إغلاق باب الانشقاق لمواجهة الحوثيين

ص3

جيمس جيفري
صندوق أسرار الخطة البديلة لواشنطن

ص12

فن الدمى يحتضر

ص17

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2019/10/26
27 صفر 1441
السنة 42 العدد 11509
Saturday 26/10/2019
42nd Year, Issue 11509

ترنح المشروع الإيراني الشيعي في المنطقة

المتظاهرون العراقيون يتحدون السيستاني ويحرقون مقرات الحكومة والأحزاب والميليشيات

بغداد – تسير إيران نحو خسارة أهم مراكز نفوذها في المنطقة تحت وقع الانتفاضات الشعبية، ففي لبنان تتجه رهانات أمين عام حزب الله حسن نصرالله في تحويل البلد إلى ورقة تفاوض إيرانية مع إسرائيل والولايات المتحدة نحو سقوط مدو بسبب موجة احتجاج واسعة تتمسك بإسقاط النظام الطائفي والمستفيدين منه وبناء دولة مدنية.

وفي العراق، فشلت إلى الآن محاولات احتواء الغضب الشعبي، الذي يظهر أكثر حماسا وقوة بعد كل مرة تعتقد الأحزاب الحليفة لإيران أنها أخمدته واحتوت الفاعلين بداخله من خلال الوعود والتغييرات الشكلية على قائمة المستفيدين من الحكم الطائفي الذي تم فرضه بعد غزو 2003.

وعاد الشارع العراقي الجمعة إلى الاحتجاج وتحدي رموز الحكم الموالين لإيران من خلال حرق مقرات الحكومة والأحزاب والميليشيات، وتحدي وصاية المرجعية الدينية ورغبتها في إفراغ الحماس الشعبي للتغيير عبر حلول جزئية أو تقديم كباش فداء دون المس من جوهر النظام الطائفي.

وبالرغم من عدد الضحايا الكبير الذي تورطت الحكومة العراقية مجددا في إيقاعه بين صفوف المتظاهرين، الجمعة، إلا أن موقف المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني، كان مفاجئا، إذ انتصر إلى السلطات على نحو غير مباشر.

وتجددت في بغداد وعدد من المحافظات العراقية، مساء الجمعة، الاحتجاجات المطالبة بإسقاط النظام السياسي في البلاد، فيما ردت السلطات بقمع كبير، خاصة مع لجوء الميليشيات إلى فتح النار على المتظاهرين، ما أودى بـ21 قتيلا ومئات الجرحى حتى موعد إرسال الصحيفة إلى الطباعة.

ووجدت حكومة رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي في موقف السيستاني منقذا لها، إلى درجة أنها أعادت إذاعته عبر مكبرات الصوت على المحتجين في ساحات بغداد، لإقناعهم بالعودة إلى منازلهم، في دلالة واضحة على أن المتظاهرين كانوا يترقبون موقفا مغايرا من المرجعية.

3 شبح داعش يبقي مناطق سنّة العراق خارج دائرة الاحتجاجات
8 لبنان لحظة الانتفاضة
19 #كلهم_يعني_كلهم مقتدى الصدر واحد منهم

وقال السيستاني في كلمة، تلاها بالنيابة عنه ممثله في كربلاء إنه "في هذه الأوقات الحساسة من تاريخ العراق العزيز حيث تتجدد التظاهرات الشعبية في بغداد وعدد من المحافظات، ندعو أحبّتنا المتظاهرين وأعزّتنا في القوات الأمنية إلى الالتزام التام بسلمية التظاهرات وعدم السماح بانجرارها إلى استخدام العنف وأعمال الشغب".

وبدا أن السيستاني أراد أن يكون عادلا بين المتظاهرين ورجال الأمن، عندما حذر كليهما من الاعتداء على الآخر، وهو ما وصفه مراقبون في بغداد بأنه محاولة للإمساك بالعصا من الوسط.

وقال إن "الاعتداء على عناصر الأمن برميهم بالأحجار أو القناني الحارقة أو غيرها والإضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بالحرق والنهب والتخريب مما لا مسوّغ له شرعا ولا قانونا ويتنافى مع سلمية التظاهرات ويبعّد المتظاهرين عن تحقيق مطالبهم المشروعة ويعرّض الفاعلين للمحاسبة"، فيما ذكّر "القوات الأمنية بأن التظاهر السلمي بما لا يخلّ بالنظام العام حق كفله الدستور للمواطنين، فعليهم أن يوفّروا الحماية الكاملة للمتظاهرين في الساحات والشوارع المخصصة لحضورهم، ويتفادوا الانجرار إلى الاصطدام بهم، بل يتحلّوا بأقصى درجات ضبط النفس في التعامل معهم".

وألمح السيستاني إلى أن التظاهرات يمكن أن تكون بوابة للفوضى في البلاد، إذا ما أسقطت النظام وسط صراع محتدم بين الولايات المتحدة وإيران في المنطقة.

وقال إن "تأكيد المرجعية الدينية على ضرورة أن تكون التظاهرات الاحتجاجية سلمية خالية من العنف لا ينطلق فقط من اهتمامها بإبعاد الأذى عن أبنائها المتظاهرين والعناصر الأمنية، بل ينطلق أيضا من حرصها البالغ على مستقبل هذا البلد الذي يعاني من تعقيدات كثيرة يخشى معها من أن ينزلق بالعنف والعنف المقابل إلى الفوضى والخراب، ويفسح ذلك المجال لمزيد من التدخل الخارجي"، في التجاء واضح إلى نظرية المؤامرة.

وبرغم الإحباط الذي تسبب به خطاب السيستاني في صفوف المتظاهرين، وتأثيره المؤقت على العديد منهم، إلا أن الاحتجاجات سرعان ما استعادت زخمها في بغداد ومدن الوسط والجنوب.

وسجلت ساحة التحرير وسط بغداد حضورا كبيرا مع ساعات المساء الأولى، فيما حاول المتظاهرون الوصول إلى المنطقة الخضراء نحو خمس مرات.

وفي مدن الوسط والجنوب اندلعت النيران بالتزامن في مقرات حركة عصائب أهل الحق وسرايا الخرساني وتيار الحكمة ومنظمة بدر وحزب الدعوة وتيار الإصلاح ومكتب مفوضية الانتخابات في السماوة، ومبنى مجلس المحافظة ومبنى مؤسسة السجناء السياسيين في ذي قار وحركة البشائر في الكوت، فيما تصادمت حركة عصائب أهل الحق مع المحتجين في مدينة العمارة.

وفي البصرة، بدأت التظاهرات هادئة جدا، قبل أن تتطور عند مبنى المحافظة الذي فتحته السلطات الأمنية أول الأمر أمام المحتجين، لتعود لاحقا وتطلق قنابل الغاز المسيل للدموع.

وأشعل المحتجون النيران في مقر حزب تيار الحكمة وميليشيا عصائب أهل الحق في وسط السماوة.

وقال مصدر أمني في قيادة شرطة واسط جنوبي العراق، الجمعة، إن متظاهرين اقتحموا مبنى المحافظة ومجلسها وسط مدينة الكوت، وأضرموا النيران في 5 مقار لأحزاب ولأعضاء بالبرلمان والحشد الشعبي.

وأوضح أن "المتظاهرين اقتحموا مبنى المحافظة ومجلسها، وعلقوا صور شهداء الاحتجاجات على المبنيين دون إضرام النيران فيهما".

وتابع المصدر أن "المتظاهرين أضرموا النيران في مقر حزب الدعوة الذي يتزعمه نوري المالكي، ومقر حركة البشائر".

وفي محافظة البصرة جنوبي البلاد، أغلقت قوات الأمن مجددا منفذ سفوان البري مع الكويت، بعد إغلاق الطريق الرئيس المؤدي إليه من قبل المتظاهرين.

مشروع طائفي مصاب بالوهن والارتخاء

حسن نصرالله في مأزق

بيروت – حذر الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله الجمعة المطالبين برحيل كل الطبقة السياسية من الفراغ الذي سيؤدي إلى "الفوضى والانهيار"، في موقف قال مراقبون إنه يختزل رؤية نصرالله لكل التحركات التي لا تلائم أجندة الحزب ونفوذه وارتباطاته الخارجية.

ورغم أنه سعى لإظهار تفهمه لمطالب عشرات الآلاف من المحتجين، إلا أن أمين عام حزب الله رفض وبشكل صريح كل مطالبهم، معتبرا أن وراء هذه التحركات الشعبية الواسعة "سفارات" و"تمويلا أجنبيا"، وهو ما يؤكد أنه ينظر إلى الانتفاضة من ثقب نظرية المؤامرة التي تسيطر على ثقافته.

وقال نصرالله في كلمة بثها تلفزيون المنار الناطق باسم حزب الله "لا نقبل الذهاب إلى الفراغ، لا نقبل إسقاط العهد، ولا نؤيد استقالة الحكومة، ولا نقبل الآن بانتخابات نيابية مبكرة"، رافضا بذلك كل مطالب المتظاهرين المندّدين بكل الطبقة السياسية والمطالبين باستقالة الحكومة وتغيير البرلمان.

وأضاف "منفتحون على أي حل، أي نقاش، لكن لا على قاعدة الذهاب إلى أي شكل من أشكال الفراغ، لأن الفراغ سيكون قاتلا".

وتابع "أي حل يجب أن يقوم على قاعدة عدم الوقوع في الفراغ في مؤسسات الدولة، لأن هذا خطير جدا، الفراغ إذا حصل وكما البعض ينادي، سيؤدي، في ظل الوضع الاقتصادي والمعيشي الصعب والمأزوم... في ظل التوترات السياسية في البلد والإقليم، إلى الفوضى، إلى الانهيار".

واتهم نصرالله أحزابا وسفارات لم يسمها بـ"تمويل" الحراك الحاصل، مشككا في عفويته، محذرا من وجود نوايا بافتعال "حرب أهلية"، في استدعاء لماض كريه لدى اللبنانيين بهدف إخافتهم ودفعهم إلى القبول بالتوازنات الطائفية القائمة منذ عقود.

وبالتوازي، لوح نصرالله للمحتجين بعصا الميليشيات التابعة له، التي وصفها نشطاء على مواقع التواصل بأنها الوجه الآخر للباسيج في إيران، والتي يرهب بها الحرس الثوري المعارضين للنظام.

وكانت ميليشيات حزب الله نزلت في بعض الأماكن واشتبكت مع المحتجين مرددة شعارات تمجد نصرالله والخميني وخامنئي، قبل أن يوجه لها نصرالله دعوة إلى الانسحاب على أمل أن يكون المحتجون قد فهموا رسالة حزب الله بأنه على استعداد للجوء إلى القوة لمنع الانتفاضة من تهديد النظام القائم الذي يسيطر عليه الحزب.

وكسر المتظاهرون "محرمات" عبر التظاهر في مناطق تعد معاقل رئيسية لحزب الله وتوجيه انتقادات للحزب ولأمينه العام. كما أحرقوا صور نصرالله ونبيه بري حليفه في الثنائية الشيعية ورفعوا شعارات تضعهما ضمن قائمة المتهمين بالفساد والمشمولين بالغضب الشعبي.

واندلع توتر في ساحة رياض الصلح، الجمعة، إثر إقدام مجموعة مؤيدة للحزب نصبت خيمة في وسط ساحة رياض الصلح ووضعت سيارة وسط الطريق مزودة بمكبرات صوت، على إطلاق هتافات مؤيدة لنصرالله.

ومع بدء متظاهرين مناهضين للسلطة إطلاق شعار "الشعب يريد إسقاط النظام" و"كلن يعني كلن"، مطالبين برحيل الطبقة السياسية من دون استثناء، توترت الأجواء بين الطرفين، وتطورت إلى تدافع وتضارب. وتدخلت قوات مكافحة الشغب بحزم للفصل بين الطرفين.

لماذا تركتم شيعة لبنان

صعود تيار الاعتراض الشيعي يفاجئ قوى 14 آذار المستسلمة لنفوذ حزب الله

بيروت – أثارت مشاركة المناطق الشيعية في الاحتجاجات التي تجتاح لبنان منذ أكثر من أسبوع، جدلا واسعا داخل المكونات السياسية المناوئة لحزب الله، حول تقصير ارتكبته التيارات السيادية في التعامل الإيجابي مع أعراض الاعتراض داخل الطائفة الشيعية منذ سنوات ضد الهيمنة التي يمارسها حزب الله بزعامة حسن نصرالله وحركة أمل بزعامة نبيه بري على مسارات الطائفة الشيعية ومصائرها.

وتعترف قيادات مخضرمة داخل تحالف 14 آذار أن التيارات والأحزاب السياسية التي انخرطت داخل هذا التحالف منذ مارس 2005، لم تكن تعرف حقيقة الجدل داخل الطائفة الشيعية، ولم تبذل جهدا لفتح نقاش حقيقي مع التيارات الشيعية مفضلة الاستسلام الكامل لقدرية سطوة الثنائية الشيعية على الشيعة في لبنان.

ورغم أن وجوها وقيادات سياسية وفكرية واجتماعية شيعية شاركت في حراك 14 آذار وكانت من الأركان القيادية لهذا التحالف وجاهرت بالتحدث باسمه، إلا أن التحالف السيادي ظل يتعامل مع هذه التيارات الجريئة داخل الطائفة الشيعية بصفتها استثناء يؤكد قاعدة أن شيعة لبنان يوالون حزب الله وحركة أمل.

ويروي أحد هذه القيادات الشيعية المناوئة لحزب الله أن خيار الاعتراض الشيعي داخل البيئة الشيعية كان خيارا مستقلا عن أي تيارات سياسية لبنانية ولا يحظى بأي رعاية إقليمية، وأن هذه التيارات لم تتراجع عن خياراتها في اعتبار الدولة ممثلا وحيدا للبلد والتمسك بالجيش اللبناني جهة مسلحة وحيدة للدفاع عن البلد، على الرغم من حالة التواطؤ الجماعي الذي مارسته كافة القوى السياسية لتهميشها.

ويضيف القيادي في تصريح لـ"العرب" أن قوى 14 آذار لم تهتم لخطابنا واعتبرته مغامرا حالما، ولم تتجرأ على ضم شخصيات شيعية مناوئة لحزب الله إلى لوائحها الانتخابية، وتحفظت على دعم لوائح الشيعة المستقلين في الدوائر الانتخابية الشيعية في الجنوب والبقاع الشمالي في لبنان.

ويقول مصدر آخر من داخل تيارات الشيعة المعارضين لحزب الله إن سطوة حزب الله على الطائفة الشيعية لم تأت من خطاب المقاومة فقط، بل من ثقل استثمار مالي ضخم لشراء شعبية هذا الحزب، من خلال إنشاء مؤسسات تشغيل ومؤسسات اجتماعية وإنمائية وصحية وغيرها، هيمنت على يوميات المواطن الشيعي، وإن إيران لم تبخل بتقديم الدعم المالي لمساعدة الحزب في الحفاظ على نفوذه لدى الطائفة الشيعة.

ويضيف المصدر أن الشيعة المعترضين لم يحظوا بأي دعم خارجي، لاسيما من الدول التي كانت تدعم جهات لبنانية معارضة لحزب الله، مثل حزب القوات اللبنانية بقيادة سمير جعجع وتيار المستقبل بقيادة رئيس الحكومة سعد الحريري.

وتحفظت السعودية التي كانت تسعى لمنافسة إيران على النفوذ في لبنان ودعمت حلفاءها، على تقديم دعم واسع لتيارات الاعتراض الشيعية على حزب الله في لبنان.

وذكرت معلومات أن بعض الإشاعات تحدثت عن أن شخصية مثل أحمد الأسعد، نجل رئيس مجلس النواب الراحل كامل الأسعد، قد حظي بدعم مالي سعودي في حملته الانتخابية للفوز بمقعد نيابي فشل في نيله، وأن دعما ماليا ذهب إلى بعض الوجوه الشيعية الأخرى التي لا تحظى بأي ثقة داخل البيئة الشيعية عامة، ولا تمثل تيار الاعتراض الشيعي الذي لطالما وصف حزب الله أعضاءه بأنهم "شيعة السفارة"، في اتهام لهم بأنهم عملاء للولايات المتحدة من خلال سفارتها في لبنان.

ويعتبر مراقبون أن صحوة الشيعة أتت متأخرة بسبب غياب الدعم السياسي لتيارات الاعتراض وتواطؤ أحزاب 14 آذار في تهميش تلك التيارات خدمة لمصالحها في التشارك مع حزب الله.

ويضيف هؤلاء أن قدرة حزب الله على عزل الاعتراض الشيعي الداخلي وجعله ضجيجا هامشيا وافقت عليه قوى 14 آذار، سهّلت على الحزب بعد ذلك الهيمنة على الحياة السياسية اللبنانية وتحويل أحزاب الحكومة برمتها إلى عناصر تعمل تحت سقفه ووفق أجندته دون منازع.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

الولايات المتحدة تتحرك لحماية حقول النفط السورية

واشنطن تتدارك خطأ ترامب بالإبقاء على قوات في مناطق الأكراد

يضيف إعلان الولايات المتحدة عن إرسالها لقوات جديدة إلى شمال شرق سوريا المزيد من التعقيدات حول مصير منطقة الإدارة الذاتية الكردية التي انسحب الأكراد من جزء كبير منها وما إذا كانت ستبقى تحت نفوذ أميركي أو ستتحول إلى منطقة تتحكم روسيا في مستقبلها. وعلى الرغم من أن حماية مواقع النفط من سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية هو السبب المعلن لإرسال قوات أميركية، إلا أن محللين ذهبوا إلى القول إن هذه الخطوة تأتي لتصحيح خطأ الرئيس دونالد ترامب بالانسحاب الكامل من سوريا والذي عارضه شقّ كبير من القادة العسكريين الأميركيين.

ترتيبات أميركية جديدة

دمشق – أرسلت موسكو الجمعة تعزيزات عسكرية إضافية إلى مناطق في شمال شرق سوريا الحدودية مع تركيا، وذلك غداة إعلان واشنطن في خطوة مفاجئة إرسال قوات جديدة إلى مناطق سيطرة الأكراد لحماية حقول النفط.

وقال وزير الدفاع الأميركي مارك إسبر الجمعة إن الولايات المتحدة ستعزز وجودها العسكري في سوريا لمنع مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية من الاستيلاء على حقول النفط وإيراداتها.

وأضاف إسبر خلال مؤتمر صحافي في حلف شمال الأطلسي "ستبقي الولايات المتحدة على وجود مخفض في سوريا لمنع وصول الدولة الإسلامية إلى إيرادات النفط".

وكشف أن الخطوات ستشمل "بعض قوات المشاة المجهزة بمعدات ميكانيكية" في دير الزور، منطقة النفط في سوريا شرقي نهر الفرات.

وكانت القوات الأميركية انسحبت من نقاط عسكرية عدة حدودية مع تركيا كانت تتواجد فيها في محافظتي حلب (شمال) والحسكة (شمال شرق)، ما اعتبر ضوءا أخضر لأنقرة لتنفيذ هجوم على الأكراد في التاسع من أكتوبر.

مارك إسبر

سنبقي على وجود في سوريا لمنع وصول داعش إلى النفط

ولجأ الأكراد بدورهم إلى النظام السوري فتوصلوا إلى اتفاق معه نُشرت بموجبه قوات في مناطق كانوا يسيطرون عليها، بينما أبرمت تركيا اتفاقا مع روسيا، حليفة النظام، سمح لهذه الأخيرة بدورها بنشر قوات في مناطق انسحب منها الأكراد.

لكن وزارة الدفاع الأميركيّة أعلنت الخميس أنّها تخطط لتعزيز وجودها العسكري في شمال شرق سوريا لحماية حقول النفط.

وتقع أبرز حقول النفط في شمال شرق وشرق سوريا (في محافظتي دير الزور والحسكة)، وبالتالي ليست موجودة في المناطق ذاتها التي انسحب منها الأميركيون أو التي شهدت معارك بين القوات التركية والفصائل السورية الموالية لها من جهة وقوات سوريا الديمقراطية التي تعتبر وحدات حماية الشعب الكردية أبرز مكوناتها.

وفي قرار مفاجئ الخميس، أعلن مسؤول في وزارة الدفاع الأميركية أنّ "الولايات المتحدة ملتزمة بتعزيز موقعها في شمال شرق سوريا بالتنسيق مع شركائنا في قوّات سوريا الديمقراطيّة، عبر إرسال دعم عسكري إضافي لمنع حقول النفط هناك من أن تقع مجدّدًا بيَد تنظيم الدولة الإسلامية أو لاعبين آخرين مزعزعين للاستقرار".

وقبل ساعات من الإعلان الأميركي، أكد القائد العام لقوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي في لقاء مع صحافيين أن ترامب أكد له في اتصال هاتفي أن الأميركيين "سيبقون هنا فترة طويلة"، مشيرا إلى أنه ناقش مع "الجهات العسكرية الأميركية تموضعها من جديد في مناطق معينة".

وكتب الباحث في معهد الأمن الأميركي الجديد نيكولاس هيراس على موقع "تويتر"، "أظن أن قيادة قوات سوريا الديمقراطية قررت أنه من الأفضل أن تبقى في فريق الولايات المتحدة على أن تركع للأسد عبر روسيا". لكن يبقى السؤال بالنسبة إليه "ما الذي سيحصل للمنطقة الحدودية؟".

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب أعلن في الخامس من الشهر الحالي قراراً بسحب قواته من مناطق سيطرة الأكراد الذين قاتلوا على مدى سنوات تنظيم الدولة الإسلامية بدعم أميركي. وبعد ما اعتبروه تخليا من واشنطن عنهم، لجأ الأكراد إلى دمشق لمواجهة التدخل التركي في مناطق سيطرتهم، وتم التوصل إلى اتفاق انتشرت إثره قوات النظام في مناطق حدودية عدة، أبرزها مدينتا منبج وكوباني ومحيط بلدتي تل تمر وعين عيسى.

وأفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان الجمعة بدخول قافلة جديدة لقوات النظام مؤلفة من عشرات الآليات إلى منطقة كوباني وانتشارها قرب الحدود.

وأفاد مدير المرصد السوري رامي عبدالرحمن بوقوع اشتباكات مستمرة منذ الخميس قرب تل تمر بين الفصائل الموالية لأنقرة من جهة وقوات سوريا الديمقراطية والجيش السوري من جهة ثانية.

وأرسلت روسيا الجمعة إلى مناطق حدودية بين سوريا وتركيا تعزيزات بنحو 300 عسكري إضافي كانوا منتشرين سابقا في الشيشان، في إطار اتفاقها مع تركيا.

وأكدت وزارة الدفاع الروسية أن نحو 300 عنصر من الشرطة العسكرية الروسية "كانوا منتشرين سابقاً في جمهورية الشيشان وصلوا إلى سوريا للقيام بعمليات خاصة".

وستعمل هذه العناصر على ضمان سلامة المدنيين وتقديم المساعدة للقوات الكردية في عمليات الانسحاب مما تسميه أنقرة "المنطقة الآمنة" الممتدة بعمق 30 كيلومترا وطول 440 كيلومترا على الحدود التركية-السورية.

وبموجب اتفاق بين أنقرة وموسكو في منتجع سوتشي في روسيا، بدأت القوات الروسيّة منذ الأربعاء، تسيير دوريّاتها في المناطق الشماليّة قرب الحدود مع تركيا.

وينص اتفاق سوتشي على أن تتراجع القوات الكردية بعمق ثلاثين كلم على طول الحدود البالغ 440 كلم. ويعني تنفيذ هذا البند أن على القوات الكردية، التي لا تملك أفضلية عسكرية وغير قادرة على المقاومة، التخلي عن السيطرة على بعض المدن الرئيسية.

وتبدّد حلم الأكراد بالإدارة الذاتية في شمال شرق سوريا نهائيا بعد توقيع أنقرة وموسكو مساء الثلاثاء اتفاقا يتيح للطرفين فرض السيطرة على مناطق قريبة من الحدود مع تركيا، وينص على ضمان انسحاب القوات الكردية منها.

وانتظر الأكراد أن يكون لتضحياتهم في قتال تنظيم الدولة الإسلامية وتمكنهم من القضاء عليه بشكل كبير بدعم من التحالف الدولي بقيادة أميركية، ثمن في المقابل، لكن عوض دعم مشروعهم السياسي، بدأت الولايات المتحدة بالانسحاب من سوريا، واضعة بذلك حدا لطموحات الأقلية الكردية في سوريا بالحكم الذاتي.

ويُحيي إرسال الولايات المتحدة لقوات جديدة، ولو منخفضة العدد، آمال الأكراد مجددا في الحكم الذاتي للمناطق الكردية.

وعلى الرغم من السبب المعلن بشأن تواجد القوات الأميركية في المناطق الكردية الغنية بالنفط هو عدم وصول تنظيم الدولة إلى إيرادات النفط إلا أن مراقبين ذهبوا إلى أبعد من ذلك واعتبروا القرار تصحيحا لأخطاء الرئيس دونالد ترامب بالانسحاب الكلي والمفاجئ.

ويعقّد القرار معادلة النفوذ مجددا في شمال شرق سوريا بعد أن سمح الانسحاب الأميركي المفاجئ لروسيا ببسط نفوذها كليا على المنطقة.

المتظاهرون في لبنان يواصلون حراكهم رغم الدعوات للحوار

بيروت – قطع المتظاهرون الطرق الرئيسية الجمعة، في بيروت ومناطق عدة، تأكيداً على إصرارهم على شلّ البلد لليوم التاسع على التوالي وتمسكهم بمطلب رحيل الطبقة السياسية، رافضين الدعوة إلى الحوار التي أطلقها عدد من السياسيين على رأسهم رئيس الجمهورية ميشال عون.

ودعا الرئيس اللبناني ميشال عون الخميس المتظاهرين إلى اختيار ممثلين عنهم ليلتقي معهم في "حوار بناء"، من أجل "الاستماع تحديداً إلى مطالبكم، وتسمعون بدوركم من قبلنا مخاوفنا من الانهيار الاقتصادي". كما أبدى انفتاحه على "إعادة النظر في الواقع الحكوميّ، لكن خطابه لم يلق آذاناً صاغية في الشارع.

وعلى غير المعتاد أصدرت الجامعة الأميركية في بيروت الجمعة، بيانا ساندت فيه التحركات الشعبية في البلاد.

وجاء في البيان "إنّ ما يعيشه لبنان هي صرخة وطنيّة حقيقيّة، وهي أكبر حركة توحيديّة وطنيّة منذ سنة 1943، تعبّر بعمق عن معاناة وحاجات شعبنا اللبناني ورغبته العظيمة في إعادة بناء وطنه على قواعد جديدة". وأضاف "السلطات الرسميّة اللبنانيّة يجب عليها أن تحتضن الروح الجديدة التي تحثّ اللبنانيين على الوحدة وعلى التلاقي والعمل معًا من أجل دولة مدنيّة تتجاوز الطائفيّة والمحاصصة وتقوم على قِيَم الحريّة والأخوّة والمساواة والعدالة وعلى قاعدة احترام الحقوق والواجبات للجميع".

وشجب البيان حملات قمع المحتجين قائلا "إنّنا ندين كلّ المحاولات التي تسعى إلى قمع المظاهرات وندعو، مع الشكر، الجيش اللبناني وقوى الأمن إلى حماية المتظاهرين وبينهم العديد من طلّابنا وأساتذتنا وإداريينا ومتخرّجينا وهم يدعون إلى لبنان الكفاءة والمحاسبة والتضحية بالذات".

وحث البيان السلطات اللبنانية على "الاستجابة إلى أمنيات شعبنا في وقت قريب بحيث تُتّخذ الإجراءات المؤسّساتيّة الضروريّة للخروج من الأزمة الحاليّة".

وكسر المتظاهرون في الحراك الشعبي غير المسبوق في لبنان للمرة الأولى "محرمات" عبر التظاهر في مناطق تعد معاقل رئيسية لحزب الله وتوجيه انتقادات للحزب ولأمينه العام حسن نصرالله.

وقبل دعوة الرئيس اللبناني إلى الحوار، أعلنت الحكومة خطة إصلاح "جذرية" تضمنت خفضاً بنسبة النصف لرواتب المسؤولين، وتقديمات ووعود بإصدار قانون لاستعادة الأموال المنهوبة، وغيرها، لكن الشارع رفضها أيضا لعدم ثقته بقدرة هذه الحكومة التي لطالما وعدت بالإصلاح ولم تف بالتنفيذ.

الجامعة الأميركية في بيروت خرجت عن تحفظها المعهود وأصدرت بيانا ساندت فيه التحركات الشعبية في البلاد

ويشارك مئات الآلاف من المواطنين بشكل عفوي في الاعتصامات والتظاهرات من دون أي دعوات منظمة أو وقوف جهات محددة خلفهم، ومن كل المناطق والطوائف.

ومنذ 17 أكتوبر لم تتوقف المظاهرات في لبنان، في حين بدأ اللبنانيون بإطلاق وصف الانتفاضة والثورة على تحركاتهم.

وجاءت التحركات كردّ فعل على قرار الحكومة بزيادة الضرائب في إطار إعداد موازنة العام القادم، ولاسيما فرض رسم على تطبيق واتساب، ما اعتبره المحتجون "القشة الذي قسمت ظهر البعير".

ومنذ الأسبوع الماضي أقفلت معظم المؤسسات الرسمية والخاصة في لبنان، على رأسها المصارف، في ظل إضراب عام يفرضه المتظاهرون عبر قطع الطرقات الرئيسية، ولاسيّما الطريق السريع الساحلي الذي يربط المدن الرئيسية ببعضها.

الأزمة السياسية تتيح للمصارف اللبنانية التقاط أنفاسها

ص11

ناشطو حزب الله يهاجمون قوات الأمن اللبنانية

مسيرات العودة في غزة تستمر دون أمل حقيقي

غزة - أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية أن 16 فلسطينيا أصيبوا، الجمعة، جراء اعتداء الجيش الإسرائيلي على مسيرات العودة الأسبوعية، شرقي قطاع غزة.

وذكرت الوزارة أن 6 من الجرحى أصيبوا بالرصاص الحي، فيما لم توضح طبيعة بقية الإصابات.

وحذرت الهيئة من سوء الأوضاع المعيشية في غزة جراء استمرار الحصار الإسرائيلي، مطالبة بـ"تدخل المجتمع الدولي ومؤسسات الأمم المتحدة من أجل إنهاء الحصار، وإلا فإن الانفجار بوجه الاحتلال قادم لا محالة".

وصرح رئيس جمعية رجال الأعمال الفلسطينيين في غزة علي الحايك بأن القطاع الخاص في غزة يعمل بطاقة إنتاجية لا تتجاوز الـ15 بالمئة جراء استمرار الانقسام الفلسطيني والحصار الإسرائيلي للعام الثالث عشر.

وأكد الحايك أن "الظروف السيئة في قطاع غزة لا تزال مهيمنة على اقتصاده في ظل النزيف المتواصل للقطاعات الإنتاجية، والذي ألحق الضرر بالآلاف من النشاطات الاقتصادية في القطاع".

وتوافد المئات من الفلسطينيين، الجمعة، نحو خمس نقاط تقع قرب السياج الأمني الذي تقيمه إسرائيل قرب حدود قطاع غزة، للمشاركة في مسيرات العودة وكسر الحصار الأسبوعية.

وأطلقت "الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار" (مشكّلة من الفصائل الفلسطينية)، على مسيرات هذه الجمعة اسم "أسرانا – أقصانا – قادمون".

ومنذ مارس 2018، يشارك فلسطينيون في مسيرات العودة قرب السياج الفاصل بين شرقي غزة وإسرائيل، للمطالبة بعودة اللاجئين إلى مدنهم وقراهم، ورفع الحصار عن القطاع.

ويقمع الجيش الإسرائيلي تلك المسيرات السلمية بعنف، ما أسفر عن استشهاد العشرات من الفلسطينيين، وإصابة الآلاف بجروح مختلفة.

ويقول محمد حلس (21 عاما) إنه لا ينام جيدا ليلة الجمعة "أنا متحمس ليوم الجمعة، أفكر ماذا نريد أن نفعل".

إصابة 16 فلسطينيا، الجمعة، جراء اعتداء الجيش الإسرائيلي على مسيرات العودة الأسبوعية، شرقي قطاع غزة

وعلى الرغم من ذلك، لم يعد يؤمن بأن هذه الاحتجاجات التي تلقى تشجيعا من حركة حماس ستحدث تغييرا في سياسة إسرائيل تجاه غزة المحاصرة منذ عقد.

ويضيف حلس "نريد فعل شيء أكبر ضد الجيش"، مضيفا "سأتوقف عن المشاركة قريبا، هم (الأمن التابع لحماس) يمنعون استخدام الأدوات الخشنة، بهذه الطريقة لن تحقق أي هدف". وشهدت الاحتجاجات لدى انطلاقها مشاركة واسعة وقدرت أعداد المتظاهرين بعشرات الآلاف، لكن هذا الرقم تراجع إلى بضعة آلاف فقط.

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

شبح داعش يبقي مناطق سنّة العراق خارج دائرة الاحتجاجات

الرمادي (العراق) - تظهر خارطة توزيع الاحتجاجات الجارية في العراق حسب المحافظات، أنّ المناطق المنتفضة بوجه النظام هي مناطق وسط وجنوب البلاد حيث تتركّز الطائفة الشيعية التي تعتبر الحاضنة الأساسية للنظام نفسه، فيما المحافظات الشمالية والغربية ظلّت هادئة خلال موجة الاحتجاج العارمة التي تشهدها البلاد منذ مطلع الشهر الجاري.

وعمّت الاحتجاجات التي تجدّدت الجمعة محافظات بغداد وبابل والنجف والديوانية وكربلاء وواسط وميسان والمثنى وذي قار والبصرة، بينما ظلّت محافظات ديالى وصلاح الدين وكركوك والأنبار ونينوى هادئة.

أمّا المحافظات الثلاث المشكّلة لإقليم كردستان العراق، السليمانية وأربيل ودهوك، فلها وضعها الخاص وقضاياها المرتبطة بأوضاع الإقليم شبه المستقل، والتي تجعل سكانها لا يتفاعلون كثيرا مع ما يجري في باقي أنحاء العراق.

ولا يعني ذلك، وفق المتابعين للشأن العراقي، أنّ أبناء الطائفة السنيّة العراقية آثروا موقع المتفرّج على أبناء الطائفة الشيعية وهم يصفّون حساباتهم مع النظام المنبثق منهم، بعد أن اضطهدهم وأفقرهم طيلة أكثر من عقد ونصف العقد من الزمن، ولكنّ الواقع أن هناك موانع ومحاذير تمنع أبناء محافظات شمال وغرب العراق من التظاهر.

أثيل النجيفي

رفع رايات مزيفة لداعش في أي تظاهرة سيعطي المبرر لقمعها بوحشية

وعلى رأس تلك الموانع الأوضاع الأمنية الهشة وتهمة الإرهاب الجاهزة التي سيُواجه بها أي تحرّك شعبي في تلك المحافظات التي تشارك ميليشيات شيعية في مسك ملفها الأمني بعد استعادتها من تنظيم داعش إثر حرب طاحنة دارت على مدى أكثر من ثلاث سنوات وأوقعت قتلى وجرحى بالآلاف، وخلّفت دمارا هائلا في البنى التحتية وشرّدت الملايين الذين لا يزال مئات الآلاف منهم في المناطق التي نزحوا إليها.

وعلى الرغم من أنّ تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وارتفاع نسب الفقر والبطالة، أصبحت بعد 16 سنة من حكم الأحزاب الدينية ظواهر عامّة في العراق تطال مختلف مناطقه، إلاّ أن الأوضاع القائمة في مناطق السنّة بالعراق لا تقارن بما هي عليه في باقي المناطق.

وتشارك أحزاب وشخصيات سنّية في العملية السياسية الجارية بالعراق منذ سقوط نظام الرئيس الأسبق صدّام حسين، لكنّ حضورها في مدارج السلطة ومواقع أخذ القرار كثيرا ما يوصف بالهامشي، وأن دور تلك الشخصيات والأحزاب هو تجميل حكم الأحزاب الشيعية وإضفاء مسحة من التشاركية الشكلية عليه.

وقال أحد سكان مدينة الرمادي مركز محافظة الأنبار بغرب العراق "إذا كان لدى أبناء البصرة وذي قار وبغداد عشرة أسباب للاحتجاج والتظاهر، فإنّ لدينا في الأنبار ألف سبب وسبب". ويضيف "الحقيقة المستقرة لدى السكّان هنا هي أن أي تململ أو أي تجمّع بالشارع سيواجه بالرصاص الحي دون تردّد على أساس أنّه عمل إرهابي من تدبير تنظيم داعش".

وكان أبناء محافظات شمال وغرب العراق يشتكون التهميش من برامج التنمية الضعيفة أصلا في العراق، إلى أن غزا تنظيم داعش أجزاء واسعة من مناطقهم الأمر الذي أتاح الفرصة للعشرات من الميليشيات الشيعية لدخول تلك المناطق للمشاركة في مواجهة التنظيم والبقاء هناك بذريعة منع عودته مجدّدا.

ونفى مجلس محافظة الأنبار الجمعة وجود أي تجمّعات جماهيرية للاحتجاج في مدن المحافظة. وقال عضو المجلس فرحان محمد الدليمي لموقع السومرية الإخباري إن "عموم مدن الأنبار لم تشهد أي تظاهرة أو تجمع جماهيري وأن الأوضاع الأمنية مستقرة مع وجود انتشار أمني كثيف للقطعات العسكرية وصولا إلى المنافذ الحدودية مع الدول الثلاث الجارة السعودية والأردن وسوريا".

وشدّد الدليمي على أن "الحياة في عموم مدن الأنبار طبيعية ولا يوجد أي تقييد لحركة الأشخاص والمركبات، وأن الطرق بين مدن المحافظة مفتوحة ولم تشهد تلك المناطق أي إجراءات أمنية تحد من حركة المواطنين"، مبيّنا أن "القوات الأمنية اتخذت إجراءات مشددة على كافة المنافذ الحدودية للحيلولة دون تسجيل أي خرق أمني".

ومنتصف سنة 2014 شهدت محافظة الأنبار تململا من قبل السكّان الذين نظّموا تظاهرات واعتصامات، لكنّ المتشدّدين الذين كانوا قد أسسوا لهم في سنوات سابقة وجودا في المحافظة على أرضية مواجهة الاحتلال الأميركي، سرعان ما دخلوا على الخطّ وسجّلوا حضورهم المسلّح بين المحتجّين ليحوّلوا الاحتجاجات إلى مواجهات مسلّحة.

ويعطي هذا العامل مبرّرا مناسبا لقمع أي حراك احتجاجي في المحافظات السنية ومعاملته معاملة التمرّد المسلّح.

وأشار إلى ذلك بوضوح محافظ نينوى السابق أثيل النجيفي بالقول عبر تويتر "تحاول بعض الجهات إشعال فتيل المظاهرات في الموصل بين الشباب مستغلّة أسبابا كثيرة تدفع المواطن الموصلي للتذمر من الوضع".

واتّهم النجيفي تلك الجهات التي لم يحدّدها بإعداد "رايات مزيفة لداعش لرفعها أثناء التظاهرات ما سيبرر ضربها بطريقة أكثر وحشية تشغل العراقيين عما يحدث في المحافظات الجنوبية".

غاضبون لكن لا وقت لديهم للتظاهر

اتفاق الرياض يخرج إلى النور متجاوزا عراقيل تيار الإخوان داخل الشرعية اليمنية

اتفاق شامل لمختلف القضايا السياسية والأمنية والعسكرية والإدارية

استبشار بمرحلة جديدة من الوفاق والاستقرار في عدن

الإرادة القوية للتحالف العربي بقيادة السعودية في إنجاح الحوار بين الحكومة اليمنية والمجلس الانتقالي الجنوبي جعلته يتخطى العوائق الكبيرة التي واجهته، ليفضي إلى اتفاق بالغ الأهمية في إنهاء الخلافات داخل المعسكر المضادّ للحوثيين وتوحيد الجهود في مواجهة المشروع الإيراني الذي يحملونه، على أن يظل تطبيق الاتفاق على أرض الواقع بحاجة لذات الإرادة لحمايته من العراقيل التي يتوقع أن تضعها في طريقه العناصر الإخوانية المخترقة للشرعية اليمنية.

عدن – كشفت مصادر يمنية مطلعة لـ"العرب" عن توقيع الحكومة اليمنية والمجلس الانتقالي الجنوبي على مسوّدة الاتّفاق السياسي الذي من المفترض التوقيع عليه بشكل رسمي في أمد لا يتجاوز مطلع الأسبوع القادم على أبعد تقدير في العاصمة السعودية الرياض برعاية العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز وحضور ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان وولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، والمبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث الذي يتواجد في العاصمة السعودية، وسفراء الدول الـ19 الراعية للسلام في اليمن.

وقالت المصادر إن جهودا حثيثة قام بها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان ونائب وزير الدفاع الأمير خالد بن سلمان خلال الساعات القليلة الماضية نجحت في إقناع الرئيس اليمني المعترف به دوليا عبدربّه منصور هادي بالموافقة على توقيع الاتفاق، بعد أن تعثر التوقيع نتيجة طرح تعديلات جديدة من قبل الشرعية، من بينها إضافة المرجعيات الثلاث للحوار بين الحكومة والحوثيين كمرجعيات للاتفاق مع الانتقالي، ومحاولة فرض مكونات جنوبية جديدة كأطراف في الاتفاق، وهو الأمر الذي رفضه وفد المجلس الانتقالي.

وحصلت "العرب" على نسخة من مسودة اتفاق الرياض التي تضمنت تشكيل حكومة كفاءات من 24 حقيبة مناصفة بين الشمال والجنوب برئاسة رئيس الوزراء اليمني الحالي معين عبدالملك الذي توافقت الأطراف الموقعة على الاتفاق والتحالف العربي على عودته إلى العاصمة المؤقتة عدن فور توقيع الاتفاق والبدء بتطبيع الحياة السياسية والخدمية في المدينة، قبيل الإعلان عن الحكومة الجديدة.

ووفقا لمصادر "العرب"، يتكون الاتفاق من أربعة أبواب رئيسية تعالج القضايا السياسية والأمنية والعسكرية والإدارية، وتنصّ في مضمونها على إعادة هيكلة قوات الجيش والأمن بإشراف لجنة من التحالف العربي تتولى ضم الحزام الأمني في عدن والنخب لقوام وزارة الداخلية والجيش مع منحها الحق في تولي مسؤولية ضبط الأمن في المحافظات الجنوبية، بما في ذلك محافظتا شبوة وحضرموت اللتان ستغادرهما قوات الجيش بشكل كلي باتجاه مناطق المواجهات مع الحوثيين، بحيث يتولى الحزام الأمني والنخب مسؤولية الملف الأمني.

ويتضمّن اتفاق الرياض آليات لمعالجة التوتّر السياسي والعسكري والاختلال الإداري والوظيفي، ومنع الازدواج الأمني، وتشكيل لجنة مشتركة للإشراف على تطبيق بنود الاتفاق برئاسة السعودية ومشاركة الإمارات والأطراف الموقعة على الاتفاق.

كما ينص الاتفاق على تشكيل حكومة كفاءات مناصفة بين الجنوب والشمال وعودة رئيس الوزراء معين عبدالملك إلى عدن لتيسير الخدمات ودفع المرتبات، حتى يتم التشاور وتشكيل الحكومة الجديدة. كما يمنح المجلس الانتقالي الحق في المشاركة في مفاوضات السلام المستقبلية بين الشرعية والمتمرّدين الحوثيين.

وبموجب اتفاق الرياض يتم تعيين محافظين ومدراء أمن لمحافظات الجنوب وفق جدول زمني بالتوافق وبإشراف التحالف العربي واستيعاب النخبة والحزام الأمني في تشكيلات الأمن ومهمتها تأمين المحافظات.

وفي الشق العسكري، ينصّ الاتفاق على عودة القوات التي اجتاحت شبوة وأبين من حيث أتت خلال أسبوعين من التوقيع وإخراج القوات العسكرية خارج المحافظات ونقلها إلى الجبهات وفق برنامج محدد متفق عليه.

كما ينص اتفاق الرياض على وقف الحملات الإعلامية المسيئة بين كل الأطراف وتشكيل لجنة مشتركة لمتابعة تنفيذ الاتفاق بإشراف التحالف العربي.

وتعيد مضامين الاتفاق التوازن إلى مؤسسات الشرعية وتحد من تغوّل بعض الأطراف، حيث ستخضع القرارات للتوافق ومشاركة كافة المكونات والأطراف الفاعلة في معسكر الشرعية الذي سيتسع لقوى أخرى فاعلة كانت خارج معادلة القرار نتيجة استحواذ حزب الإصلاح على القرار السياسي بمشاركة شخصيات نافذة مقربة من مؤسسة الرئاسة.

وبحسب بنود الاتفاق ستجري مراجعة شاملة للقرارات التي صدرت في المؤسستين العسكرية والأمنية والسلك الدبلوماسي، كما ستعود الحكومة ومجلس النواب للعمل من داخل العاصمة المؤقتة عدن.

واعتبر سالم ثابت العولقي عضو هيئة رئاسة المجلس الانتقالي الجنوبي، "أن اتفاق الرياض أول مسار سياسي للجنوب وبطرف جنوبي خالص منذ وثيقة العهد والاتفاق عام 1994"، مضيفا "مما لا يقل أهمية عن ذلك جبهتنا الداخلية نحافظ على وحدتها ونعزز تماسكها فهي الضمان لهذه المرحلة وكل المراحل".

وقال العولقي إن "اتفاق الرياض ثمرة مبادرة قدمها التحالف العربي للطرفين. ولم ينص على وحدة يمنية أو أقاليم أو استقلال فهذه ليست مهمة الاتفاق".

وفي أول مسعى لإفشال الاتفاق عبر تيار قطر النافذ في الحكومة الشرعية، توعد وزير النقل اليمني صالح الجبواني في تغريدة على تويتر بإفشال اتفاق الرياض المزمع توقيعه رسميا، وقال إن أي اتفاق يتضمن شراكة مع الانتقالي يعني فشل التحالف ومهمته في اليمن.

سالم ثابت العولقي

الاتفاق ليس من مهامه معالجة قضايا الوحدة أو الأقاليم أو الاستقلال

واعتبرت مصادر سياسية يمنية أن تصريحات الوزير الجبواني الموالي لقطر، تعبر عن توجيهات تيار عريض داخل الحكومة الشرعية سعى لإجهاض حوار جدة عبر سلسلة من التصعيدات، كان آخرها زيارة العاصمة العمانية مسقط والانخراط في حوار سري يضم الإخوان والحوثيين ومكونات جنوبية موالية للدوحة ومسقط بهدف تشكيل تكتل يمني جديد مناهض للتحالف العربي.

وتوقعت مصادر "العرب" أن يلعب هذا التيار دورا سلبيا في الأيام القادمة بعد توقيع الاتفاق لعرقلة تنفيذه أو إفراغه من محتواه، وخلق أزمات جديدة، والاستمرار في سياسة ابتزاز التحالف العربي.

الرئيس البرازيلي يعدل بوصلته صوب منطقة الخليج

برازيليا – يبدأ الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو، السبت من دولة الإمارات العربية المتّحدة، جولة في منطقة الخليج يتوقّع أن تقوده لاحقا إلى كل من السعودية وقطر.

وينظر إلى الزيارة باعتبارها مظهرا لتعديل كبير لبوصلة سياسة البرازيل في عهد الرئيس بولسونارو الذي صعد قبل عام إلى سدّة الحكم على أسس عقائدية دينية تجسّدت لفترة ما في سياسته الخارجية، وتحديدا في موقفه من القضية الفلسطينية ذات المكانة الخاصة لدى العرب، وذلك من خلال مقترحه بنقل سفارة البرازيل إلى القدس.

وبحسب مطّلعين على الشأن البرازيلي فإنّ بولسونارو بصدد توجيه سياسته وجهة براغماتية تجسّدها زيارته للخليج حيث يرغب في الاستفادة من التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري مع الدول الخليجية الثرية، الأمر الذي سيستدعي تعديل برازيليا لموقفها من القضايا العربية.

وتحدث مراقبون في معرض تعليقهم على جولة بولسونارو الخليجية عن "مصالحة بين البرازيل والعالم العربي"، متوقعين أن تطوي الجولة صفحة الخلاف الدبلوماسي الذي نشب العام الماضي مع الدول العربية بسبب اقتراح نقل سفارة البرازيل لدى إسرائيل إلى القدس.

ويقضي هذا المقترح على تأييد البرازيل التقليدي لحل الدولتين لإنهاء الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وقد أثار غضب الدول العربية وهدّد صادرات لحوم برازيلية تقدر قيمتها بنحو خمسة مليارات دولار سنويا.

وخلال زيارته إلى إسرائيل في أبريل الماضي تخلى بولسونارو عن الفكرة وأعلن بدلا من ذلك افتتاح مكتب تمثيل تجاري في القدس.

وقال كينيث نوبريجا أمين شؤون المفاوضات الثنائية مع الشرق الأوسط وأوروبا وأفريقيا في وزارة الخارجية البرازيلية، إن الدعوات لزيارة الإمارات وقطر والسعودية تدل على تخطي الأزمة.

وأضاف أن بولسونارو سيسعى لتعزيز التجارة والاستثمارات مع الدول الثلاث للمساهمة في إنعاش الاقتصاد البرازيلي. كما سيجتمع الرئيس البرازيلي المنتمي لليمين مع زعماء هذه الدول وسيلقي كلمة خلال مؤتمر للأعمال في الدوحة الاثنين وآخر في الرياض الأربعاء.

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

الانسداد السياسي يُبعثر أوراق النهضة لتشكيل الحكومة

تصريحات متناقضة لقيادات الحركة تؤكّد حجم المخاوف من العودة إلى نقطة الصفر

تحاول حركة النهضة الإسلامية في تونس، إخفاء مواقفها الحقيقية من إمكانية عجزها وهي الفائزة بالمرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية، عن تشكيل الحكومة الجديدة في الآجال الدستورية. وهرعت قيادات الحركة إلى الإعراب عن استعدادها في حال الفشل لإجراء انتخابات سابقة لأوانها، لكن سرعان ما تبدّد هذا الخطاب بعدما أعلن قياديون من الصف الأول للحركة عن توجّسهم من أن تندثر أحلام النهضة في الحكم إن تم المرور إلى سيناريو انتخابات جديدة في عام 2020.

التظاهر بالقوة لا يخفي الارتباك

الجمعي قاسمي

تونس - بدأت الرهانات التي تتحرك وفقها حركة النهضة الإسلامية برئاسة راشد الغنوشي، تتبدل معطياتها بوتيرة مُتسارعة تبعا لتطورات الواقع وموازين القوى بتداعياتها التي تطرحها عبر حزمة من الرسائل التي تباينت من حيث الشكل، وتضاربت على مستوى المضمون الذي عكس تخبطا واضحا نتيجة تبعثر أوراق ضغطها التي تناثرت في اتجاهات مُختلفة، ما أربك حساباتها التكتيكية الرامية لتشكيل الحكومة التونسية الجديدة.

ويتجلى تخبط حركة النهضة الفائزة بالمرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية بتونس من خلال التصريحات المُتناقضة لعدد من قادتها في علاقة بالمشاورات والاتصالات التي تُجريها لتشكيل الحكومة التونسية الجديدة في آجالها الدستورية، حيث تراجعت عن تهديداتها السابقة بالذهاب إلى انتخابات تشريعية سابقة لأوانها في صورة فشلها في الوصول إلى تفاهمات تُمكنها من تشكيل الحكومة برئاسة أحد قادتها.

محمد بن سالم

الذهاب إلى انتخابات سابقة لأوانها قد يقضي على النهضة

ويؤكد هذا التراجع الذي جاء على لسان القيادي بحركة النهضة محمد بن سالم، الذي تولى حقيبة وزارة الفلاحة خلال فترة حكم الترويكا، أن مساحة المناورة لدى هذه الحركة المحسوبة على الإخوان المسلمين، قد تقلصت إلى درجة جعلتها تتخبط في مواجهة شبح الانسداد السياسي الذي بات يُحيط بتحركاتها ومشاوراتها الأولية لتشكيل الحكومة المُرتقبة.

ولم يتردد محمد بن سالم، في التأكيد على أن الأحزاب السياسية "لم تتعامل بمرونة وإيجابية" مع حركة النهضة المعنية بتشكيل الحكومة المقبلة، مُحذرا في تصريحات الجمعة، من سيناريو الذهاب إلى انتخابات تشريعية سابقة لأوانها في صورة الفشل في الوصول إلى توافق حزبي حول الحكومة المُرتقبة.

واعتبر أن سيناريو الذهاب إلى انتخابات تشريعية سابقة لأوانها، "قد يقضي على الأحزاب بما فيها حركة النهضة التي قد يتقلص عدد المقاعد التي حصلت عليها"، إلى جانب "اندثار الأحزاب الأخرى التي جاءت في المراتب الموالية"، مُقابل صعود "أحزاب أو ائتلافات تُنسب نفسها إلى رئيس الجمهورية قيس سعيد".

ولم يكتف بن سالم بذلك، بل ذهب إلى حد اعتبار أن حركة النهضة "غالت حين شددت على ضرورة ترشيح أحد قياداتها لرئاسة الحكومة القادمة حتى وإن كان رئيس الحركة راشد الغنوشي"، على حد قوله.

وكان مجلس شورى حركة النهضة قد قرر أن رئيس الحكومة التونسية القادمة سيكون من داخل الحركة، حيث أكد عبدالكريم الهاروني أن "حركة النهضة ستشكل الحكومة المقبلة، وستعيّن شخصية منها لرئاستها".

وشدد الهاروني قائلا إن "هذا الأمر لا يخضع للتفاوض، هذا حق النهضة في أن تقود الحكومة على أساس برنامج"، ولكنه لم يذكر اسم الذي ستوكل إليه هذه المهمة، حيث اكتفى بالإشارة إلى أنه "بالنسبة للقانون الأساسي للحركة فإن رئيس الحركة هو المرشح للمناصب العليا، تبقى هذه الفرضيات مفتوحة في رئاسة البرلمان ورئاسة الحكومة".

ولوح بن سالم في بسيناريو الذهاب إلى انتخابات سابقة لأوانها، عندما قال "في صورة الفشل في تشكيل الحكومة، فإن الحركة ستعود إلى الأصل وتُعيد الأمانة لصاحبها، حركة النهضة لا تخشى ذلك، وهي ليست هاربة من الحُكم أو من المسؤولية"، على حد تعبيره. وقبل ذلك، أكدت القيادية في حركة النهضة، يمينة الزغلامي، أن حركتها "مُتمسكة برئاسة الحكومة، وأنه إذا لم يتم التوافق حول الحكومة، سيتم الذهاب الى انتخابات أخرى"، فيما كتب ناجي الجمل، عضو مجلس شورى حركة النهضة في تدوينة له قال فيها، إن "إعادة الانتخابات أقل تكلفة من خمس سنوات عجاف".

ورأى مراقبون في هذا التباين الواضح في المواقف أنه يُؤشر على أن العناصر التكتيكية التي على أساسها يُحاول مسؤولو النهضة إدارة المفاوضات مع بقية الأحزاب لتشكيل الحكومة، أصبحت عرضة لتبدّلات مُتحركة وغير ثابتة، بعد إدراكهم بأن حكومة النهضة المُرتقبة تحتاج إلى من تستند عليه، وهم عاجزون عن توفير هذا السند بعد أن انفضت الأحزاب من حولهم.

ويُنظر إلى تهديدات حركة النهضة بالعودة إلى صناديق الاقتراع في انتخابات تشريعية سابقة لأوانها في عام 2020، على أنها محاولة تسعى من خلالها إلى خلط الأوراق، وفتح سجالات جديدة على أمل تطويق المأزق المُتفاقم الذي يُحيط بها نتيجة غلق أي أفق للحديث عن شراكات بعد أن أعلن حزب التيار الديمقراطي، وحركة الشعب رفضهما المشاركة في حكومة برئاسة النهضة. وينطوي هذا الموقف الذي وجدت حركة النهضة نفسها فيه على مفاجآت قادمة، لأنه يحمل بين ثناياه مؤشرات تصدع داخلي مُتسارع، يأتي في سياق سجالات حافلة بمفردات الانقسام المُرشح للتفاقم على وقع حسابات المؤتمر العام القادم لهذه الحركة التي لا تُخفي خشيتها من نتائجه.

600 شبهة بتمويل الإرهاب وغسل الأموال في تونس

تونس - يتواصل الجدل في تونس التي تم إخراجها من قبل مجموعة العمل المالي رسميا من القائمة السوداء للدول غير المتعاونة في مجال مكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب، بشأن القضايا المتعلقة بشبهات تمويل إرهاب وغسل أموال.

وقال مسؤول تونسي، الجمعة، إن عدد الملفات المتعلقة بشبهات تمويل الإرهاب وغسل الأموال التي عمل عليها البنك المركزي، خلال العامين الماضيين ارتفع إلى نحو 600 ملف.

وأفاد لطفي حشيشة، الكاتب العام للجنة التونسية للتحاليل المالية، التابعة للبنك المركزي التونسي، بهذه المعطيات في مؤتمر صحافي، عقد بمقر البنك المركزي.

وقال، إن "عدد الملفات بشبهات تمويل الإرهاب وغسل الأموال في 2017 و2018، ارتفع إلى حوالي 600 تصريح".

وأضاف أن "عدد التصريحات كان يتراوح بين 250 و300 تصريح في سنوات ما قبل 2017".

من جانبه، اعتبر مروان العباسي، محافظ البنك المركزي، أن دخول البلاد للقائمة السوداء للدول غير المتعاونة في مكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب كان له من الايجابيات أكثر من السلبيات.

وأوضح العباسي، أن "هذا الدخول كان فرصة للعمل بجدية على ملف مكافحة تمويل الإرهاب وغسل الأموال".

وأشار إلى أن خروج تونس من القائمة "كان سريعا جدا حيث لم يتجاوز 17 شهرا، في حين هناك العديد من البلدان لا تزال تعمل على الخروج".

وفي 18 أكتوبر 2019، أعلن رئيس الحكومة يوسف الشاهد، أن مجموعة العمل الماليخرجت بلاده من "القائمة السوداء للدول غير المتعاونة في مكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب".

المغرب يكثف تحركاته استباقا لما ستطرحه واشنطن بشأن قضية الصحراء

مجلس الأمن يتجه نحو تمديد فترة ولاية المينورسو لمدة ستة أشهر إضافية

محمد ماموني العلوي

تتحرك الدبلوماسية المغربية بشكل مكثف في العواصم الأوروبية وفي واشنطن استباقا لطرح مشروع القرار الأميركي الخاص بالصحراء المغربية على مجلس الأمن الدولي للتصويت المقرر نهاية الشهر الجاري.

وتوقف مسار التسوية الأممي مع الاستقالة المفاجئة للمبعوث الأممي الألماني، هورست كولر، الذي علل قراره بدواعي صحية، ما يستدعي البحث عن خليفة له.

ويرى مراقبون أن الولايات المتحدة ستعطي فرصة للأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، بتمديد بعثة المينورسو لفترة معقولة.

وتم عقد مائدتين مستديرتين بجنيف بمشاركة المغرب والجزائر وموريتانيا والبوليساريو، في ديسمبر 2018 ومارس 2019، كما أعاد مجلس الأمن في قراره 2468 المعتمد في 30 أبريل 2019 التأكيد على دعم جهود الأمين العام بغية السير قدما بالعملية السياسية بنفس الشكل الذي انعقدت به هاتان المائدتان المستديرتان، بناء على روح الواقعية والتوافق لتحقيق نجاحها.

وأفادت مصادر دبلوماسية لـ"العرب"، بأن قرار مجلس الأمن المرتقب بشأن نزاع الصحراء لن يخرج عمّا دأب عليه في القرارين السابقين، حيث سيتم التجديد للولاية الانتدابية للمينورسو لمدة ستة أشهر أخرى حتى يبقى الملف تحت أنظار المجلس دوريا، وأن القرار لن يحمل أي إشارة لتوسيع مهمة المينورسو وهو ما حملته المسودة الأميركية التي قدمت لمجموعة أصدقاء الصحراء، مع حثّ الأمين العام للأمم المتحدة على الإسراع في اختيار مبعوث خاص جديد للحفاظ على الدينامية التي توجت بمحادثات جنيف بين الأطراف المعنية. ومن المنتظر أن يتم طرح القرار الجديد بشأن نزاع الصحراء المغربية للتصويت يوم 29 أكتوبر، بالتزامن مع تسجيل وقوف فرنسا ضد خيار تقليص ولاية البعثة الأممية المينورسو لمدة ستة أشهر بدل سنة، وتعتبر باريس بأن هذه المدة الزمنية دون جدوى، بسبب عدم مراعاتها لحساسية المنطقة ووضعها الأمني ومحيطها الإقليمي.

المغرب يعمل على محاصرة مناورات خصومه

وتجمع الدول الأعضاء في مجلس الأمن على حيوية إيجاد حل سياسي وتجاوز المعيقات التي تحول دون تحقيقه في المدى المنظور، ويوازن المغرب في علاقاته بين القوى الكبرى خصوصا بين روسيا والولايات المتحدة الأميركية تفاديا لأي ضغط من أي قوة لا تخدم مصالحه في صحرائه، وهذا ما تأكد في حضور المملكة الوازن في قمة سوتشي بموسكو، ومخرجات الحوار الإستراتيجي المغربي الأميركي الذي ينعقد بشكل منتظم، ما يؤكد على أن المغرب يستثمر موقعه الجيوسياسي بشكل جيد كفاعل إقليمي ودولي وجهوي.

وشدد الخبير في الشؤون الأمنية عبدالرحيم المنار السليمي في هذا الصدد، على أن الولايات المتحدة المكلفة بصياغة قرار مجلس الأمن بخصوص نزاع الصحراء تستشير المغرب في لحظة إعداد مسودة القرار، لأن الحوار الإستراتيجي فيه مصالح المغرب وواشنطن معا.

ورصدَ السليمي ما اعْتبرها إشارات أميركية داعمة لموقف المغرب في ملف الصحراء، وظل مقترح الحكم الذاتي حاضرا في القرارات الأميركية.

وفي سياق متصل، أكد عمر هلال السفير المندوب الدائم للمملكة المغربية لدى الأمم المتحدة الذي يرأس الوفد المغربي في الاجتماع الوزاري التحضيري للقمة 18 لحركة عدم الانحياز، الأربعاء في باكو، على أن الحكم الذاتي هو الحل الوحيد والأوحد للخلاف حول الصحراء المغربية.

وشدد على أن المملكة تثمن، في هذا الإطار، الجهود المبذولة من طرف الأمين العام للأمم المتحدة لإعادة إطلاق المسلسل السياسي على أساس المحددات التي وضعها مجلس الأمن منذ 2007 للتوصل الى حل سياسي واقعي ودائم مبني على أساس التوافق.

وفي ظل تلافي أي إشارة إلى دعم الانفصاليين، رفضت روسيا حضور بوليساريو لقمة روسية أفريقية يومي 23 و24 أكتوبر الجاري، وهو ما يصب في صالح المغرب الذي نجح في استثمار علاقاته المتطورة وعلى عدة مستويات مع موسكو، كما أن هذه الأخيرة تود تطوير مصالحها واستثماراتها بتمتين علاقاتها مع مغرب موحد ومستقر باعتباره بوابة أفريقيا، وهذا ما أكده الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأن "حجم الاستثمارات الروسية المحتملة في أفريقيا خلال السنوات الخمس المقبلة كبير إلى حد واف، إذ توجد اليوم مشاريع استثمارية بمشاركة روسيا تقدر بمليارات الدولارات".

وفي الوقت الذي تعمل فيه الدبلوماسية المغربية على محاصرة مناورات خصومها، يجري تدارس قضية الصحراء داخل مجلس الأمن هذا الأسبوع، تحت رئاسة جنوب أفريقيا التي تضغط في اتجاه إشراك الاتحاد الأفريقي في الملف تحت أي عنوان، للدفع بالأمم المتحدة إلى إعطاء الاتحاد فرصة التدخل في ملف الصحراء عبر إحدى آلياته وهو ما يرفضه المغرب.

> **في الوقت الذي تعمل فيه الدبلوماسية المغربية على محاصرة مناورات خصومها، يجري تدارس قضية الصحراء داخل مجلس الأمن**

ومن جهة أخرى، يتم الضغط على المنتظم الدولي للإسراع في تعيين مبعوث شخصي جديد للامين العام للأمم المتحدة خلفا لهورست كولر، يخدم مصالح الجزائر وجنوب أفريقيا خدمة لإستراتيجيتهما داخل أفريقيا من خلال ملف الصحراء.

وتسابق الدبلوماسية المغربية الزمن للوقوف في وجه تلك المحاولات للدفع بشخصية قد تستعيد تكرار تحيز بعض المبعوثين لأطروحة الانفصاليين، وهذا بالضبط ما أشار إليه زعيم جبهة البوليساريو إبراهيم غالي في رسالته، الأربعاء، إلى أعضاء مجلس الأمن، حين انتقد ضمنيا إشراك المغرب وإطلاعه على المشاورات الجارية بالأمم المتحدة لتعيين خليفة لهورست كولر.

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

الانتخابات المبكرة سلاح جونسون الأخير لتمرير بريكست

حزب العمال يشترط تأمين بريكست باتفاق للذهاب إلى الانتخابات

يدفع رئيس الوزراء البريطاني، بوريس جونسون، بمناورة جديدة بهدف تمرير اتفاقاته داخل مجلس العموم البريطاني بشأن بريكست بعد دعوته لإجراء انتخابات عامة في ديسمبر المقبل، بهدف ضمان أغلبية داخل البرلمان تخول له المصادقة على كل تفاصيل اتفاق بريكست دون عراقيل بعد تعطيل البرلمان الحالي الاتفاق الذي توصلت إليه بروكسل ولندن الأسبوع الماضي.

جونسون يبحث عن تفويض شعبي لخططه

لندن – دعا رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون في مقابلة تلفزيونية إلى تنظيم انتخابات عامة في 12 ديسمبر، الأمر الذي لا يزال يحتاج إلى موافقة المعارضة العمالية.

وقال جونسون لهيئة بي.بي.سي قبل أسبوع من الموعد المبدئي المحدد لبريكست، إنه إذا كان النواب "يريدون المزيد من الوقت لدراسة" القانون المتعلق باتفاق بريكست المبرم مع بروكسل "فيمكنهم الحصول على ذلك لكن ستكون عليهم الموافقة على انتخابات عامة في 12 ديسمبر".

ويسعى جونسون من خلال هذا الطلب إلى كسر الجمود داخل مجلس العموم بشأن اتفاق بريكست، لكن رغبته في إجراء انتخابات تشريعية مبكرة قد تتعثر مرة أخرى في حال عدم استجابة المعارضة العمالية لذلك.

وهذه ليست المرة الأولى التي يطلب فيها رئيس الوزراء البريطاني القيام بانتخابات برلمانية مبكرة، وفشل في سبتمبر الماضي في تمرير مذكرة تقدم بها لمجلس العموم بغية إجراء الانتخابات بعد امتناع نواب المعارضة العمالية عن التصويت لصالحها.

فاليري فاز
سندعم الانتخابات بتنفيذ بريكست بموافقة بروكسل

ويفتح جونسون بطلبه انتخابات عامة مبكرة جبهة جديدة من جبهات دفاعه على اتفاق مغادرة المملكة للتكتل الأوروبي الذي لم يلق تأييدا لجدوله الزمني من قبل البرلمان الحالي.

ويعول رئيس الوزراء المحافظ على أن يتقدم حزبه في الانتخابات التي اقترحها ليتفادى استفتاء ثان على اتفاق بريكست الذي بات يطالب به البعض في لندن، ويتمكن من تمرير الاتفاقات التي يبرمها مع شركاء المملكة الأوروبيين.

وأعاد جونسون على حسابه على تويتر توجيه رسالة إلى زعيم حزب العمال المعارض جيريمي كوربن مناشدا فيها الحزب الموافقة على تنظيم الانتخابات لكسر الجمود، ومذكرا كوربن بأنه أكد مرارا أنه سيؤيد إجراء انتخابات تشريعية مبكرة بمجرد موافقة الاتحاد الأوروبي على التأجيل.

وكتب جونسون "من واجبنا وضع حد لهذا الكابوس وتزويد البلاد بحل في أسرع وقت ممكن". وأضاف في الرسالة "هذا البرلمان رفض اتخاذ القرارات ولا يمكنه رفض السماح للناخبين باستبداله ببرلمان يمكنه اتخاذ القرارات".

وفي ردها على دعوة جونسون قالت النائبة العمالية فاليري فاز في البرلمان إن حزب العمل "سيدعم الانتخابات بمجرد إزالة إمكانية تنفيذ بريكست دون موافقة الاتحاد الأوروبي وإذا كان التأجيل يسمح بذلك".

ومن الواضح وفقا لمراقبين أن جونسون درس بالفعل آخر استطلاعات الرأي التي تفيد بأن المحافظين سيتقدمون بعشر نقاط على حزب العمل أي بـ35 بالمئة مقابل 25 بالمئة في حال إجراء انتخابات مبكرة.

وبعد وقت قصير من دعوة جونسون لتنظيم انتخابات، وافق البرلمان بأغلبية 310 أصوات و294 ضد الدعوة على أجندته السياسية العامة التي تم تحديدها في خطاب الملكة إليزابيث الثانية في 14 أكتوبر. وأعلن وزير العلاقات مع البرلمان جيكوب ريز-موغ أمام النواب أنهم سيتمكنون من التصويت على قرار تنظيم انتخابات مبكرة يوم الاثنين.

ولكن زعيم المحافظين خسر الأغلبية المطلقة في البرلمان على مدار عدة أسابيع بعد طرد حوالي 20 نائبا محافظا صوتوا ضده وفقد دعم الحزب الوحدوي الديمقراطي الأيرلندي الشمالي الصغير المعارض لاتفاق بريكست.

ويبحث جونسون الذي بات يخشى أن يواجه مصير رئيسة الوزراء السابقة تيريزا ماي التي أجبرها امتناع البرلمان البريطاني عن الموافقة على خططها حيال بريكست على الاستقالة أن يستعيد حزبه الأغلبية المطلقة في البرلمان لتمرير اتفاق بريكست المنشود.

وكان جونسون قد تمكن بعد مفاوضات شاقة، الخميس الماضي من التوصل إلى اتفاق ينظم عملية خروج المملكة من التكتل الأوروبي بعد عضوية دامت 46 عاما.

وبالرغم من تفاؤله الذي وصفه البعض بالمبالغ فيه إزاء وصفه لهذا الاتفاق إذ قال إنه "سيجعل بريطانيا أعظم مكان على الأرض" إلا أن ذلك لم يغر النواب وصوتوا ضده السبت الماضي، غير أنهم وافقوا مبدئيا عليه الثلاثاء دون أن يصوتوا لصالح التسلسل الزمني لعملية الخروج. واضطر ذلك جونسون إلى طلب تأجيل خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي لمدة ثلاثة أشهر.

ويتعين على القادة الأوروبيين إعطاء ردهم في الأيام المقبلة، وقالت رئيسة المفوضية الأوروبية المقبلة أورسولا فون دير لايين، إن احتمال قبول الاتحاد الأوروبي تأجيل تاريخ مغادرة المملكة المتحدة "يبدو جيدا جدا".

ولكن هذه الدول الأوروبية الـ27 لم تحسم أمرها بعد بشأن مدة التأجيل، إذ يريد بعضها مثل أيرلندا أن تمتد حتى 31 يناير فيما تريد فرنسا تأجيلا أقصر، ولم تعلن الدول الأخرى موقفها.

واتفق سفراء البلدان الـ27 على إرجاء الموافقة على تأجيل خروج المملكة من الاتحاد، على أن يصدر الرد الرسمي لبروكسل على الطلب البريطاني، الاثنين.

وقالت مينا أندريفا المتحدثة باسم المفوضية الأوروبية إن سفراء الاتحاد وافقوا من حيث المبدأ، الجمعة، على إرجاء موعد خروج بريطانيا من الاتحاد لكنهم لم يحددوا موعدا جديدا.

ولم يستبعد مصدر دبلوماسي أوروبي أن يتفق القادة الأوروبيون على عقد قمة جديدة الأسبوع المقبل من الظاهر أنها ستخصص لدراسة مستجدات بريكست والنتائج المنتظرة من التمديد الثالث.

وكان من المقرر أن تخرج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي في 29 مارس، لكن هذا التاريخ تم تأجيله مرتين إلى 12 أبريل ثم إلى 31 أكتوبر.

قمة سوتشي تعزز حضور روسيا العسكري في أفريقيا الوسطى

سوتشي (روسيا) – أعلن رئيس جمهورية أفريقيا الوسطى، فوستن أركانج توادیرا، الجمعة، أن بلاده تبحث إمكانية إقامة قاعدة عسكرية روسية في أراضيها.

وقال توادیرا لوكالة "سبوتنيك" الروسية للأنباء "نواصل العمل مع وزارة الدفاع الوطنية ووزارة الدفاع الروسية على هذه المسألة، من أجل دراسة الإمكانيات".

واعتبر مراقبون أن روسيا بهذه النوايا الأفريقية بدأت تجني ثمار استفاقتها وتوجهها لتوسيع نفوذها في القارة السمراء الغنية بثرواتها.

وارتأى هؤلاء إلى أنه كان من المتوقع أن تطلب السلطات في جمهورية أفريقيا الوسطى يد العون من موسكو حتى وإن كانت نواياها ليست معلومة في الظاهر حيث ينشط الدور الروسي بشدة في بانغي، إذ تدعم موسكو الحكومة المعترف بها لدى الأمم المتحدة ضد المجموعات المتمردة.

وتعمل موسكو منذ سنوات على تدريب عناصر من جيش أفريقيا الوسطى ووحداتها الأمنية لمواجهة تهديدات الجماعات المسلحة والمتطرفة وهو ما جعلها شريكا أساسيا لبانغي.

وكانت روسيا قد استضافت في سوتشي قمة روسيا-أفريقيا، على مدار يومي الثالث والعشرين والرابع والعشرين من أكتوبر الحالي ترأسها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره المصري عبدالفتاح السيسي.

وكان فلاديمير بوتين وقع في أبريل الماضي، مرسوماً ترسل روسيا بموجبه نحو 30 عسكريا إلى أفريقيا الوسطى، ضمن بعثة أممية للمساعدة على تحقيق الاستقرار في البلاد.

و يشمل الفريق بموجب القرار مراقبين عسكريين وضباطا في الجيش ومختصين في مجال الاتصالات العسكرية.

وتتنزل هذه التعزيزات المرسلة من موسكو في إطار تنامي حضورها في جمهورية أفريقيا الوسطى حيث بات الحضور الروسي هناك منذ 2018 حقيقة ثابتة لدى الجميع وتستثمر موسكو هناك في عديد المشاريع الاقتصادية والتنموية.

وتحاول موسكو أن تفرض نفسها وسيطا بين الجماعات المسلحة والحكومة المعترف بها في بانغي حيث تولى الاتحاد الإفريقي منذ يوليو 2017 المفاوضات بين هذه الأطراف بشكل رسمي.

وفي أواخر أغسطس من العام نفسه دخلت روسيا بكامل ثقلها الدبلوماسي حيث جمعت آنذاك عند حليفها السوداني في الخرطوم، أربعاً من المجموعات المسلحة الرئيسية للتوقيع على "إعلان اتفاق سلام". وفي الوقت نفسه، كان الاتحاد الإفريقي يعقد اجتماعا مع المجموعات المسلحة في بوار (غربا) وهو ما وضع جهود موسكو موضع تشكيك في ظل وجود منافسة أفريقية لجهودها.

وقال فاليري زاخاروف، المستشار الأمني الروسي لرئيس أفريقيا الوسطى في ذلك الوقت إن ذلك "محض مصادفة"، مشيرا إلى أن العمليتين "تكملان" بعضهما و"غير متنافستين".

وكان الحضور الروسي في أفريقيا طيلة العشريّات الأخيرة منقوصا غير أن دخول الصين لمزاحمة القوى الكبيرة على غرار فرنسا والولايات المتحدة في أفريقيا جعل موسكو تستجمع قواها لفرض نفوذ لها هي الأخرى.

وتأتي رغبة جمهورية أفريقيا الوسطى في إقامة قاعدة عسكرية روسية على أراضيها لوضع حد للتوتر الجاري هناك.

> موسكو تدعم الحكومة المعترف بها لدى الأمم المتحدة ضد المجموعات المتمردة في أفريقيا الوسطى

وكانت الأوضاع في أفريقيا الوسطى، قد تدهورت منذ أوائل ديسمبر 2013، عندما وقعت مصادمات في "بانغي" بين مسلحي حركة "سيليكا" الإسلامية والجماعات المسيحية المعارضة.

ومنذ اندلاع الصراع، لقي أكثر من ستة آلاف شخص حتفهم ونزح مليون شخص من منازلهم، وفقا للأمم المتحدة.

ولم ينه الاتفاق الموقع في فبراير 2013 بين حركتي "ائتلاف أنتي بالاكا" و"وحدة من أجل السلام في جمهورية أفريقيا الوسطى" وبقية الميليشيات المتناحرة في البلاد الصراع القائم هناك.

وكانت آخر المعارك التي شهدتها أفريقيا الوسطى تعود لبداية هذا الشهر إذ قتل عشرة أشخاص على الأقل، بينهم مدنيون، في اشتباكات دارت بين ميليشيات متناحرة حسب ما أعلنت عنه منظمات حقوقية وإنسانية محليّة ودولية.

ودارت المعارك بين "ائتلاف أنتي بالاكا" وميليشيا "وحدة من أجل السلام في جمهورية أفريقيا الوسطى".

وقال مسؤولون في بعثة الأمم المتحدة في وسط أفريقيا، مينوسكا، إنّ المعارك التي دارت في جنوب البلاد في قريتي بانغاو وليوتو بولاية أواكا أسفرت عن مقتل 12 شخصاً.

وقال بنوا نغيبوغانزا مدير منظمة كاريتاس غير الحكومية الخيرية في بامباري "لقد فرّ الناس إلى الأدغال، والقرى المجاورة مهجورة"، مؤكّداً أنّ المعارك أوقعت "حوالي عشرة قتلى".

ماكرون يحبط مخططات إحراجه: ارتداء الحجاب في الأماكن العامة ليس من شأني

باريس – كشفت مصادر فرنسية مطلعة أن ضغوطاً مورست على الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون من أجل أن يدلي بدلوه في النقاش الدائر في الأسابيع الماضية حول موقع الحجاب داخل الفضاء الفرنسي العام.

وقالت المصادر إن مقربين من الرئيس رأوا أن رأيه في هذه القضية قد يعيد عقلنة هذا الجدل الذي تستفيد منه القوى الشعبوية وتيارات اليمين المتطرف الذي يقوده حزب التجمع الوطني، الجبهة الوطنية سابقا، بزعامة مارين لوبين.

وقلّل ماكرون في تصريحاته من هذه القضية، معتبراً أن "ارتداء الحجاب في الأماكن العامة ليس من شأني".

ولم ينف الرئيس الفرنسي دور الحجاب في بناء جسور بين المكونات الاجتماعية في فرنسا.

وقالت المعلومات إن جيرار كولومب الذي شغل منصب وزير الداخلية والمقرب جداً من ماكرون كان من أبرز من حثوا الرئيس الفرنسي على التحدث عن القضايا المتعلقة بالإسلام والعلمانية، على الرغم من أن كثيرا من المعلقين يعتبرون أن في الأمر مبالغة فرنسية فيما يشكو البلد من قضايا أكثر أهمية ويشكو العالم من تحولات كبرى على فرنسا أن تكون جاهزة لها.

ومن الواضح أن ماكرون اضطر ليقول كلمته بعد أن أثارت تصريحات وزير التربية، جان ميشيل بلانكر، وزعيمة حزب "التجمع الوطني"، مارين لوبين، اللذان طالبا بمنع ارتداء الحجاب في الأماكن العامة، جدلا ما زال يتصاعد في البلاد.

ويمنع القانون الفرنسي ارتداء الرموز الدينية في المدارس والجامعات، ما يعني أنه يحظر ارتداء الحجاب الإسلامي داخل المؤسسات التربوية، غير أن القانون الفرنسي لا يمنع ارتداء الحجاب في الفضاء العام، ويقتصر هذا المنع على ارتداء النقاب ويفرض غرامات عالية على المخالفات.

وقال ماكرون إن القانون واضح في هذا الشأن وإنه "عندما نكون في مكان يتم فيه تقديم الخدمة العامة فلا تدخل في الحياة العامة للمواطنين".

وذكّر بأنه "عندما نقوم بتعليم أطفالنا في رياض الأطفال والمدارس والكليات والمدارس الثانوية، فنسأل الجميع طلاب المدارس والجامعات ومعلمين وعاملين عدم ارتداء الرموز الدينية".

«جدل الحجاب» لا ينتهي في فرنسا

وشدّد الرئيس الفرنسي على ضرورة حل مشكلة الإسلام في بلاده، مضيفا "البعض في عدد من الأحياء يستخدم الحجاب كرمز يقطع ارتباطه بالجمهورية، وهذا ما يسمى بالطائفية".

ويحاول ماكرون إبعاد النقاش الديني عن الجدل السياسي التقليدي في دولة علمانية منذ بدايات القرن الماضي. وقد سبق أن انتقد مواقف مارين لوبين اليمينية المتطرفة، لكنه في تصريحاته قال إن "ما يحدث في الفضاء العام ليس من اختصاص الدولة ورئيس الجمهورية"، مضيفا أن "العلمانية ليست كذلك".

ولفت ماكرون إلى أن قانون العلمانية الذي سنّ عام 1905 يحدد تماما مفهوم فصل الدين عن الدولة، مضيفا أن "العلمانية هي بالتحديد السماح للمرء بالإيمان وليس الإيمان بحرية". واعتبر الرئيس الفرنسي أنه يتم خلط الأمور بين الإيمان وممارسة هذا الإيمان، معلنا بأنه سيعكف على دراسة ملف الإسلام في فرنسا.

وتعتبر أوساط مراقبة أن قضية دور وموقع الإسلام في فرنسا ما برحت مثار جدل لم يتم حسمها داخل قوانين الجمهورية الفرنسية، وأن كافة رؤساء الجمهورية السابقين حاولوا في السابق تشكيل هيئات وفتح نقاش عام حول سبل الوصول إلى "إسلام فرنسي" يتواءم مع دستور فرنسا وخياراتها العلمانية.

ولكن خبراء في شؤون الإسلام في فرنسا يعتبرون أن هذه القضية لا يمكن أن تحل محليا دون مقاربة غربية شاملة وموحدة في التعامل مع مشكلة الإسلام السياسي.

وذكر الخبراء بأن العواصم الغربية ما زالت تشرع أبوابها أمام جمعيات ومؤسسات تخضع لأجندات خارجية تهدف إلى تفخيخ اندماج المسلمين داخل المجتمعات الأوروبية، لاسيما في فرنسا. وخلص هؤلاء إلى أن مصالح عليا لفرنسا هي التي تقف وراء غض باريس الطرف عن أنشطة دينية منافية لروح الجمهورية ممولة من بلدان عربية خدمة لمصالح اقتصادية توفرها تلك الدول لفرنسا.

وحذر ماكرون من أنه "يوجد اليوم رجال ونساء، مواطنون فرنسيون، يقولون وفق تعاليم دينية، لم أعد ألتزم بقيم الجمهورية".

وعدد ماكرون أمثلة "أخرج طفلي من المدرسة وقد أضعه في المنزل، أرفض الذهاب للسباحة مع الآخرين، أتوقف عن تعلم الموسيقى... ولدي مشروع للحياة والمجتمع مختلف عن بقية المجتمع في الجمهورية، وباسم هذا الدين أسعى لتنفيذ مشروع سياسي آخر".

إيمانويل ماكرون
سأعكف بنفسي على دراسة ملف الإسلام في فرنسا

وترى مصادر مطلعة على ملف الإسلام في فرنسا أن ماكرون وضع اللبنات الأولى لموقفه، من حيث التذكير بقيم الجمهورية العلمانية من جهة، واحترام المعتقد وممارسة الأديان من جهة ثانية، والتذكير بقوانين الدولة وشروط العيش المشترك داخل فرنسا.

وأضافت المصادر أن الرئيس الفرنسي يسعى لاستيعاب رد فعل الفرنسيين المتأثرين بحجج اليمين المتطرف بالتلميح بأن فرنسا واعية ومدركة للأخطار التي تهدد السلم المجتمعي، لكنه في نفس الوقت يسعى لطمأنة مسلمي فرنسا بأن الدولة ستتعامل بحزم مع الأقلية داخل الجالية المسلمة في البلد التي لا تمثل قيم فرنسا ولا تمثل الإسلام عامة.

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

بريكست أميركي يهدد بأفول نجم «أعظم قوة»

ترامب يبشر بنظام عالمي يقطع مع ما بنته الولايات المتحدة منذ الحرب الباردة

مع وصول دونالد ترامب إلى السلطة في الولايات المتحدة، في خضم الجدل الذي أثاره استفتاء انفصال بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي، كثر التنظير لمرحلة ما بعد النظام العالمي الليبرالي مع اتساع هوة الشعبوية والقومية والحمائية التجارية في أبرز الدول المؤسسة لهذا النظام الذي يبدو أنه يحمل في نفسه بذور فنائه بعد أن أصبح مستهدفا من قبل مهندسيه لا من القوى السلطوية. ويبذل ترامب قصارى جهده لتقويض التحالفات التي ضمنت في السابق القوة والنفوذ الأميركيين، في الوقت الذي يتقرب فيه من الأنظمة المتسلطة وأنظمة حكم الأثرياء في مختلف أنحاء العالم.

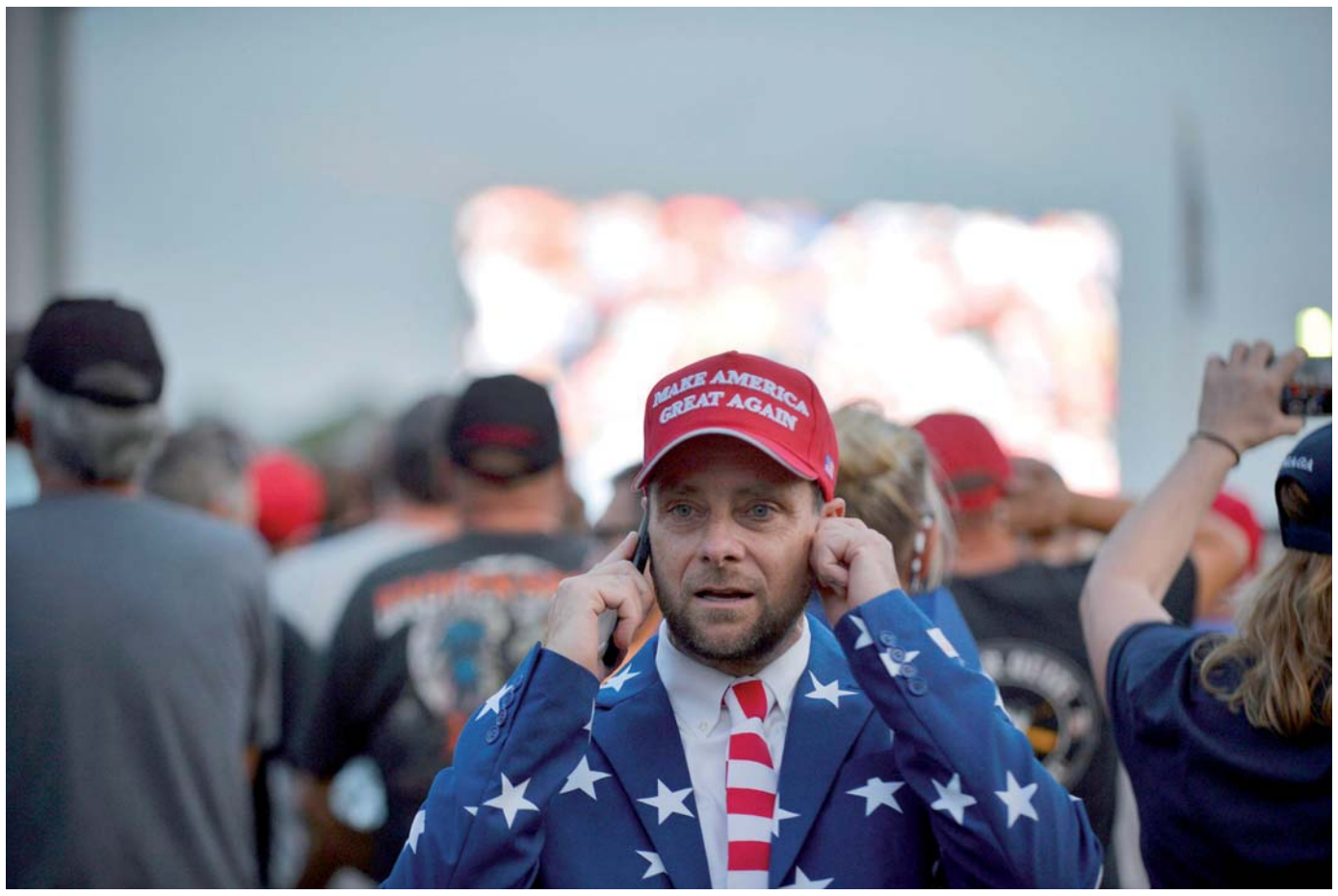

عقلية بريكست تجتاح الولايات المتحدة

توم أنغلهارت
محرر أميركي ومؤسس موقع توم ديباتش

واشنطن – في أغسطس من سنة 2016، نشر الرئيس الأميركي دونالد ترامب تغريدة على تويتر قال فيها بكل فخر "سريعا سينادونني السيد بريكست". كان ترامب في تلك الفترة مرشحا وفي خضم حملته الانتخابية الرئاسية.

وجاءت هذه التغريدة، بعد شهر من استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (يونيو 2016)، والذي انتهى بتصويت 51.9 بالمئة منهم لفائدة البريكست. وقدم ترامب في ذلك الشهر تحيته إلى البريطانيين الذين "استعادوا بلدهم". وتكهن ترامب، الذي مازال مرشحا في تلك الفترة، بأن تسلك بلدان أخرى نفس الطريق. وتبعا لمجريات الأمور تبين أن صاحب شعار "أميركا أولا" على صواب.

هدية الانفصال

بدا الرئيس ترامب متحمسا بشكل واضح لحشر نفسه في نقاش بريكست في بريطانيا. فخلال زيارته الرسمية إلى بريطانيا في يوليو الماضي سخر من زعيم المعارضة "الذي يريد علاقة وثيقة مع الاتحاد الأوروبي بعد بريكست وإن لم يقدر على تحقيق ذلك يدعو إلى استفتاء ثان حول الخيارات".

وفي تلك الزيارة التقى ترامب بعدد من المتحمسين للانفصال ومنهم الرجل الذي سيصبح رئيس الوزراء، أي بوريس جونسون المناصر الكبير لبريكست مهما تكن العواقب.

مدح ترامب موقف جونسون بشكل مبالغ فيه واعدا بإمضاء معاهدة تجارية "كبيرة جدا" أو توقيع "الكثير من الاتفاقات الصغرى الرائعة" مع البريطانيين حالما يتخلصون من الاتحاد الأوروبي. ومن يعتقد أنه لا توجد أي خيوط متصلة بين بريكست وذلك العرض السخي فإنه لم ينتبه لحقيقة رئاسة دونالد ترامب.

في بريطانيا، تبقى المشاعر بخصوص الانفصال عن الاتحاد الأوروبي مشوشة بشكل عميق. وذلك لا يدعو للاستغراب فبريكست دون اتفاق سيمثل إشكالا بطرق يصعب فهمها، إضافة إلى كونه يمثل ضربة موجهة إلى مستويات العيش وله نتيجة أعمق بكثير من مجرد الخوف من العواقب الفورية.

إننا نتحدث عن بريطانيا العظمى، أكبر قوة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر وبداية القرن العشرين. البلد الذي أطلق الثورة الصناعية. وحكمت بحريّته سابقا الأمواج. وكان يمتلك عددا من المستعمرات والثكنات العسكرية في مختلف أنحاء العالم أكثر من أي بلد آخر في التاريخ.

اليوم، تقف هذه الإمبراطورية على حافة السقوط فيما سينظر إليه في يوم من الأيام على أنه سرداب التاريخ الإمبراطوري. نسخة جونسون لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي تعني قول الوداع لكل شيء مزدهر. لن يكون بريكست مجرد خروج من الاتحاد الأوروبي بل سيكون خروجا من التاريخ على الرغم من كل النوايا والغايات. وسيؤشر إلى نهاية سقوط امتد لقرن. وسيرجع بريطانيا إلى مملكة جزيرة غير ذات أهمية.

الخروج من القرن الأميركي

إلى حد الآن، مازال الخروج وتداعياته أفكارا لم تتجسّد، ويقول البعض إنها قد لا تتجسّد، لكن، دونالد ترامب لن يقبل ذلك. قبل كل شيء، بالرغم من أن لا أحد يفكر فيه بهذه الطريقة فهو بالفعل الداعي لبريكست الأميركي الخاص بنا.

بأسلوب متخبط ومبتدئ (إن جاز لي استخدام هذه الكلمة لرجل كهذا)، هو يريدنا أن نخرج، وليس بالطبع من الاتحاد الأوروبي (بالرغم من أنه ليس من محبي الاتحاد الأوروبي ولا الناتو) بل من كل المنظومة العالمية من التحالفات والاتفاقيات التجارية التي نسجتها واشنطن منذ سنة 1945 لضمان نجاح "القرن الأميركي" من أجل تدعيم موقعها العالمي بصفتها "بريطانيا العظمى" التالية.

في وقت ليس ببعيد، عند تشكل نظام القوة العالمية كانت الولايات المتحدة الشمس التي يدور في فلكها الحلفاء ضمن أحلاف مثل الناتو ومنظمة معاهدة آسيا الجنوبية الشرقية ومنظمة الدول الأميركية.

ونشر الجيش الأميركي عددا غير مسبوق من الثكنات العسكرية في أغلب المناطق من الكرة الأرضية. وفي أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي في سنة 1991 بدت الولايات المتحدة لفترة وجيزة ليس فقط بريطانيا العظمى التالية لكن "آخر بريطانيا عظمى".

توصل زعماؤها إلى الاعتقاد بأن هذا البلد ترك في وضعية هيمنة فريدة على كوكب الأرض ربما إلى نهاية الزمن. وأصبحت الولايات المتحدة في السنوات التالية تُعرف على أنها "القوة العظمى الوحيدة"، أو بعبارة وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت "البلد الذي لا يمكن الاستغناء عنه". وبدا أن الولايات المتحدة وجدت نفسها في وضعية لم يعشها أي بلد من قبل بما في ذلك الإمبراطورية الرومانية أو البريطانية.

الآن، بأسلوبه غير الناضج وغير الكفء، يسوّق دونالد ترامب نوعا آخر من "الأوّل" ألا وهو نسخته الفريدة من "أميركا أولا". كان الشعار العبارة الذي ساعد على رفع ترامب إلى الرئاسة "اجعل أميركا عظيمة من جديد"، وهي نسخة من جملة قديمة مأخوذة من حملة رونالد ريغان الرابحة لسنة 1980. كان له بعد النظر لمحاولة تسجيلها كاسم تجاري بعد بضعة أيام فقط من خسارة ميت رومني السباق نحو الرئاسة أمام باراك أوباما في نوفمبر 2012.

العبارتين أعجبتا كثيرا ما أصبح يسمى "قاعدته"، وهي عبارة عن طاقم مهم في قلب البلاد، وخاصة في المناطق الريفية الأميركية التي شعرت أن الحلم الأميركي انتهى (في بلد تزداد فيه الفوارق الاقتصادية أكثر من أي وقت مضى).

شعر هؤلاء الناس بأن مستقبلهم ومستقبل أبنائهم لم يعد يسير إلى الأعلى بل إلى الأسفل نحو سرداب العبودية الاقتصادية. كما جرى تحطيم اتحاداتهم العمالية وترحيل وظائفهم إلى أماكن أخرى. وتركت آمالهم وآمال أبنائهم في مصارف المياه.

في بلد مازالت طبقته السياسية القيادية تحتضن أحلاما كبيرة للهيمنة العالمية والثروة إلى حدود لا تقارن، ويشعر سياسيوه (سواء من الجمهوريين أو الديمقراطيين) بأنهم مجبرون على التحدث عن العظمة الأميركية، كانوا (وقد أحس دونالد ترامب بذلك) أول الانحداريين الأميركيين.

> إذا كان بوريس جونسون متوجها نحو «بريطانيا آخر لحظة» فإن دونالد ترامب على الرغم من تبجحه يسلك طريقا مماثلا لأعظم قوة على كوكب الأرض

بيد أن عددا قليلا في ذلك الوقت ركزوا على الكلمة المفتاح في شعاره، ونقصد الكلمة الأخيرة، 'من جديد'. ومثلما كتبت في أبريل 2016 بتلك الكلمة تمكن المرشح ترامب من الوصول إليهم، وإن كان ذلك بشكل غريزي، وعبر خطا سيكون مألوفا اليوم لشخص مثل بوريس جونسون في سياق بريطاني.

بهذه الكلمة بدأ في الخروج من القرن الأميركي. ومثلما علقت وقتها، أصبح "أول زعيم أو زعيم محتمل أميركي في العصر الحديث لم يشعر بالحاجة أو الضرورة للتأكيد بأن الولايات المتحدة، القوة العظمى 'الوحيدة' على كوكب الأرض، هي بلد 'استثنائي'، أو بلد 'لا غنى عنه'، أو حتى بلد 'عظيم' بمعنى غير محدود. باختصار أصبح وقتها أول مرشح رئاسي انحداري في أميركا، عازفا نغمة جديدة هنا تماما مثلما سيفعله الداعون إلى بريكست في إنكلترا".

ومثلما كتبت أيضا وقتها "دونالد ترامب هو بعبارة أخرى أول شخص يخوض برنامجا انتخابيا بصراحة ودون اعتذار يقوم على الانحدار الأميركي". لقد قال بكل وضوح إن هذا البلد لم يعد "عظيما"، وبفعل ذلك (وبالكلام ضد حروب أميركا الدائمة لهذا القرن) فهم، وبطريقته الغريبة الخاصة به، الإرث الذي تركته مؤسسة واشنطن ما بعد الحرب الباردة له ولبقية البلاد.

بعد كل شيء، إن لم يلاحظ دونالد ترامب بأن شيئا ما كان يسير بشكل خاطئ بالفعل للاحظ واحد غيره. وبصفتها القوة العظمى الوحيدة التي تملك ميزانية عسكرية تركت كل بلد آخر (وحتى مجموعات منها) في الظل، قامت الولايات المتحدة منذ سنة 2001 بغزو بلدين اثنين وقصفت بالقنابل عددا أكثر بكثير من البلدان بصفة متكررة وخاضت معارك انتشرت عبر جزء كبير من الشرق الأوسط الكبير وأفريقيا. كان القصد من هذه الحروب عند شنها في 2001 (أفغانستان) و2003 (العراق) البرهنة على سطوة الولايات المتحدة على جزء كبير من الكوكب وضمانها. وبعد خمسة عشر عاما، وهو ما يبدو أن دونالد ترامب هو الوحيد الذي فهمه، النتيجة كانت عكسية تماما.

السيد بريكست

لما شرع دونالد ترامب في حملته الانتخابية لم تكن الولايات المتحدة قد ظفرت بنصر حقيقي في هذا القرن، ولا حتى في أفغانستان حيث بدأ كل شيء. في السنوات التي سبقت دخوله المكتب البيضاوي كانت القوة "الاستثنائية" الحقيقية الوحيدة في العالم قد برهنت على أنها غير قادرة بشكل استثنائي (بطرق لم تكن صحيحة في سنوات الحرب الباردة) على جعل رغباتها وإرادتها محسوسة في أي مكان، ما عدا كونها قوة لنشر الفوضى والنزوح.

على الصعيد العالمي وبالرغم من كل تحالفاتها وقوتها العسكرية التي لا يوجد لها مثيل ووجودها وحيدة في القمة (حيث بقيت روسيا دولة مسلحة نوويا لكنها أيضا دولة بترولية هشة، وبقيت الصين بكل وضوح صاعدة لكنها لم تصبح "عظمى" بعد) بدت بوضوح مثل قوة عظمى في المراحل الأولى من الانحدار. ومثلما اقترحت حملة دونالد ترامب، وكذلك حملة برني ساندرز في سنة 2016، كان هناك بوضوح نوع من الانحدار الجاري في الوطن أيضا، وهي عملية إفراغ امتدت من الاقتصاد إلى المحاكم إلى المنظومة العسكرية.

ما من شك في أنه في شهر يناير من سنة 2017، في عهد جديد من حكم الأثرياء والانحطاط، دخل ملياردير البيت الأبيض، والحال أن القانون المهم الأول في الشأن الداخلي (بوجود كونغرس جمهوري) الذي سيمرره هو تخفيض في الضرائب أعطى المزيد من الامتيازات للأثرياء الثراء الفاحش. كما لن يكون من المستغرب ولأول مرة بأن يحصل 400 شخص من أغنى الأميركيين على نسبة ضريبة أقل من أي مجموعة دخل أخرى.

وعلى الرغم من أن دونالد ترامب أصر على أنه سيعيد هذا البلد إلى عظمته، برهنت رئاسته على أنها رئاسة ذات نزعة انحدارية بوضوح. ظل دونالد ترامب خلال عهدته الرئاسية يعمل جاهدا من أجل فتح المنظومة الإمبريالية الأميركية مثلما كانت سابقا وتوجيه البلد نحو مستقبل جاهز لمرشحين يحملون قبعات وشعارات أكثر حمرة، وإن كان ذلك تارة بشكل غريزي، وتارة أخرى بشكل فوضوي وطورا بشكل اندفاعي.

إذا كان بوريس جونسون متوجها نحو 'بريطانيا آخر لحظة' فإن دونالد ترامب على الرغم من تبجحه يسلك طريقا مماثلا لأعظم قوة على كوكب الأرض. في حروبه التجارية عزم على فتح المنظومة الاقتصادية العالمية الأميركية سواء في علاقة مع الاتحاد الأوروبي أو الصين أو حلفاء مثل اليابان وكوريا الجنوبية. ففي علاقاته مع بلدان كهذه كان يبذل قصارى جهده لتقويض هذه التحالفات التي ضمنت في السابق القوة والنفوذ الأميركيين، حتى في الوقت الذي يتقرب فيه من الأنظمة المتسلطة وأنظمة حكم الأثرياء في مختلف أنحاء العالم.

وعلى الرغم من حروبها الدائمة وحروبها التجارية الجديدة، تظل الولايات المتحدة القوة الاقتصادية الأقوى في العالم، هذا فضلا عن أنها أثرى قوة موجودة في الوقت الحاضر. إذا مهما فعل الرئيس ترامب لسنا على وشك أن ننضم إلى بريطانيا العظمى في ذلك السرداب الإمبريالي في أي وقت قريب. ومع ذلك ومثلما بينت سنوات ترامب في الحكم بوضوح، نحن على الأقل في المراحل المبكرة لبريكست أميركي على المستويين العالمي والداخلي.

> البريكست البريطاني قد يتسبب في إلحاق ضرر محدود بالاتحاد الأوروبي، لكن البريكست الأميركي قد يطيح بكوكبنا

عندما ينتهي عهد ترامب، سواء كان ذلك في سنة 2020 أو 2024، أو في أي لحظة لا يمكن التنبؤ بها، علينا أن نعول على ما يلي: سيكون النظام العالمي الأميركي قد تم فتحه وتكون المنظومتان السياسية والقضائية الداخليتان قد تضررتا أكثر، ويكون هذا البلد قد أصبح أكثر تفاوتا في عصر ذهبي لا نظير له، وكذلك سيكون قد انقسم إلى قسمين على الأقل ("حرب أهلية"؟) في ما يتعلق بالشعور الشعبي.

لكن هناك أيضا فرق بين البريكست البريطاني والبريكست الأميركي، فبينما قد يتسبب البريكست البريطاني في إلحاق الضرر بالاتحاد الأوروبي وربما الاقتصاد البريطاني، فإن البريكست الأميركي في ظل حماسنا الفياض قد يطيح بكوكبنا. ونحن بعد كل شيء نعيش في عالم يتجه نحو الانحدار. وهنا فكر في دونالد ترامب بوصفه رئيس الانحدار أو إن شئت 'السيد بريكست'.

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

رفع الحصانة عنوان معركة تونس مستقبلا ضد الفساد

مقاربات جديدة خاضعة لمزاج شعبي ترجمته نتائج صناديق الانتخابات

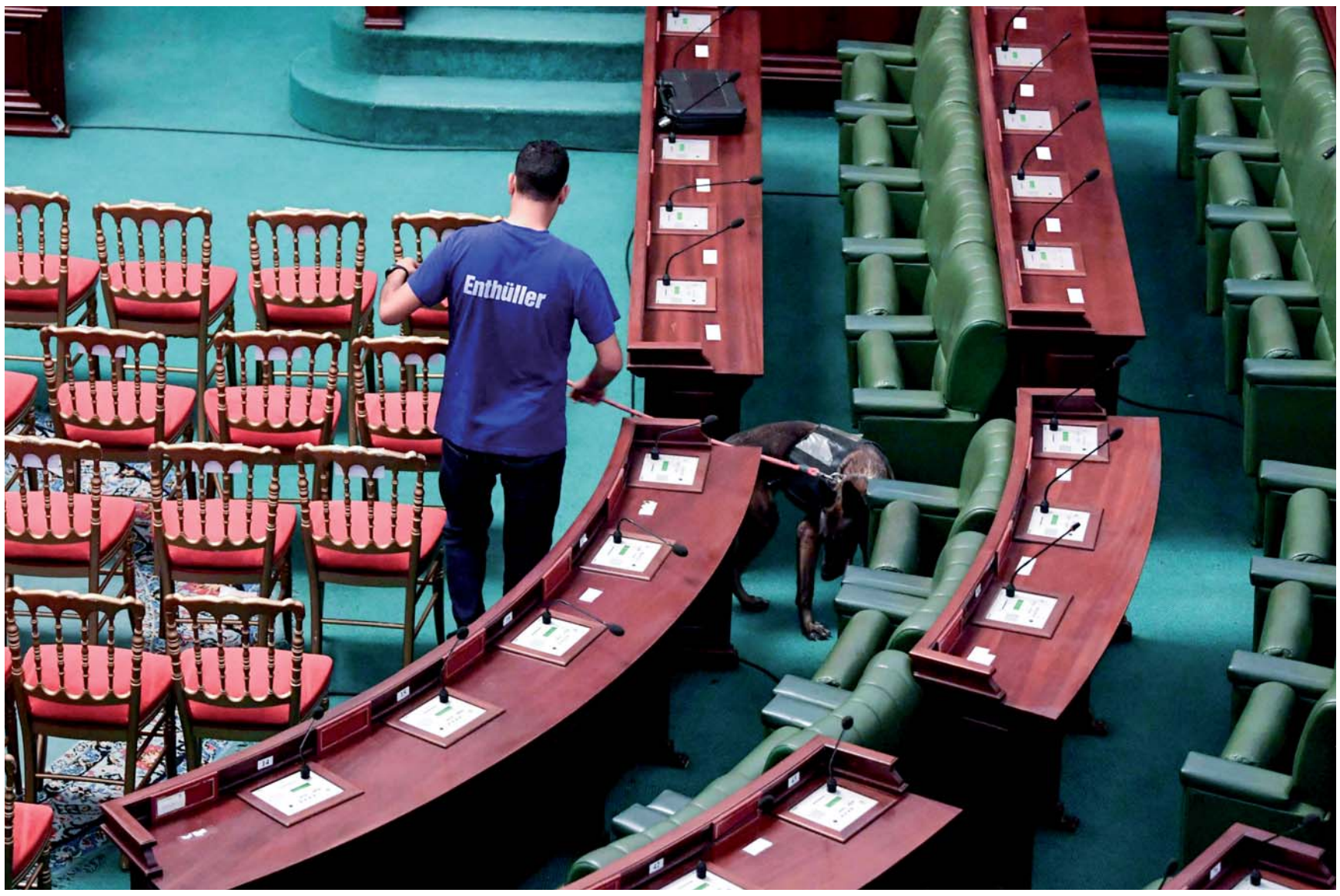

مطلوب مجلس نواب شُعب هادئ و«بلا شبهات»

خلقت نتائج الانتخابات التشريعية في تونس مزاجا شعبيا جديدا، لا يقف فقط عند التعمّق في اختيارات الناخبين الذين عاقبوا عبر صناديق الانتخاب المدارس السياسية الكلاسيكية يمينا ويسارا، بل إن صدى هذه التوجهات البديلة وصل حدّ إعراب شريحة واسعة من الطبقة السياسية والشعبية عن وجوب أن تكون المعركة القادمة ضد الفساد وبامتياز وهو ما عجّل بارتفاع الأصوات المطالبة بضرورة رفع الحصانة عن نواب البرلمان، ويأتي ذلك في ظل تصاعد الحديث عن توجّه الكثير من الناجحين في الانتخابات لنيل الحصانة كهدف أول يسبق حتى الرهانات السياسية والاقتصادية التي ستخطط لمستقبل تونس في الخمس سنوات المقبلة.

آمنة جبران
صحافية تونسية

تونس – طوى التونسيون صفحة الانتخابات الرئاسية مع وصول قيس سعيّد للسلطة، وفتحوا صفحة جديدة في ملف الجدل حول النظام البرلماني والحصانة التي يتمتع بها النواب في علاقة بالفائزين في الانتخابات التشريعية.

ويبدو أن نتيجة الانتخابات الرئاسية والانقلاب على المنظومة التقليدية أعطت الشارع التونسي جرعة جرأة أكثر للتعبير بحرية عما يريده. والقضية الحدث اليوم هي الجدل الدائر حول دعوة لرفع الحصانة عن النواب، انطلقت كعريضة، مجهولة المصدر، على فيسبوك وتحولت إلى "استفتاء" شعبي غير رسمي، أثار أسئلة كثيرة حول من يقف خلفه ومن يدعمه، وربطه البعض بنتائج الانتخابات وأنها تصفية حسابات بين الأحزاب، خاصة الأحزاب التي خسرت مقاعد هامة على حساب أحزاب صاعدة وشخصيات مستقلة.

وتحججت الدعوة التي حملت عنوان "نحي (ألغي) الحصانة الناس الكل كيف كيف (كل الناس سواسية)" بأن هناك شبهات فساد تلاحق النخب السياسية، وكمحاولة لفرض المحاسبة القضائية على كل من ثبت تورطه واستغلاله لصلاحياته الدستورية تحقيقا للعدالة. ونجحت في أن تحصل على متابعة هامة عكست موقف الشارع المنتقد لخطاب السياسيين تحت قبة البرلمان.

> تأييد بعض الأحزاب لرفع الحصانة هدفه التماشي مع الرغبة الشعبية في ظل مناخ سياسي جديد انتصرت فيه إرادة الشارع وصناديق الاقتراع على المنظومة التقليدية

وتجلى هذا التذمر في المشاركة في الانتخابات التشريعية الأخيرة التي حظيت بنسبة مقاطعة هامة، حيث بلغت نسبة عدم التصويت 58.6 بالمئة ما يشكل تقريبا ضعف هذه النسبة في الانتخابات التشريعية لعام 2014. ويجمع المراقبون على أن هذا الامتناع عن التصويت لا يعكس لامبالاة فقط بل أيضا عقوبة للأحزاب المتنافسة وللعرض السياسي ككل.

ومع تشكل برلمان جديد، يستحضر التونسيون شريط ذكريات جلسات البرلمان الصاخبة المثيرة للسخرية والتهكم في أحيان كثيرة، مع رغبة في القطع مع هذه الصورة ورفض تكرارها. وإضافة إلى مشاحنات النواب شهدت جلسات البرلمان السابق غيابا للنواب في فترات عدة، فيما اكتمل نصابهم حين تعلق الأمر بالمصادقة على مشاريع قوانين مهمة ومفصلية على غرار قوانين المالية والاتفاقيات الدولية وحتى في عقد التحالفات السياسية.

وستبقى جلسات البرلمان الصاخبة وما تخللها من عراك وشتائم كانت نقلتها وسائل الإعلام المحلية مباشرة على التلفزيون عالقة في ذاكرة التونسيين، وما يدفعهم إلى مواصلة طريق التغيير وتنقية المشهد البرلماني اتساقا مع المشهد السياسي الذي يقوده وافدون جدد من خارج المنظومة القديمة.

الحصانة.. حماية لعمل النائب

تؤكد دعوات إلغاء الحصانة على اتعاظ الشارع التونسي من تجربة البرلمان المنتهية مهامه التي لم ترتق لتطلعات التونسيين ليس فقط على مستوى الخطاب بل خلال جلسات المصادقة على قوانين مثيرة جدلا، إضافة إلى إخفاقه في تشكيل محكمة دستورية، ما تسبب في حصول أزمات في تأويل فصول الدستور، ومن بينها ما يرتبط بصلاحيات الرئيس ورئيس الحكومة ودور الدين ومدنية الدولة.

وتستفيد هذه الدعوات من مناخ التغيير الذي تعيشه تونس بعد فوز قيس سعيّد بالرئاسة والذي حمل نجاحه نفسا ثوريا وانعطافة حقيقية في التجربة الديمقراطية التونسية حسب إجماع المراقبين. ومع تطلعات الشباب وهي الشريحة الأبرز التي دعمت صعود سعيّد، تأتي دعوات رفع الحصانة تتمة لهذا المناخ المنتشي بالديمقراطية، بتشكيل برلمان ينأى بنفسه عن الفساد والحسابات السياسية الضيقة إذ يؤكد الشباب الداعم لهذه المبادرة وبصوت واحد أن النائب لا يجب أن يفلت من العقاب بل يجب أن يخضع للمساءلة.

لكن هذه الدعوات تصطدم بتمسك الدستور بالحصانة حماية لعمل النائب. وينص الفصل 68 من الدستور على أنه "لا يمكن إجراء تتبع قضائي مدني أو جزائي ضد عضو بمجلس نواب الشعب أو إيقافه أو محاكمته لأجل آراء أو اقتراحات يبديها أو أعمال يقوم بها في ارتباط بمهامه النيابيّة". كما ينص الفصل 69 على أنه "إذا اعتصم النائب بالحصانة الجزائية كتابة فإنه لا يمكن تتبعه أو إيقافه طيلة مدة نيابته في تهمة جزائية ما لم ترفع عنه الحصانة، أما في حالة التلبّس بالجريمة فإنه يمكن إيقافه ويُعْلم رئيس المجلس حالا على أن ينتهي الإيقاف إذا طلب مكتب المجلس ذلك".

ورصدت "العرب" آراء بعض نواب البرلمان التونسي من الموالاة أو المعارضة وآراء من الشارع حول دعوات إلغاء الحصانة المثيرة للجدل إن كانوا يؤيدونها أو يرفضوها. ويشير حبيب الخضر القيادي بحركة النهضة لـ"العرب" إلى أن "الحصانة في دستور 2014 وهو دستور الثورة، مختلفة عن الحصانة في دستور 1959 حيث قرر دستور 2014 أن يتعامل مع كل نائب كمواطن عادي وإذا ارتأى إلى أن يفعلها (الحصانة) فلا بد أن يكون ذلك عبر إجراء كتابي وتشمل بشكل خاص التتبعات الجزائية، بمعنى أنه يقع رفع الحصانة بموجب قضايا تلاحق النائب كشبهات الفساد".

ويبدي الخضر تأييده للحصانة باعتبار أن هذا النظام يمكن أن يشكل ضمانة للديمقراطية ويحصن النائب من استهدافه بقضايا مفتعلة بهدف عرقلة دوره، في مقابل ذلك لا يجب أن تسعف النائب باستغلاله الحصانة وهذا من المهام الرقابية الموكلة للبرلمان.

ومن جهته، يرى صحبي بن فرج، النائب عن كتلة الائتلاف الوطني، أن دعوات إلغاء الحصانة مجرد منطق شعبوي. ويتابع في حديثه لـ"العرب" بقوله إن الحصانة تمنع السلطة التنفيذية من ممارسة الضغط على النائب، لافتا إلى أنها "دعوات أطلقت في إطار الحرب على الفساد". وأعرب بن فرج عن رفضه رفع الحصانة لكنه أبدى تأييده للتساهل في آليات رفعها في حال ثبوت تورط نائب بفساد. ويقول "لا أمانع في تسهيل إجراءات رفعها وألا تكون في الغرف المغلقة".

ويتسق رأي بن فرج مع رأي خالد شوكات، المدير التنفيذي لحركة نداء تونس. ويعتقد شوكات أن دعوات إلغاء الحصانة مجرد مزايدات لا أكثر وشعبوية لا معنى لها.. ويشرح بقوله لـ"العرب" "الحصانة البرلمانية حصانة محدودة وتتقيد بعمله داخل البرلمان وبسن التشريعات التي هي في صلب مهامه، فهي ليست حصانة مطلقة حتى يحتمي أصحابها من الجنح والجرائم".

وتابع موضحا "يجب أن ندرك أنه حين يتعلق الأمر بجريمة فساد فهذه الجريمة لا تحميها الحصانة إنما يؤجل البت فيها، حتى لو اشتغل بطريقة خاطئة ومشكوك فيها داخل البرلمان لن يحجب ذلك محاسبته ومساءلته". ويرى شوكات أن هذه الدعوات تنم عن سوء فهم للحصانة من ناحية قانونية وخطوة شعبوية لدى البعض وهي تشكل خطرا ضمنيا على المسار الديمقراطي، وهو ما يجعله رافضا لها.

أما زهير المغزاوي، أمين عام حركة الشعب، فيؤكد أن الحصانة تمنح النائب حق النقد بحرية وتحفزه على القيام بدوره ومهامه والاهتمام بمطالب شعبه. ويستدرك في تصريح لـ"العرب" "غير أن هذا لا يعني أنه يجب أن نفعلها في حال وجود قضايا فساد وأن يحتمي بها كل نائب ثبت تورطه".

وبدوره يوضح غازي الشواشي، القيادي بحزب التيار الديمقراطي، لـ"العرب" أن "الحصانة في تونس مدسترة بمعنى أنها موجودة في الدستور ويتمتع بها رئيس الدولة وأعضاء البرلمان والقضاة وأعضاء الهيئات الدستورية والغاية منها حماية الشخص المعني للقيام بمهامه الموكلة إليه دون ضغوط أو تهديدات".

ويلفت إلى أن "الحصانة هي وظيفية بمعنى أنه إذا رفعت عن نائب فلن يستطيع القيام بمهامه"، لذلك يؤيد الشواشي إبقاء الحصانة الوظيفية أي التي تحمي عمله داخل البرلمان في حين يرفض أن يتمتع بها النائب خارج عمله كما لا تشمل تصرفاته الخاصة خارج إطار البرلمان. ويعتقد أن المعارضة دون حصانة لن تستطيع القيام بدورها كما يجب ولا يعني هذا أنها بمنأى عن المتابعة والمساءلة، مبيّنا أن رفع الحصانة يستوجب ضمنيا تعديل أو تغيير الدستور.

لا إفلات من العقاب

تكشف صفحات فيسبوك التي تحمل عناوين مثل "الشعب يريد رفع الحصانة" أو "حملة شعبية لإلغاء الحصانة البرلمانية" والتي تلاقي تجاوبا مع رواد مواقع التواصل الاجتماعي، إجماعا شعبيا على ضرورة خضوع النائب للمساءلة حتى لا يحتمي بالحصانة للإفلات من العقاب.

ويثير الفساد مخاوف التونسيين مع طرح نواب من البرلمان الحالي المنتهية ولايته أنفسهم مجددا على الناخبين ليمثلوهم في المجلس النيابي. ويبلغ عدد هؤلاء 119 نائبا من ضمنهم نسبة هامة يلاحقون في قضايا ويسعون لتجديد الحصانة البرلمانية توجسا من تتبعات عدلية قد تنتهي بهم داخل السجن.

وتعرب زهيرة شريط (موظفة تونسية) في تصريح لـ"العرب" عن تأييدها لرفع الحصانة لنواب البرلمان في ظل استشراء ظاهرة الفساد.

من جهته يؤكد وسام (28 عاما) وهو ناشط حقوقي ومرشح سابق ضمن قائمة مستقلة عن دائرته بين عروس في الانتخابات التشريعية الأخيرة تأييده لرفع الحصانة. ويضيف لـ"العرب" "أؤيد رفع الحصانة كما أؤيد تغيير شروطها وأيضا امتيازات أخرى يتمتع بها النواب يجب النظر فيها ولم لا مراجعتها".

ويرى وسام أنه من الضروري أن يصرح النائب بممتلكاته قبل دخوله للعمل بالبرلمان وأن يخضع للمراقبة كما يجب أن يقع الحد من ظاهرة السياحة الحزبية حفاظا على مصداقية البرلمان.

وبدورهم أبدى بعض السياسيين عدم ممانعتهم التخلي عن الحصانة وهم من الوافدين الجدد على البرلمان، على غرار النائبين في حزب "تحيا تونس" مروان فلفال وعياش زمال والنائب مبروك الخشناوي الذين اختاروا طوعا التخلي عنها.

ويبيّن حسان قبي، أستاذ وباحث في الاقتصاد السياسي في الجامعات الفرنسية، في حديث لـ"العرب" أن "الأمر الطبيعي في كل برلمانات العالم أن يتمتع كل نائب في إطار عمله بالحصانة، لكن الحصانة مع ارتفاع ظاهرة الفساد في الطبقة السياسية يجب رفعها حتى لا يحتمي بها وحتى نتمكن من تفعيل مبدأ المساواة للجميع أمام القانون".

ويعلق "من غير المعقول مع ارتفاع نسب الفساد أن تبقى الطبقة السياسية في حالة إفلات من العقاب لسبب بسيط أنها تتمتع بحصانة برلمانية".

وفي خضم مشاورات تشكيل الحكومة لم تغفل بعض الكتل الوازنة ومن ضمنها حركة النهضة صاحبة الكتلة الأولى عن مطلب رفع الحصانة.

وقال القيادي في حركة النهضة عبداللطيف المكي في تصريحات لوسائل إعلام محلية إن على الأحزاب التي ستشكل الحكومة أن تتعاقد على ضرورة التصويت الفوري على رفع الحصانة في مكتب المجلس والجلسة العامة عن كل نائب تعلقت به شبهة فساد.

ويرى متابعون أن تأييد بعض الأحزاب لرفع الحصانة هدفه التماشي مع الرغبة الشعبية الرافضة لاستقواء النواب بالحصانة وتأييدا لجهود مكافحة الفساد، في ظل مناخ سياسي جديد انتصرت فيه إرادة الشارع وصناديق الاقتراع على ماكينات الأحزاب التقليدية ما عزز قوة وصوت الشارع.

ويلاحظ الباحث والمحلل السياسي عبداللطيف الحناشي أن دعوات رفع الحصانة توسعت لتتجاوز وسائل التواصل الاجتماعي وتشمل بعض أعضاء البرلمان. ولا يستبعد الحناشي في تصريح لـ"العرب" أن "تتحول هذه الدعوات إلى مطلب شرعي باعتبار أهمية استعداد النواب للتخلي عنها".

وحسب الحناشي، من الملاحظ أن هذا المطلب تزايد بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة وانتعش ضمن مناخ التغيير الذي يعيش على وقعه المشهد السياسي التونسي، حيث يرفض الشارع أن يكون برلمانه لحماية المفسدين وبالتالي تصاعدت موجة رفع الحصانة.

حبيب الخضر
نظام الحصانة يمكن أن يشكل ضمانة للديمقراطية

خالد شوكات
الحصانة البرلمانية محدودة وتتقيد بعمل النائب داخل البرلمان

صحبي بن فرج
دعوات إلغاء الحصانة مجرد منطق شعبوي

زهير المغزاوي
الحصانة تمنح النائب حق النقد بحرية

غازي الشواشي
رفع الحصانة يستوجب ضمنيا تعديل أو تغيير الدستور

عبداللطيف الحناشي
دعوات رفع الحصانة قد تتحول إلى مطلب شرعي

ويضيف "هي حصانة لأجل الشعب وليس لأجل أفراد بعينهم مع استشراء ظاهرة الفساد وتواصل ظاهرة تغيب نواب عن الجلسات العامة". ويخلص الحناشي مشيرا إلى أن "القرار قد يأخذ صبغة شرعية إذا ازداد قوة وتحصل على 149 صوتا حينها ستضمحل الحصانة ويصبح كل نائب فعلا مواطنا عاديا، ما يجعل من آمال تقويض الفساد ممكنة وما يدعم بدوره مرحلة الانتقال الديمقراطي التي تمر بها تونس".

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

لبنان وتشكل الجماعة السياسية العابرة للطوائف

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

أجبرت التظاهرات الشعبية المستمرة للأسبوع الثاني الحكومة اللبنانية على اتخاذ إجراءات اقتصادية استثنائية طالما انتظرها اللبنانيون. إذ لم يكن من الممكن مجرد تصور، فضلاً عن تبنّي، ورقة جذرية للإصلاحات الاقتصادية، أعلن عنها رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري قبل وقت قصير على انتهاء مهلة الـ72 ساعة التي وضعها الحريري لنفسه. من خلال هذه الورقة، تكون الحكومة اللبنانية قد تحولت من إستراتيجية تغطية عجز الموازنة الحكومية من جيوب المواطنين اللبنانيين التي باتت فارغة إلى إستراتيجية التقشف الحاد في النفقات العامة وزيادة ضريبة الأرباح على المصارف من 17 بالمئة إلى 34 بالمئة لسنة واحدة.

الجماهير الغاضبة التي خرجت في جميع المناطق تدرك استحالة تنفيذ بنود الورقة الاقتصادية في حال استمرت ذات الطبقة السياسية وذات النظام السياسي الذي تحول إلى مجرد أداة لتوزيع الغنائم بين أمراء الحرب السابقين

ويمكن لتلك الإجراءات أن تحل الأزمة الأخيرة التي تسببت باندلاع الانتفاضة اللبنانية وهي استمرار فرض ضرائب ورسوم جديدة على اللبنانيين أثقلت كاهلهم ودفعتهم للانفجار. ولكن أزمة لبنان الاقتصادية أكثر عمقاً وأشد حدةً، إذ يعاني أكثر من ثلاثين بالمئة من الشباب اللبناني من البطالة في ظل ضعف هيكلي اقتصادي لا ينى يولّد الأزمات الاجتماعية وينذر بمزيد من الانفجارات الشعبية. كما أن التفاوت في الدخل بين الطبقات الاجتماعية بات هائلاً، إذ أن دخول خمسين بالمئة من اللبنانيين تساوي دخول 0.1 بالمئة منهم. أزمة لبنان الحقيقية هي سياسية وليست اقتصادية وهو ما أدركته جموع المتظاهرين التي رفضت ورقة الإصلاحات، التي لم تكن حتى لتحلم بها قبل أسبوعين، واندفعت للمطالبة بتغيير جذري ينهي نظام المحاصصة الطائفية القائمة منذ ثلاثة عقود.

تدرك الجماهير الغاضبة التي خرجت في جميع المناطق استحالة تنفيذ بنود الورقة الاقتصادية في حال استمرت ذات الطبقة السياسية وذات النظام السياسي الذي تحول إلى مجرد أداة لتوزيع الغنائم بين أمراء الحرب السابقين.

مع ذلك، يبقى الحل والمخرج من الأزمة مبهماً للغاية. في الحقيقة، يواجه اللبنانيون المعضلة ذاتها التي واجهها نظراؤهم العراقيون في ظل نظام ديمقراطي، أو بصورة أدق "انتخابي"، قائم على التحاصص الطائفي. إذ لا يبدو طريق التغيير واضحاً في ظل عدم كفاية المطالب الديمقراطية وطرح مطلب "إسقاط النظام". في لبنان كما في العراق، حتى لو نجح المتظاهرون في دفع الحكومة ورئيس الدولة للاستقالة، يمكن للنظام السياسي–الطائفي أن يعيد إنتاج نفسه عند حدوث أوّل انتخابات عامة.

بعد رفض اللبنانيين للورقة الاقتصادية، طالبت الجموع باستقالة الحكومة اللبنانية وهو ما يمكن أن يحدث بالفعل في حال استمرار التظاهرات واستمرار قطع الطرقات وابتكار وسائل جديدة، كالإضراب العام، للضغط على الطبقة السياسية. ما يزيد من أزمة تلك الطبقة هو عدم إمكانية توظيف القوات الأمنية والجيش بشكل واسع لقمع المتظاهرين كما حدث في العراق وذلك بسبب التوازنات السياسية والطائفية الدقيقة والتي لا يمكن وضعها أمام اختبار من هذا النوع.

ولكن استقالة الحكومة، وحتى الرئيس ميشال عون، لن يقدم حلا سحرياً ولن يقود بصورة أوتوماتيكية لنظام جديد قائم على المواطنة المتساوية متحرر من الحسابات الطائفية. لكي يتحقق ذلك، يجب أن تجري ترجمة المجتمع السياسي الذي تشكل لأول مرة في تاريخ لبنان الحديث في ساحات التظاهر إلى قوى سياسية تشبهه.

لا يمكن لأي متابع للشأن اللبناني اليوم إلا أن يقف مشدوها أمام حجم اللحمة الوطنية ووعي الجماعة السياسية العابرة للطوائف والمناطق والتي تحتل الشارع في الوقت الحالي. هذه لحظة استثنائية في التاريخ اللبناني، بل وفي تاريخ بلاد الشام التي طالما جرى توظيف تنوعها الديني والطائفي والإثني في معارك طائفية، مباشرة وغير مباشرة، كانت تخدم الطبقات السياسية الحاكمة.

ولكن اللحظة الثورية التي أنتجت هذا المتّحد الوطني ليست كافية للحفاظ عليه، بل يتطلب ذلك نشوء قوى سياسية وطنية ديمقراطية تدفع باتجاه بناء مؤسسات دولة وطنية وعقد اجتماعي جديد بين المواطنين. في تاريخ تطور الدول والمؤسسات والانتقال الديمقراطي، لعبت قوى قديمة، أو جزء منها، دوراً في ذلك التحول وفي إيجاد الجماعة السياسية الوطنية التي تبنى عليها الدولة والأمة. إذ يمكن لأحداث شعبية استثنائية أن تغير بعض القوى السياسية التقليدية وتقلب موازين القوى تماما كما غيرت الجماهير ودفعتها للشارع.

ولكن، في لبنان، لا يمكن للقوى السياسية الحالية، ولا بأي حال، أن تلعب الدور المأمول في التحول الديمقراطي الحقيقي وإقرار العقد الاجتماعي وإيجاد دولة محايدة تعزز من ثقة المواطنين الجدد ببعضهم الآخر وذلك بعد أن كفوا عن كونهم مجرد أفراد في جماعة أهلية مغلقة. معظم القوى السياسية الحالية، وبشكل خاص حزب الله، هي قوى طائفية صريحة لا يمكن أن تشارك بمشروع وطني من هذا الحجم وإلا ستكف عن أن تكون نفسها. تعرف كل القوى السياسية القائمة أن مشاركتها في إصلاح سياسي– مؤسساتي من هذا القبيل لن يؤدي فقط إلى فقدان مكاسبها من دولة النهب والفساد القائمة، بل ولفقدان دورها الوظيفي والمتمثل بإعادة إنتاج النظام الطائفي. إن إقدامها على خطوة من هذا النوع سوف يقود إلى انتهاء مبرر وجودها.

لبنان: لحظة الانتفاضة

د. خطار أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك-باريس

ينتفض لبنان في لحظة تاريخية مفصلية في مواجهة شبح الانهيار الاقتصادي والمالي وفشل الطبقة السياسية في بناء دولة قادرة وعادلة. يتميز "حراك تشرين" أو "انتفاضة أكتوبر" بحيويته المذهلة وسلميته وعبوره للطوائف والمناطق والطبقات والأجيال وتوحيده للبنانيين بالرغم من اختلافاتهم. لكن حركة المواطنة ستواجه اختباراً دقيقاً إزاء مساعي تحويرها وإجهاضها أو إخمادها وذلك من قبل منظومة سياسية – اقتصادية تحتكر النظام الطائفي وتخشى على امتيازاتها. والأدهى موقف حزب الله السلبي من الحراك، لأن استعادة الدولة تقتضي الإشارة إلى كلفة سلاحه في الداخل والخارج والتي ساهمت في تفاقم الوضع الاقتصادي. لن يكون مسار البحث عن وطن من دون متاعب وآلام ولكن لأول مرة في تاريخ لبنان منذ الاستقلال في العام 1943، هناك منعطف تحول فعلي في مواجهة أزمة بنيوية متجذرة. وبالرغم من مساعي إخماد الحراك، ربما تكون جذوة الأمل في "تشرين" خميرة لربيع في لبنان عاجلاً أم آجلاً.

أطلق البعض على هذا الحراك لقب "ثورة الواتسآب" لأن الاحتجاجات بدأت بالفعل بعد فرض الحكومة رسوماً على المكالمات عبر هذا التطبيق من وسائل التواصل الاجتماعي. لكن النزول إلى الشارع أتى على خلفية تدهور الحالة الاقتصادية والقدرة الشرائية واختفاء الدولار من الأسواق. وفي العمق ينبع هذا الحراك من قلب المعاناة ومن رفض منطق المحاصصة في الفساد ونهب المال العام. والجديد في الحراك الذي دعت إليه بعض حركات المجتمع المدني، أنه من دون تأطير وقيادة مع كسوف لأدوار القوى السياسية التقليدية. ومن خلاصات الأيام الماضية أن لبنان القديم، لبنان التسويات منذ 1943 بطور الانتهاء مع اقتصاده الليبرالي الفوضوي وطاقمه الطائفي والسياسي.

لم نسمع هذه المرة خطب اللغة الخشبية التقليدية، ومن الملاحظ أنه لم يجرؤ أي شخص سياسي منخرط في المؤسسات على الاختلاط بالحشد الذي رفع شعار "كلّن يعني كلّن" للتأكيد على طلب التغيير الجذري.

في غمرة الغضب والصرخة والهدير الممتد من أقصى البقاع إلى صور والنبطية وصيدا في الجنوب ومن طرابلس إلى بيروت ومن جل الديب وضبية إلى جبيل وعالية، يلفت النظر ظاهرتان وهما: بروز الحشد باعتباره الفاعل السياسي الرئيسي، وظهور المفاجأة الكبرى من خلال انبثاق ظاهرة الفرد كموضوع مستقل، نشهده لأول مرة في قلب المدينة متحرراً من ثقل المجموعة والعشيرة وفي هذا خطوة كبيرة لجعل المواطن في قلب عقد اجتماعي جديد بديلاً عن الكائن الطائفي المرتهن لمجموعته والمقيد بسقف المحاصصة والتقاسم الفوقي.

في عام 2005، هرعت الحشود اللبنانية إلى قلب بيروت لتطالب "بالحرية والسيادة والاستقلال" بعد اغتيال الراحل رفيق الحريري، لكن حركتها فشلت في بناء دولة الاستقلال الثاني لعدة عوامل بسبب تركيبتها التمثيلية وقيادتها والثورة المضادة التي أجهضتها.

في عام 2019، تجري نفس الحركة الشعبية في كل مدينة وكل بلدة لبنانية. حيث نسمع نفس الشكوى من الأوضاع الاجتماعية البائسة ومن ممارسات الطبقة المتحكمة.

من العراق إلى لبنان تبرز موجة جديدة من الحراك العربي الذي يستهدف إعادة بناء دول عادلة، ويربط البعض ذلك بأنه استهداف للنفوذ الإيراني في الإقليم. لكن يتوجب التمعن في مسار كل بلد على حدة وأهمية ضرب الفساد ومنع استمرار تلاشي الدول والأوطان

قبل الانتخابات النيابية في العام 2018، كان مؤتمر سيدر في باريس محاولة لتعويم وضع الاقتصاد اللبناني مع اشتراط البدء بإصلاحات فعلية في قطاعات معينة مسببة للعجز. لكن بعد تضييع الكثير من الوقت لتأليف الحكومة العتيدة لم يتغير أي شيء عملياً وبقي التعطيل سيد الموقف وترسخ المأزق في عدم القدرة على تنفيذ أي مشروع والوفاء بتعهدات أمام المجتمع الدولي والداعمين. وما زاد من حدة الوضع الموقع الكبير لحزب الله ضمن الحكومة والدولة التي لا تسيطر على قرار الحرب والسلم، ومع تحول حزب الله إلى قوة إقليمية مؤثرة تربط لبنان بمحور إقليمي معين، أتت العقوبات الأميركية عليه لتزيد من تفاقم الحالة الاقتصادية وأخذ القطاع المصرفي يتلقى الضربات. وأدى ذلك بالإضافة إلى سياسة مالية مثيرة للجدل إلى خشية اللبناني ليس فقط على قدرة شرائية متآكلة، بل على لقمة العيش والمصير والأفق المسدود.

تكرّس الانسداد بسبب إعلاء الطبقة السياسية لمصالحها الخاصة والنفعية والفئوية فوق مصلحة البلد في كل المجالات وفي معالجة أزمات النفايات والتلوث والكهرباء والمياه. وفيما يحاولون فرض ضرائب على ذوي الدخل المحدود والطبقة الوسطى ينعم الفاسدون بالحصانة السياسية والقضائية ويطال ذلك الأملاك البحرية ومعابر التهريب والهدر في الإنفاق والإدارة السيئة والقطاع العام من دون إنتاجية.

كان النشيد الوطني اللبناني رمز التوحيد بين ساحات الاعتصام والحراك في صرخة من أجل التغيير والكرامة والحرية والعدالة. وبالطبع لن تستكين الأمور بالقمع والالتفاف أو التهديد والتحوير ولن يكون الحل بتبديل الكراسي، بل بتعديل فعلي وتدريجي للنهج والممارسة.

من العراق إلى لبنان تبرز موجة جديدة من الحراك العربي الذي يستهدف إعادة بناء دول عادلة، ويربط البعض ذلك بأنه استهداف للنفوذ الإيراني في الإقليم. لكن يتوجب التمعن في مسار كل بلد على حدة وأهمية ضرب الفساد ومنع استمرار تلاشي الدول والأوطان.

البحث عن كوكب

علي الصراف
كاتب عراقي

مشاغل العلماء في سبر أغوار الكون تثير الإعجاب. وبمقدار ما يتعلق الأمر بالمعرفة، فإن جهودهم لإزاحة الحواجز وتوسيع الأفق، تثير الدهشة أيضا.

يجب الاعتراف بأن العلم من أجل العلم، هو واحد من قلائل الخيارات التي يجدر الأخذ بها من أجل نفسها، لا من أجل غاية أخرى تليها. إذ ليس كل ما نعرفه جدير بالتوظيف. وليس كل كوكب نكتشفه يمكن الذهاب إليه.

جائزة نوبل للفيزياء هذا العام ذهبت إلى العالمين السويسريين ميشيل مايور وديديه كيلوز، لأنهما اكتشفا كوكبا خارج المجموعة الشمسية، من دون أن يكون بوسعنا الوصول إليه.

البحث عن مياه أو حياة في كواكب بعيدة، هو بحث لا وظيفة له. ليس لأنها تبعد عن الأرض بمسافات تتجاوز عمر الإنسان ولكن لأنها تكاد لا تعني شيئا أكثر من المعرفة بذاتها. إنها تنطوي على أهمية حيوية، فقط لأنها تتيح للعلم أن يطور وسائله هو نفسه. شيء يشبه أن يتأمل الإنسان في نفسه، فيستخرج وسائل إضافية ليزيد معرفته بنفسه.

العثور على مياه في كواكب أخرى قد يعني العثور على أوجه مختلفة للحياة، كائنات غريبة ربما، أو قراءة أخرى لتاريخ النشوء، تساهم في رسم صورة أوضح للكون الذي نعيش فيه.

ولكن ماذا بعد؟

نحن بحاجة إلى أن نعرف هذا الكوكب: الأرض. وأن نسبر غور هذا الإنسان، قبل البحث عن كائنات أخرى قد لا نعثر عليها، وقد لا تكون موجودة أصلا.

الكون شاسع، إلى حد مُعجز. والإنسان مقيد بعمره. والنهايتان لا يمكن وصلهما مهما بلغ العلم علما.

الحقيقة الأكثر جلاء، هي أن تقدم الإنسان العلمي والمعرفي لم يغير الكثير من طبيعته الأولى. نحن ما نزال نرتكب جرائم. والأخلاقيات الإنسانية لم تحقق تقدما يوازي ما تحقق من تقدم علمي. وما تزال صراعات المصالح تجيز لشعوب أن تضطهد شعوبا أخرى، أو تستولي على مقدراتها. وبينما يكشف بعض البشر عن طبائع همجية، فإنها تجيز التساؤل عما إذا كان الإنسان حقق أي تقدم بالفعل.

والوحشية لا تقتصر على شعوب مُتخلفة. في الواقع، فإن "الشعوب المتقدمة"، أكثر قسوة وهمجية وهي تستخدم وسائل إبادة لا سبيل لمقارنتها بحروب السيف.

لقد ساهم الأدب، وليس العلم، في رفع المستوى الأخلاقي للإنسان. هو ما جعله إنسانا أكثر، ووفر له الفرصة لكي يسبر أغوار كونه الخاص.

نحن نعرف الكثير عن مهاوي النفس البشرية ومرتقياتها من خلال الأدب. وأكاد أجزم أنه ما من إنسان وجد نفسه غارقا بالأدب، إلا ونجح في أن يعيد تكوين نفسه على صورة أفضل. وربّما أهم من كل شيء، أن يكتشف العالم، وأن يعيد اكتشافه، ليتوصل إلى حقائق ليست أقل أهمية من أي حقائق علمية أخرى.

مع ذلك، فما نزال على بُعد سنوات ضوئية مديدة عن اكتشاف الإنسان الذي نتشكل منه. والأرض ما تزال كوكبا مجهولا.

العلم سوف يساعدنا على أن نعرف الكثير عن طبيعة الإنسان البيولوجية، إلا أنه لن يساعدنا في معرفة كل شيء. ولئن انتهى الأدب إلى أن يبدو مصدرا موازيا للمعرفة، فإنهما معا لم يبلغا بالإنسان ما يحتاجه من نضج.

المعرفة تبدو عاجزة في بعض الأحيان عن أن تؤدي غايتها. ولكن، ليس لأنها لا تمتلك ما يكفي من وسائل الكشف، بل لأنها لا تدفع، بما تستحصله من معارف، إلى تحقيق ما يتعين تحقيقه. وبعض التوظيف يظل ضروريا لكي نشعر بالفائدة مما نملكه من معرفة.

ثمة ما يتعين أن نقبل الاستسلام له. هو أن أبعد كوكب عن الأرض ما يزال هو الأرض نفسها، وأن أجدر الكائنات التي يحسن البحث عنها هو الإنسان نفسه.

نفوذ أردوغان يتّسع مع سقوط المعارضة في فخ لعبته

ياوز بيدر
صحافي تركي

في خطوة يُمكن وصفها بأنها تهوّر كبير، أولا مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ثم مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين، اختار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن يلعب لعبة قاسية هذا الشهر بإطلاق عمليته العسكرية في سوريا.

تلك اللعبة ستؤتي أُكلها، خاصة في المشهد السياسي في الداخل، والذي يمثل ساحة حيوية بالنسبة إلى الرئيس التركي. كانت نتائج الانتخابات البلدية التي أُجريت في مارس الماضي صدمة هزّت أردوغان، لكنها لم تُغيّره، وقد نجح في الخروج من الهزيمة الواضحة التي مُني بها، في صورة المنتصر الذي، كما قالت وسائل الإعلام الموالية له، "قوّم ترامب".

رجب طيب أردوغان رأى بعد الهزيمة في انتخابات مارس المحلية، أن خياره الأمثل هو تصعيد الصراع على طول الحدود. وكانت تركيا ومعارضتها تتعرضان لخطاب وحدوي مكثف حول شمالي سوريا وشرقي المتوسط

اقترب الرئيس أكثر من أهدافه السياسية في الداخل، والمتمثلة في إصلاح الدمار الذي لحق بحزبه، وإسكات المعارضين في حزبه، واستبعاد فكرة إجراء انتخابات مبكرة، وقمع المعارضة الوطنية، وشل المعارضة الكردية. وقد أدى نهج تحقيق التوازن من خلال افتعال الأزمات إلى ظهور نزعة عسكرية اجتاحت خصومه.

وقال مصدر مطّلع مقرب من القصر الرئاسي إن استطلاعات الرأي التي تُجريها الرئاسة تشير إلى أن معدل القبول بأردوغان كان 30 بالمئة قبل الغزو، لكنه ارتفع الآن إلى نحو 40 بالمئة. ومن الواضح أن السياسيين سيحاولون تعظيم هذا الأثر بالاعيبهم السياسية.

وفي الوقت الذي تشهد فيه منطقة الشرق الأوسط تحولا تاريخيا، في ظل انسحاب الولايات المتحدة من سوريا والتعاون العسكري التركي غير المسبوق مع روسيا، ما الذي من الممكن أن نتوقعه في ما بعد في السياسة التركية.

بعد الهزيمة في انتخابات مارس المحلية، رأى أردوغان أن خياره الأمثل هو تصعيد الصراع على طول الحدود. وكانت تركيا ومعارضتها تتعرضان لخطاب وحدوي مكثف حول شمالي سوريا وشرقي المتوسط وبحر إيجه.

وكان لدى أردوغان الوقت لتقييم المجتمع التركي وليعرف أنه سيكون المستفيد الأول من القومية المتشددة التي تجمع الأغلبية الساحقة من التّرك، سواء كانوا متدينين أو علمانيين، إسلاميين أو أتاتوركيين، قرويين أو أهل مدن، شبابا أو شيبا.

كان الرئيس يعرف أنه سيلقى تأييدا كبيرا لشن هجوم ضد من تنظر إليهم قطاعات عريضة من المجتمع على أنهم أعداء مشتركون، باستثناء الأكراد، وعدد قليل من الليبراليين وأنصار الديمقراطية الاجتماعية. وكان يعرف أن أيا من أحزاب المعارضة لن يستطيع أن يرفض جنون الحرب. وكان يعرف أنهم سيتكيفون على الفور مع خطاب الدولة، ويقولون إنهم مستعدون لتشكيل ائتلاف وحدة إذا لزم الأمر.

وقد كان محقا. فقد ذهب حزب المعارضة القومي، الحزب الصالح، وإسلاميو حزب السعادة، إلى أبعد من ذلك كثيرا، فانتقدوا أردوغان بسبب عدم شن حرب قوية بما فيه الكفاية. وأيّد حزب المعارضة الرئيس، حزب الشعب الجمهوري، الغزو في البرلمان، لكن موقفه تحلحل بعد ذلك، فأخذ يُرسل رسائل متباينة هاجم فيها ترامب والولايات المتحدة، بدلا من أن يهاجم أردوغان.

ولم يتبق شيئا من الجناح الناقد في حزب الشعب الجمهوري، ذلك الجناح الذي عمل جاهدا لضمان حصول تحالف المعارضة على الأصوات الكردية في الانتخابات البلدية.

وكما كانت حسابات أردوغان، فإن المعارضة كانت قد نضجت بما فيه الكفاية لخططه الرامية إلى تحويلها إلى "أحزاب بالاسم فقط" تُذكرنا بالأحزاب في أذربيجان.

وتبددت الآمال التي خلقها فوز المعارضة في الانتخابات البلدية، كما تبدد شعار "كل شيء سيكون على ما يرام"، الذي رفعته تلك المعارضة في تلك الانتخابات. وكان لمداهمات الشرطة واعتقال أي شخص يتفوه بكلمة "لا للحرب" أو "السلام" أثر كبير.

وفقدَ حزب الشعب الجمهوري الزخم الذي حققه في الانتخابات البلدية. ومع انعدام انسجام الحزب السياسي وافتقاره إلى الاستراتيجية لم يعد أمام الحزب أي خيار سوى أن يبقى متخبطا خلف أردوغان. ومن الصعب توقّع تبعات خيبة الأمل التي أصيب بها ناخبوه، لكن كل ما يمكن قوله هو أنهم على الأرجح سيواجهون إحباطا شديدا.

نجح أردوغان أيضا في تبديد حالة السخط وعدم الرضا داخل حزبه، وإحباط تحركات كبار حلفائه السابقين الرامية إلى تأسيس حزب جديد؛ فقد أظهر رئيس الوزراء السابق أحمد داوود أوغلو دعمه للخط الرسمي، بينما التزم الرئيس السابق عبدالله غول، ووزير الاقتصاد السابق علي باباجان الصمت.

وكان مؤيدو غول وباباجان يتوسلون إليهما للتعجل بتعظيم الاستفادة من الزخم الذي خلقه فوز المعارضة في الانتخابات البلدية. لكنهما، في أفضل الأحوال، لن يستعيدا الأرضية التي خسراها قبل حدوث الأزمة التالية. أما في الوقت الحالي، فإنهم يعانون من الضياع ومعرّضون للخطر.

وبالتأكيد، فإن الضحية الأولى هم أكثر من 14 مليون كردي يعيشون في تركيا وحزبهم، حزب الشعوب الديمقراطي، ثالث أكبر حزب في البرلمان، والذي يؤيده أكثر من ستة ملايين ناخب. فقد تمت شيطنة الحزب بشكل كبير، في الوقت الذي لا يهتم فيه أردوغان، ولا حزبه، ولا المعارضة، بحجم الوحشية التي يعاني منها النواب المنتخبون من حزب الشعوب الديمقراطي في ظل سُعار القومية هذا.

وتضاف مأساة الأكراد في تركيا إلى مأساة الأكراد في سوريا، فقد كان الناخبون الأكراد في تركيا أول من عوملوا بعدم احترام عندما أُطيح برؤساء البلديات، الذين انتخبوهم من مناصبهم ليحل محلهم مسؤولون عيّنتهم الحكومة. بعد ذلك، ظلوا يراقبون في خوف، في حين كان يتم الزجّ ببعض رؤساء البلديات في السجون.

تعرض الناخبون الأكراد أيضا للخداع من تحالف حزب الشعب الجمهوري مع الحزب الصالح. فقد كان تصويت الأكراد التكتيكي هو السبب في فقد أردوغان السيطرة على خمسة مجالس مدن كبيرة. لكن عندما انطلقت موجة القمع ضد حزب الشعوب الديمقراطي، لم يقف حزب الشعب الجمهوري ولا الحزب الصالح للدفاع عن الديمقراطية.

ويستطيع أردوغان الآن أن يكسر ظهر حزب الشعوب الديمقراطي، وأن يهدم كيانه، بل وأن يسجن جميع قياداته إذا لزم الأمر. وسيتجنب أردوغان إغلاق الحزب تكتيكيا، حيث سيكون الإغلاق بحكم الأمر الواقع كافيا، لأن الإغلاق بحكم القانون قد يثير ردود فعل من الغرب.

في الوقت ذاته، فإن أكراد سوريا هم أيضا ضحايا على نطاق واسع. فقد خسروا الآلاف من المقاتلين في المعركة ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وقُتل منهم المئات في الغزو التركي.

هل باتت الأحزاب التونسية تُراهن على تشريعيات مبكرة؟

أمين بن مسعود
كاتب ومحلل سياسي تونسي

في قصيدة "الجدارية" يتحدث محمود درويش عن "لقاء استئناف الموت بالحياة"، فيشير إلى مشاهد صادفته في رحلة "الموت المعاينة"، سبق له أن عايشها في لحظة الحياة السابقة، فيقول، وهو "سيّد الكلمات"، كأني رأيت هذه الرؤيا من قبل.

والحقيقة أن جانبا كبيرا من مشهدية ما بعد الانتخابات التونسيّة، يَستحضر بشكل رتيب وهجين لحظة ما بعد 14 يناير 2011، لا فقط في مستوى الخطاب والشعارات والعناوين، بل أيضا في مستوى الأخطاء والزلات، التي كادت أن تعصف بمؤسسات الدولة، وأن تأتي على التعاقد الاجتماعي الرمزي بين التونسيين.

والإشكال هُنا غير مرتبط بميثاقية الثورة ولا بمناقبية الانتفاضة، بل بالمنظومة السياسية التي استدرتها وبالميكانزمات الأخلاقية التي استصحبتها، وهي منظومة قد يظن ظان أنه تمّ تجاوزها بشكل راديكالي، فالفعل التراكمي للشعوب الديمقراطية يفرض تجاوزا وتصحيحا للأداء وللسلوكات.

فأن يصبح اتحاد الشغل مرمى لأسهم بعض السياسيين التونسيين، هو دليل على أن درس استكناه دور الاتحاد الوطني والسياسي والميثاقي وقدرته على تغيير المعادلات والتوازنات لم يُستكنه بالشكل المطلوب، وأن يصير جزء من المشهد الإعلامي في مرمى الاستهداف الرمزي والمادي من ذات المتربصين بالإعلام في 2011، لهُو برهان على أن مبدأ الدمقرطة واستقلالية القطاع لم يهضم كما يجب، وأن تفرض النهضة على "خُطاب ودّها" جملة من الشروط على قاعدة أنها تحظى بالشرعية والشعبية والمسؤولية الانتخابية، فهي قرينة دامغة بأن الحركة لم تستوعب التوافق كخيار استراتيجي والتشارك كأفق وطني جامع.

والمعضلة هنا أيضا غير متعلقة بوجود مؤسسات أو أفراد فوق القانون والمتابعة القضائية في حال المنظمة الشغيلة، أو تنزيه الإعلام من اقتراف أخطاء مهنية أو أخلاقية، أو مُصادرة حق النهضة باعتبارها الحزب الأول في الانتخابات في تشكيل الحكومة، ولكن المعضلة متصلة بعدم استيعاب الدروس السياسية الكبرى وعدم الاعتبار من الاستحقاقات الوطنية، وهو دليل لا فقط على هواية في الحُكم بل أيضا، وهو الأهمّ، على أن الطبقة السياسية غير مؤهلة بعدُ على البناء التراكمي وتأصيل المستقبل.

لا منتصر اليوم في الانتخابات البرلمانية، بلغة الأرقام كل الأحزاب متراوحة بين أنصاف مهزومين ومهزومين بالكامل، وعندما لا يُستنبط من النتائج المخيبة حقيقة أن الكل معاقب من طرف الناخب التونسي، وأن اللحظة الشعبية مرتبطة بضرورة الالتفات إلى الاستحقاقات الاجتماعية والاقتصادية، فنحن حيال "سياسيي الصدفة بامتياز".

وعندما يرفع أنصاف المهزومين شروطا لا يرفعها إلا المكتسحين لصناديق الاقتراع، وعندما يتشبث الحائزون على بعض المقاعد بشروط "بيضة القبان" في المعادلات الانتخابية العادية، وعندما يتمسك المهزومون أصلا بذات الخطاب والتصوّر، فتونس حيال ترف سياسي يأباه الزمن الاجتماعي والاقتصادي.

إن كان لحقبة ما بعد 14 يناير من فضل، ولها أكثر من فضل، أنها دعّمت الشرعية الانتخابية بشرعية التوافق، وأسست لتعاقد سياسي وحزبي قوامه التنازل الحزبي من أجل الصالح الوطني، وأكدت أن تونس لا تُبنى إلا بالشراكة الجماعية، لاسيما في زمن انتقال ديمقراطي تضمحل معه نسبيا ثنائية "المعارضة والمعاضدة".

خطاب النهضة المعتزّ بنصف الهزيمة الانتخابية مع شركائه الافتراضيين غير مطمئن على مسار الحكم في البلاد، وخطاب الحلفاء المفترضين المنتشين بأنصاف الانتصار الاقتراعي، يعيد إلى الذاكرة خطاب المحاصصة وحكومات الاعتزاز بالشرعيات الانتخابية، مع ما اكتنفها من صدام مع مؤسسات الدولة الرسمية والمنظمات الوطنية العريقة والفاعلين الرمزيين.

السؤال المركزي الذي يفرض نفسه في المشهد السياسي والانتخابي، على ماذا تراهن الطبقة السياسية التي وضعها الناخب التونسي في المراتب الأولى، وخاصة منها حركة النهضة؟

فأن تضع حركة النهضة، وهو من حقها السياسي، شرط عدم التحالف مع "قلب تونس" و"الدستوري الحرّ"، ثم تفرض على الجميع تشكيل حكومة من لونها السياسي وتُسقط رئيس حكومة من داخلها، لهُو ضرب في الصميم لميثاقية التشارك والتفاوض.

وأن تبقى كافة الأحزاب المعنية بالمشاركة في الحكومة في "اشتراط" مستمر، تحت عناوين سياسية مختلفة، كلها تصب في خانة تحسين مقتضيات التفاوض واستدرار أرباح سياسية لم تجنها بشرعية الانتخابات، لهُو استنزاف لرأس مال المواطن والوطن والمتمثل في "الوقت".

لا أحد بإمكانه أن ينفي على النهضة حقها في تشكيل الحكومة، ولا أحد أيضا بإمكانه أن يُصادر حق الأحزاب الأخرى في البقاء في صف المعارضة، ولكن لا أحد بإمكانه أن يقفز على حقيقة أن تونس اليوم لا تُحكم بمنطق "النصف زائد واحد"، ولا وفق "حكومة الأقليات"، حيث بإمكان المعارضة أن تقلب الطاولة على الحكومة في أيّ ظرفية.

لن نُجانب الصواب إن اعتبرنا أن غالبية الأطراف السياسية باتت تُرجّح فكرة الانتخابات المبكرة، وأنها أصبحت تحضر للذرائع الانتخابية والسياسية لها.

فالنهضة تمركز خطاب "الأمانة الانتخابية والمسؤولية الوطنية في الحكم"، والديمقراطية برسم "الرفض المبدئي للوجود الشكلي"، وحزب الشعب بعنوان "حكومة الرئيس التوافقي والشرعي بقوة الشارع"، و"الدستوري الحر" بمقدّمات عدمِ التحالف مع "إخوان تونس"، وكلها مقاربات قادرة على إقناع جزء من الخزان الانتخابي ولكنها قد تأتي بـ"عقاب جماعي" آخر ضدّ الطبقة السياسية برمتها.

فرضية إعادة الانتخابات باتت تُراود الكثير من الأحزاب السياسية التي تريد «حُكما عضوضا وحلفا فضولا»، يؤمّن لها سلاسة القبض على الرئاسات الكبرى وبرلمانا هيّنا قليل التناوش والمُعارضة

لن نقفز على الأحداث، ولن نرتمي في أحضان فرضيات واردة قد تسقط بين الفينة والأخرى، ولكن الأكيد أن فرضية إعادة الانتخابات باتت تراود الكثير من الأحزاب السياسية، التي تريد "حُكما عضوضا وحلفا فضولا"، يؤمّن لها سلاسة القبض على الرئاسات الكبرى، وبرلمانا هيّنا قليل التناوش والمُعارضة.

وسواء ذهبت البلاد إلى انتخابات برلمانية مبكرة، أو انتقلت إلى حكومة مضطربة وهشّة متأخرة عن الاستحقاقات الاجتماعية والاقتصادية، فإن اقتناعا بدأ يترسخ من بيروت إلى بغداد إلى الخرطوم والجزائر ومنها إلى تونس، بأنّ هذه العواصم تستحق طبقة سياسية جديدة ووعيا حقيقيا وراسخا بأن "الوطن فوق الأحزاب" وفوق "صناديق الانتخاب".

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

تركيا تغامر بهجمة ضريبية لمواجهة أعباء الديون

أنقرة تضاعف قدرة وزارة المالية على الاقتراض

الأتراك أول من يدفع ثمن مغامرات أردوغان

ذكرت تقارير عالمية أن الحكومة التركية تدرس تعزيز إيراداتها المالية من خلال إجراءات تتضمن فرض حزمة واسعة من الضرائب، بعد تضاؤل فرص تخفيف الأزمات الخانقة التي تعاني منها.

أنقرة - كشفت مصادر مسؤولة أمس أن الحكومة التركية قدمت إلى البرلمان مشروع قانون يوسع قدرتها على الاقتراض من أجل تغطية عجز الميزانية في وقت تستعد فيه وزارة الخزانة والمالية لعام مثقل بجدول مزدحم بمواعيد استحقاق الكثير من الديون.

Bloomberg

وكالة بلومبرغ: حزمة ضرائب جديدة على الدخل ورسوم إضافية على العقارات

ونقلت وكالة بلومبرغ للأخبار الاقتصادية والمالية عن النائب في البرلمان التركي عن العدالة والتنمية الحاكم محمد مس، تأكيده أن مسودة القانون الذي تم تقديمه إلى البرلمان يوم الخميس، تقترح فرض العديد من الضرائب الجديدة.

وأضاف أن الإجراءات تتضمن زيادة الحد الأعلى لضريبة الدخل على الأفراد الذين يتجاوز دخلهم السنوي 500 ألف ليرة (87 ألف دولار) من 35 بالمئة إلى 40 بالمئة.

وقالت بلومبرغ إن هناك اقتراحا آخر يرفع الحد الأعلى للاقتراض لوزارة المالية والخزانة بمقدار 70 مليار ليرة في العام الحالي، بعد أن تمت زيادته بالفعل بنسبة 5 بالمئة ليصل مجموع الزيادة إلى 89.2 مليار ليرة.

ويخول مشروع القانون أيضا للرئيس رجب طيب أردوغان مضاعفة الضريبة على الفائدة المتحققة من الودائع بالعملات الأجنبية، وزيادة الضرائب على كبار لاعبي كرة القدم من 15 بالمئة إلى 20 بالمئة.

وكشفت بلومبرغ أن الحكومة تعتزم فرض رسوم إضافية على العقارات التي تتجاوز قيمتها 5 ملايين ليرة.

وتوقع النائب فيدات ديميروز عن حزب العدالة والتنمية أن تضيف التغييرات الضريبية بمفردها ما يصل إلى 6 مليارات ليرة إلى الميزانية التركية، التي تتعرض لضغوط بعد تباطؤ اقتصادي أضر بالعائدات الضريبية وإسراف في الإنفاق خلال انتخابات متتالية.

وبلغت الفجوة المالية نحو 86 مليار ليرة في الأشهر السبعة الأولى من العام الحالي بزيادة نسبتها 51 بالمئة عن الفترة نفسها في العام الماضي، في وقت تهدد فيه عملية إعادة سداد الديون التي تلوح في الأفق العام المقبل بمضاعفة الضغوط على المالية العامة للبلاد.

وتحتاج وزارة المالية والخزانة إلى تسديد 75 مليار ليرة من الدين المقوم بالعملة المحلية في الربع الأول من العام المقبل بمفرده، وهو أعلى مستوى منذ عام 2005.

قوة الجنيه المصري تكسر جميع التوقعات

القاهرة - كسرت قوة قيمة الجنيه المصري أمام الدولار توقعات المحللين، وسط موجة تفاؤل تسود البعض منهم في أن يزداد صلابة مع نهاية العام الجاري.

وسجل سعر صرف العملة المصرية قفزة كبيرة يوم الخميس الماضي ليصل إلى 16.06 جنيه للدولار وعلى أعلى سعر له منذ أكثر من عامين ونصف العام، لتصل مكاسبه إلى 9.85 بالمئة منذ بداية العام الحالي.

وتقول بنوك استثمار إن استمرار تراجع الدولار أمام الجنيه يرجع إلى زيادة استثمارات الأجانب في أذون الخزانة، وارتفاع أعداد السائحين القادمين إلى مصر، إضافة إلى استقرار تحويلات المصريين العاملين بالخارج.

ونسبت رويترز إلى مدير الأبحاث في شركة نعيم للسمسرة آلين ساندبب قوله إن "تدفقات النقد الأجنبي جاءت أساسا من استثمارات في أدوات الخزانة المصرية وتحسن مطرد في السياحة وتحويلات المغتربين وتقلص العجز التجاري".

ومطلع الشهر الماضي، قال وزير المالية المصري محمد معيط إن صافي استثمارات الأجانب في أذون الخزانة المصرية تقترب حاليا من نحو 20 مليار دولار.

وتعتمد القاهرة على الاقتراض الخارجي واستثمارات الأجانب في أدوات الدين في توفير الدولار بجانب المصادر الأساسية مثل إيرادات قناة السويس والسياحة وتحويلات المغتربين والصادرات التي لم تشهد نموا يعكس أهمية تحرير سعر صرف الجنيه.

وتواجه الحكومة جدولا صعبا لسداد الديون الخارجية خلال العامين القادمين، وهي تحاول توسيع قاعدة مستثمريها وتمديد أجل استحقاق ديونها والاقتراض بفائدة أقل.

وقد ارتفعت إيرادات السياحة المصرية بنحو 28.2 بالمئة على أساس سنوي إلى حوالي 12.6 مليار دولار في العام المالي المنتهي في آخر يونيو الماضي، وفق بيانات البنك المركزي.

كما صعدت إيرادات قناة السويس إلى نحو 5.7 مليار دولار في العام المالي الماضي، مقابل نحو 5.7 مليار دولار بمقارنة سنوية.

في المقابل، بلغت تحويلات المصريين العاملين بالخارج نحو 25.15 مليار دولار في العام المالي الماضي، وفق البيانات الرسمية.

وتتوقع بنوك استثمار استمرار تراجع الدولار حتى يستقر عند 16 جنيها في ديسمبر المقبل، محذرة من أنه حال حدوث أي تغيرات عالمية تؤدي إلى تذبذب هذه التدفقات الدولارية إلى مصر سيرتفع الدولار مرة أخرى.

وقال ساندبب إنه يتوقع أن يواصل الجنيه صعوده مقابل الدولار حتى نهاية الربع الأول من العام المقبل.

وقال محمد أبوباشا، الاقتصادي في المجموعة المالية هيرميس، إن "جنيها قويا سيساعد في إبقاء التضخم منخفضا بعد أن سجل أدنى مستوياته في نحو سبع سنوات الشهر الماضي، فضلا عن أنه قد يحفز على زيادة الاستهلاك".

وأضاف "غير أنه لا يساعد الصادرات، لكنها تظل جزءا صغيرا نسبيا من الاقتصاد".

آلين ساندبب

نتوقع استمرار صعود الجنيه حتى نهاية الربع الأول من 2020

وكان المركزي المصري حرر سعر صرف الجنيه في نوفمبر 2016، عندما كان سعره 8.88 للدولار، في إطار برنامج إصلاح اقتصادي ارتبط بقرض قيمته 12 مليار دولار لمدة ثلاث سنوات من صندوق النقد الدولي.

وسجلت العملة أضعف مستوياتها عقب تحرير سعر الصرف عند 19.62 في ديسمبر 2016.

أبل تبتعد في صدارة أكبر الشركات العالمية

سجلت القيمة السوقية لشركة أبل أمس مستويات قياسية جديدة حين تجاوزت حاجز 1.1 تريليون دولار لتبتعد في صدارة أكبر الشركات العالمية المدرجة في الأسواق المالية.

لندن - حققت شركة أبل مكاسب غير مسبوقة حين ارتفعت قيمتها السوقية بأكثر من 400 مليار دولار في غضون أشهر قليلة بعد التحول الكبير في استراتيجيتها، التي أدت إلى تنويع إيراداتها بدرجة فاقت جميع توقعات المحللين.

وبلغت قيمة الشركة مستويات قياسية جديدة تفوق الذروة السابقة، التي سجلتها في 3 أكتوبر 2018 حين تجاوزت قيمتها السوقية حاجز 1.1 تريليون دولار.

وكانت الشركة قد دخلت في أزمة حادة في نهاية العام الماضي بسبب اعتمادها الشديد على مبيعات آيفون، التي تراجعت بشكل كبير بسبب ميل زبائنها للاحتفاظ بأجهزتهم القديمة.

وقادت الشركة تحولا هائلا في استراتيجيتها لتركز على توسيع إيرادات البرمجيات ومنصات الموسيقى والبث التلفزيوني والألعاب والخدمات المالية لتحقق نتائج فاقت جميع توقعات الأسواق.

ويرى المحللون أن الآفاق المالية للشركة أصبحت أكثر متانة واستدامة على المدى البعيد بعد أن عززت ولاء قاعدة زبائنها الواسعة. ويتوقعون ارتفاع عوائدها مع توسيع طرح بطاقتها الائتمانية في أنحاء العالم بعد أن تم طرحها في الولايات المتحدة.

وتعززت تلك الآفاق أمس بنشر تقارير ترجح أن تتمكن أبل من بيع 70 مليون وحدة من هواتف آيفون الجديدة قبل نهاية العام الحالي بعد قيامها بتعديل خطة أحجام الإنتاج بسبب زيادة الطلب على آيفون 11 الأقل سعرا مقارنة بالهاتفين الآخرين آيفون 11 برو وآيفون 11 برو ماكس.

وأظهرت بيانات أن آيفون 11 حقق مبيعات تجاوزت 12 مليونا منذ إطلاقه في 20 سبتمبر الماضي، وهو ما يزيد بنسبة 15 بالمئة على مبيعات الهاتف الذي حل محله آيفون 10 آر في الفترة نفسها من العام الماضي.

ويعتقد جون جانج من شركة روزنبلات سيكيوريتز أن يؤدي ذلك إلى زيادة إنتاج آيفون 11 عن تقديرات الإنتاج السابقة بنحو 1.6 مليون جهاز للعام الحالي.

وبعكس نجاح آيفون، يعتقد جانج أن مبيعات هاتفي آيفون 11 برو وآيفون 11 برو ماكس انخفضت بنسبة 15 بالمئة مقارنة بمبيعات الأجيال المماثلة في العام الماضي من هاتفي آيفون 10 أس وآيفون 10 أس ماكس.

ونظرا لضعف المبيعات، يتوقع جانج أن تُخفض أبل إنتاج آيفون 11 برو ماكس بنحو مليوني وحدة.

وتظهر التنبؤات أنه لا ينبغي أن تكون هناك أي تغييرات كبيرة في طلبات المكونات. ويعتقد جانج أن النقص الأولي في آيفون يرجع إلى مشكلات في القدرة الإنتاجية، وليس بسبب نقص في الأجزاء.

وتمكنت أبل من تعزيز ولاء زبائنها بعد طرح التحديث الثوري لأنظمة التشغيل وخاصة آي.أو.أس 13 الذي أدى إلى تسريع عمل جميع الهواتف وبضمنها القديمة.

وطرحت بالتزامن مع ذلك منصتي الموسيقى والألعاب والبث التلفزيوني، الذي من المتوقع أن يشعل المنافسة مع نتفليكس وديزني وغيرهما من منصات البث التدفقي.

وفي دليل على تلك المنافسة أعلنت نتفليكس هذا الأسبوع عن إصدار سندات بقيمة ملياري دولار لتعزيز إنتاج المحتوى الترفيهي لمواجهة المنافسة المنتظرة من جانب شركات أبل.

مخاطر نهب حكومة أردوغان لاحتياطيات البنك المركزي

جان تيومان
كاتب في أحوال تركية

عادت الحكومة التركية بعد انتهاء عمليتها العسكرية في شمال سوريا بسرعة أكبر بكثير من التوقعات، إلى التركيز على أزماتها الاقتصادية العميقة التي تفضحها ميزانية عام 2020 التي تضخمت في ظل الإنفاق الحكومي الهائل.

وفي ظل نضوب مصادر التمويل، قد تلجأ إلى تعديل محاسبي في مصرفها المركزي يتيح لها الاستفادة بصورة غير عادية من أرباح احتياطيات البنك من العملات الأجنبية.

وتعاني تركيا من تداعيات السياسات التقشفية التي اتخذتها الحكومة منذ العام الماضي لمعالجة ضعف الليرة، والتي أدت إلى تراجع عائدات الضرائب وتباطؤ الاقتصاد.

وتبدو حكومة الرئيس رجب طيب أردوغان غير قادرة على تحرير نفسها من عقلية مركزية أدت إلى زيادة الإنفاق العام وتراجع الإيرادات. وكانت ميزانية عام 2020 التي أعلنت هذا الشهر تمثل جرس إنذار للاقتصاد التركي.

فرغم ضخ مليارات الدولارات لمرة واحدة من أرباح واحتياطيات البنك المركزي، وصل العجز في الموازنة منذ بداية العام إلى أكثر من 100 مليار ليرة (17.4 مليار دولار) وهو ما يقرب من تجاوز نسبة 3 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي لتركيا بنهاية العام.

وبعد عامين من المشاريع المكلفة التي سلبت احتياطيات البنك المركزي، ثمة تساؤلات جدية بشأن جدوى ميزانية 2020، والتي سعت إلى تعويض النقص من خلال زيادة الضرائب.

لقد سعت الحكومة دون جدوى إلى تحفيز النمو وجمع المزيد من إيرادات الضرائب من خلال حملات لتقديم ائتمان رخيص، وذلك على حساب البنوك في كثير من الأحيان. ومع عدم نجاح هذا الأمر على الأرجح، تسعى الحكومة إلى إيجاد طريقة أخرى لعمل المستحيل وإنقاذ اقتصاد تركيا.

أردوغان يتجه لكسر ربط طباعة النقود بحجم احتياطيات العملات الأجنبية والذهب، ما سيؤدي إلى تراجع الليرة

وذكرت وكالة بلومبرغ هذا الأسبوع أن مسؤولي البنك المركزي ناقشوا تعديلا محاسبيا جديدا من شأنه أن يسمح "للبنك بحجز الأرباح فيما يسمى بحساب إعادة التقييم، المستحق بسبب التغيرات في القيمة السوقية لعملته الأجنبية وحيازات الذهب".

وسيتم حساب ذلك على أنه ربح للبنك المركزي، ويتم تحويل جزء منه إلى خزانة الحكومة. ويبدو أن التعديل يجيب على سؤال جاد تم طرحه بعد أن كشف وزير الخزانة والمالية براءت البيرق عن الميزانية الجديدة هذا الشهر.

فمن المتوقع أن تصل الاعتمادات التكميلية لهذا العام إلى 200 مليار ليرة (34.8 مليار دولار)، لكن ذلك يشمل 80 مليار ليرة لمرة واحدة تم تحويلها من البنك المركزي.

وكانت الأسواق محقة في أن تكون متشككة في المخصصات التكميلية المتوقعة البالغة 172 مليار ليرة في ميزانية عام 2020، لأن مصادر الحكومة لمخصصات لمرة واحدة قد نضبت بالفعل تقريبا.

وقال خبراء الاقتصاد إن الحكومة ستحتاج إلى القيام بشيء غير عادي للوصول إلى هذا الرقم، وسيكون التعديل المحاسبي الذي أوردته وكالة بلومبرغ أحد هذه الإجراءات، إذا تم إقراره.

وسيعلن ذلك نهاية مبدأ أثبت نجاحه منذ برنامج صندوق النقد الدولي لما بعد أزمة عام 2001 والذي شهد قيام الحكومات المتعاقبة بطباعة ليرات تتوافق مع احتياطيات البنك المركزي من العملات الأجنبية.

وسيتم إلى حد كبير كسر الرابط بين العملات الأجنبية واحتياطيات الذهب وطباعة الليرة الجديدة، إذا تم اعتماد هذا الإجراء، مما يؤدي إلى تخفيض محتمل في قيمة عملة تركيا.

ولن تشكل على الأرجح الأبعاد الأخلاقية لهذا الأمر مشكلة للحكومة، لكن لا يمكن استبعاد أن تؤدي هذه الخطوة إلى زيادة في معروض الليرة، مما يؤدي إلى انخفاض في قيمتها.

وقد يؤدي المبلغ المحول من البنك المركزي إلى الخزانة أيضاً إلى تقلبات، نظراً لوجود علاقة مباشرة بين أرباح البنك من العملات الأجنبية واحتياطيات الذهب وقيمتها في السوق.

الأزمة السياسية تتيح للمصارف اللبنانية التقاط أنفاسها

إغلاق البنوك يعرقل تحويلات المغتربين ويفاقم تراجع الليرة في السوق السوداء

اتسع الجدل في لبنان بشأن شلل القطاع المصرفي، الذي يعدّ أكبر القلاع التي تمنع انهيار الاقتصاد، في ظل استمرار غياب المصارف في إجازة مفتوحة تعرقل حركة الأموال والتحويلات المالية، في وقت تشير فيه تقديرات إلى ارتفاع تكلفة الاحتجاجات إلى أكثر من مليار دولار.

إغلاق نوافذ تدفق الدولارات

سلام سرحان
كاتب وإعلامي عراقي

بعد تمديد إغلاق المصارف بشكل يومي، انتقلت جمعية مصارف لبنان إلى الإعلان عن استمرار إغلاق أبوابها إلى أجل غير مسمى لحين عودة الاستقرار، وعللت ذلك بوجود بواعث قلق بشأن السلامة.

وتخشى أوساط اقتصادية من غموض موعد عودة نشاط المصارف بسبب ربطه بعودة الاستقرار، في وقت لم تظهر فيه أي بوادر على فرص انتهاء الاحتجاجات بعد رفض المحتجين لخطط الإصلاح التي أقرها مجلس الوزراء ووعود رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية.

ويتمسك المحتجون بسقف مرتفع من المطالب يصعب تنفيذه من قبل الطبقة السياسية، لأنه يتضمن إنهاء المحاصصة الطائفية وتغيير النظام السياسي واستعادة الأموال التي نهبها السياسيون منذ عام 1982.

رائد خوري

تكلفة تعطل الدولة لأسبوع واحد تبلغ 972 مليون دولار

وقد أدى إغلاق المصارف المحلية إلى خنق شريان تحويلات المغتربين اللبنانيين في الخارج، التي تعيل نسبة كبيرة من الأسر، التي ليس لديها مصدر آخر للدخل في ظل شلل الاقتصاد وارتفاع البطالة.

كما أدى ذلك إلى شلل معظم نشاطات القطاعات الاقتصادية والتجارية، وتفاقم شحة الدولار الذي يستخدم بكثافة في الدورة الاقتصادية اللبنانية منذ عقود، والذي تحتاجه الشركات لمواصلة نشاطها.

وانعكس ذلك في اتساع الفجوة بين السعر الرسمي للعملة اللبنانية المثبت عند 1507 ليرات للدولار وبين أسعار السوق السوداء التي بلغت خلال اليومين الماضيين أكثر من 1800 ليرة للدولار بسبب توقف إمدادات المصارف والبنك المركزي من الدولار والعملات الأجنبية.

وحاول رئيس جمعية مصارف لبنان ورئيس بنك بيروت، سليم صفير، طمأنة اللبنانيين بالقول إنه "على ثقة كبيرة بأن المصارف تستطيع استئناف خدمة زبائنها بالطاقة القصوى فور عودة الأوضاع لطبيعتها".

وأضاف أن المصارف اللبنانية "سبق أن عملت في الماضي في أحلك اللحظات وأصعبها، ولم نتخلف قط أو نهمل التزاماتنا".

وتواصل أمس إغلاق جميع المصارف اللبنانية لليوم السابع على التوالي. وقالت جمعية المصارف إن البنوك ستظل مغلقة لحماية الزبائن والموظفين والممتلكات. وأكدت في بيان أن عمل البنوك سيقتصر على توفير الرواتب من خلال أجهزة الصراف الآلي.

وأعلن رئيس الحكومة سعد الحريري هذا الأسبوع عن موافقة مجلس الوزراء على حزمة إصلاحات طارئة تشمل العديد من الإجراءات على رأسها خفض رواتب الوزراء ونواب البرلمان إلى النصف وخطوات طال تأجيلها لإصلاح الأوضاع المالية للدولة المثقلة بالديون.

لكن ذلك لم ينجح حتى الآن في نزع فتيل المظاهرات أو إقناع المانحين الدوليين بتقديم المليارات التي تعهدوا بها خلال مؤتمر في باريس العام الماضي.

وقال الحريري من خلال الإعلان عن الإصلاحات إن القطاع المصرفي سيقدم 5.1 تريليون ليرة لبنانية (3.4 مليار دولار) للمساهمة في خفض عجز ميزانية 2020، بوسائل من بينها زيادة ضريبية على الأرباح.

وتراجع الدعم الدولي وبضمنه دعم دول الخليج في السنوات الماضية بسبب تشرذم القوى السياسية وصراعاتها واتساع نفوذ الأجندات السياسية وخاصة الإيرانية من خلال جماعة حزب الله الموالية لها.

وتشير التقديرات إلى تراجع حاد في تدفق تحويلات المغتربين من أنحاء العالم منذ بدء الاحتجاجات، بعد أن شهدت انحسارا تدريجيا في السنوات الأخيرة بسبب انهيار الثقة بمستقبل الاقتصاد اللبناني.

ويقول خبراء الاقتصاد إن أحد أسباب ذلك التراجع هو قلق بعض المغتربين من خطر انهيار اقتصادي يلوح في الأفق.

أما السبب الآخر تراجع أسعار النفط الذي ألحق الضرر بسوق العمل في منطقة الخليج، التي يعمل فيها مئات آلاف اللبنانيين.

وكانت تحويلات المغتربين اللبنانيين قد بلغت ذروتها في عام 2014 حين وصلت إلى 9.6 مليار دولار، لكنها تراجعت تدريجيا لتبلغ في العام الماضي نحو 7.7 مليار دولار.

ويرجح جاربيس إراديان من معهد التمويل الدولي أن تتراجع هذا العام إلى 6.5 مليار دولار دون الأخذ في الاعتبار تأثير الاحتجاجات الأخيرة، التي يمكن أن تقلصها بدرجة أكبر.

وحذرت وكالة ستاندرد أند بورز للتصنيف الائتماني الشهر الماضي من أن انحسار تحويلات المغتربين يسهم في انخفاض سريع في احتياطات العملات الأجنبية الأمر الذي يمثل تحديا لقدرة لبنان على الحفاظ على ربط عملته بالدولار الأميركي.

> **1800**
> ليرة سعر الدولار في السوق السواء مقابل 1507 ليرات في السعر الرسمي

ولا يقتصر قلق اللبنانيين اللذين يعملون في الخارج على عوائق إرسال الأموال بسبب إغلاق المصارف، بل تمتد المخاوف إلى مخاطر خفض محتمل لقيمة العملة اللبنانية وتأثير أي اضطرابات جديدة على مدخراتهم واستثماراتهم.

وعطل إغلاق أبواب المصارف اللبنانية الإجراءات التي وعد مصرف لبنان المركزي بتطبيقها والهادفة إلى معالجة أزمة شحة الدولار، والتي سبق أن أدّت إلى إغلاق محطات الوقود والمخابز والأفران، التي تشكو من اضطرارها لشراء الدولار من السوق السوداء، والذي يجبرها على رفع الأسعار على المستهلكين.

وتعهد مصرف لبنان بتوفير الدولارات لمستوردي السلع الأساسية إضافة إلى تسديد أعباء الحكومة وتسديد التزاماتها وتغطية أعباء الدين العام، الذي يبلغ 86 مليار دولار ويعادل أكثر من 150 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي.

لكن وكالات التصنيف الائتماني حذرت من خطورة إجراءات البنك المركزي لأنها تؤدي إلى تقليص قدرته على حماية ربط الليرة بالدولار وهو حجر الزاوية الذي يمنع انهيار لبنان وإفلاسه.

وتتصاعد التحذيرات في الأوساط الاقتصادية اللبنانية من الثمن الباهظ لاستمرار الاحتجاجات لفترة طويلة، والتي يمكن أن تفاقم الأزمات الاقتصادية العميقة.

وقال وزير الاقتصاد السابق رائد خوري إن الكلفة اليومية لتعطيل البلاد اليومية تقارب 138 مليون دولار، وكلفة الأسبوع الكامل تجاوزت 972 مليون دولار، على اعتبار أن الناتج القومي السنوي للبنان يساوي 50 مليار دولار.

وأضاف أنها ثمن باهظ وأنها تأتي "نتيجة التأثير المباشر لتوقف الدورة الاقتصادية، إضافة إلى تكلفة تراجع الثقة التي تؤدي لانخفاض سندات الخزينة، التي تراجعت خلال أسبوع بنحو 4 بالمئة" وهو ما يرفع تكلفة الاقتراض وأعباء الديون.

فوضى الصناديق الاجتماعية الجزائرية تفرض إعادة هيكلتها

ضغوط لإبعاد أموال نظام الضمان الاجتماعي عن حسابات الإنفاق الحكومي

وجهت الأوساط الاقتصادية الجزائرية سيلا من الانتقادات لتراخي الدولة في معالجة فوضى الصناديق الاجتماعية التي لم تعد تتماشى والتغييرات الحاصلة في الدولة النفطية، في ظل اقتصار الخطط المطروحة على حلول مؤقتة في مسار يتطلب معالجة جذرية للاختلالات في التوازنات المالية.

الجزائر - تزايدت مخاوف الخبراء في الجزائر من تفاقم فوضى الصناديق الاجتماعية بعد أن أصبحت في حاجة ماسة لإعادة هيكلتها وإخراجها من دوامة الأزمة، التي تسببت فيها سياسات الحكومات المتعاقبة.

وانعكس الركود وتباطؤ النمو في الكثير من القطاعات الإنتاجية على وضعيات الصناديق بعد أن باتت ترزح تحت مشاكل مالية مزمنة، لدرجة أن الأوساط الاقتصادية تتحدث عن دخولها في إفلاس غير معلن.

ويرجع البعض الخلل في التوازنات المالية للصناديق إلى الإجراءات التقشفية التي اتخذتها الحكومات السابقة.

كما أن الكثير من الشركات العاملة في القطاع الخاص لم تعد قادرة على الوفاء بالتزاماتها لمعالجة تعطل عجلة الإنتاج عن الدوران بالشكل الذي كانت عليه سابقا.

ولكن خبراء في القطاع يذهبون إلى أبعد من ذلك، حيث يؤكدون أن الطريقة القديمة في تسيير الصناديق أدت إلى عدم حصولها على المساهمات بحوالي النصف مما هي عليه اليوم.

وتشمل المنظومة الاجتماعية كيانين هما الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية للعمال الأجراء والصندوق الوطني للتقاعد، الذي يضم 8 صناديق أخرى تحت إدارتها يهتم كل واحد منها بتقديم خدمات معينة للشرائح المستهدفة.

وأكد الخبير في الشؤون الاجتماعية نورالدين بودربة خلال ملتقى عقد هذا الأسبوع بالعاصمة أن الضرورة تقتضي إدخال "إصلاحات واقعية على نظام الضمان الاجتماعي ما يسمح بتحقيق التوازنات المالية في صناديق التقاعد".

ونسبت وكالة الأنباء الرسمية للموظف السابق في الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية قوله إن "أزمة الصناديق تستدعي تنويع الموارد وترشيد المصاريف بهدف استدامة هذه الكيانات".

ولا تزال الدولة النفطية العضو في منظمة أوبك منذ ثمانينات القرن الماضي تعتمد على الصناديق الاجتماعية لتمويل العديد من النفقات التي تحتاجها الحكومة، الأمر الذي تسبب في عجز مالي.

وتواصلت سياسة التمويل من خلال الصناديق لغاية تسعينات القرن الماضي، تحت مسمى "نظام المساعدات الاجتماعية" حتى العام 2010.

كما أوضح الخبير الجزائري أن مشكلة الرسوم الإدارية على مستوى الصناديق كانت من بين الأسباب الجوهرية، التي جعلت من تلك الكيانات تغرق في الأزمات.

وتشير التقديرات الرسمية إلى أن قيمة الإنفاق السنوي، الذي تعتمد عليه الحكومة من الصناديق الاجتماعية يصل إلى 85 مليار دينار (نحو 710 ملايين دولار).

ويعتقد بودربة أن الإصلاحات لا بد أن تشمل تحديد العلاقات بين منظومة الضمان الاجتماعي وبين الدولة وقطاع الصحة.

طرق بدائية في تسيير الصناديق الاجتماعية

ويرى أن الدولة يجب أن تأخذ على عاتقها كل المصاريف ذات طابع التضامن الاجتماعي، بينما يتكفل الضمان الاجتماعي بالمصاريف التي تملك طابع المساهمة.

وقد يساعد الهيكل الديموغرافي للمجتمع الجزائري الذي لا يعاني من الشيخوخة كما هو في بعض الدول الغربية، على إحداث التوازن في الصناديق شريطة الإسراع في الإصلاحات التي تمكن من سد الثغرات الموجودة حاليا.

ولا توجد بيانات رسمية دقيقة في الموقع الإلكتروني لوزارة العمل بشأن العجز، الذي تعاني منه الصناديق الاجتماعية، وهو ما يزيد الغموض حول إمكانية تفادي أيّ مشاكل مالية مستقبلا رغم أن بودربة يستبعد أن تكون في حالة إفلاس غير معلن.

ولكن الخبير الجزائري اعتبر أن سياسة التقشف الذي مست عدة قطاعات أدت إلى "وجود نقص وعجز في الموارد البشرية وخلق مشاكل أخرى في قطاعات هامة كالتعليم والصحة".

وأشار إلى أن نسبة المواطنين النشطين لا يتعدى نحو 40 بالمئة وهي نسبة ضئيلة مقارنة بدول الجوار ودول أوروبا، وهو ما يستدعي تشغيل اليد العاملة اللازمة وتحقيق الاستثمارات التي تسمح بتوفير وظائف دائمة في قطاعات منتجة.

ومع ذلك، هناك خشية بين الأوساط الشعبية من عدم قدرة الدولة على صرف مستحقات المتقاعدين نظرا لمحدودية موارد التمويل وارتفاع حجم الإنفاق.

وكان وزير العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي تيجاني هدام قد أكد الأسبوع الماضي أن الدولة ملتزمة بتوفير الحماية الاجتماعية لأكبر عدد ممكن من المواطنين وتعمل على توسيعها لتصل إلى الفئات الهشة وللعمال الذين ينشطون في القطاع غير الرسمي.

نورالدين بودربة

منظومة الضمان الاجتماعي تحتاج إلى إصلاحات واقعية

وأوضح هدام في كلمة خلال افتتاح أعمال المنتدى الدولي للضمان الاجتماعي المنعقدة بالعاصمة البلجيكية بروكسل أن المنظومة "تقوم على مبدأ العدالة الاجتماعية المكرس دستوريا".

كما أكد أن تأسيس نظام للحماية الاجتماعية مبني بشكل رئيسي على المساهمات التضامنية للمنتسبين، إضافة إلى مساهمة الدولة في التكفل باشتراكات الفئات الخاصة والهشة، بفضل مبدأ إعادة توزيع الثروة الوطنية.

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

صقر المهمات الأميركية الصعبة في العالم

جيمس جيفري
صندوق أسرار الخطة البديلة لواشنطن

● جيفري يتميز بمعرفته العميقة لتفاصيل منطقة الشرق الأوسط الجيوسياسية من عمله في معهد واشنطن للشرق الأدنى المعني بتقديم رؤية مستقبلية لمفاصل الاستراتيجيات الدبلوماسية والعسكرية لواشنطن في تلك المنطقة.

● قرار الرئيس ترامب بالانسحاب من سوريا والعملية التركية التي تسبب بها، قرار عارضه جيفري، وذلك يعود إلى قناعات قديمة لديه، فقد كان معارضاً قوياً لانسحاب القوات الأميركية من العراق عام 2011 الذي أقره باراك أوباما في ذلك الوقت.

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

حين أعلنت وزارة الخارجية الأميركية رسمياً صيف العام الماضي عن تعيين السفير جيمس فرانكلين جيفري في منصب الممثل الخاص للولايات المتحدة لشؤون سوريا والمبعوث الخاص للتحالف الدولي لهزيمة داعش كانت الأوضاع تختلف كثيراً عمّا هي عليه في هذه اللحظة، سواء على مستوى خرائط السيطرة والنفوذ السياسي والعسكري الدولي والإقليمي في سوريا، أو حتى على مستوى مقاربات واشنطن ذاتها للملف السوري. السفير جيفري دبلوماسي مخضرم، يتمتع بخبرة في القضايا السياسية والأمنية والطاقة في منطقة الشرق الأوسط بعامة وكذلك في منطقة البلقان بخاصة. وقد شغل مناصب رفيعة في الحكومة في واشنطن العاصمة وفي الخارج، بما في ذلك منصب نائب مستشار الأمن القومي، وسفير الولايات المتحدة في العراق وتركيا وألبانيا.

جيفري، في الوقت الذي يوصف فيه في واشنطن بأنه واحد من السياسيين المحنكين دبلوماسياً، يعد أيضا من المتشددين تجاه إيران وروسيا، وقد انتقد كثيراً سياسة ترامب تجاه روسيا

إلمام عميق بالشرق

من أهم ما يميز جيفري لشغل هذا المنصب هو إلمامه العميق بتفاصيل المنطقة الجيوسياسية من خلال الدراسات الأكاديمية التي اختصّ بها عن منطقة الشرق الأوسط؛ فقد كان جيفري باحثاً في معهد واشنطن للشرق الأدنى، وهو المعهد المعني بتقديم دراسات معمّقة ورؤية مستقبلية لمفاصل الاستراتيجيات الدبلوماسية والعسكرية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط مع تركيز خاص على تركيا والعراق وإيران. هذا من الطرف الأكاديمي لمعرفته الدقيقة في شؤون المنطقة، أما عن الشق الدبلوماسي والسياسي فشغله منصبَ سفيرِ واشنطن في العاصمتين أنقرة وبغدادَ وضعه في قلب الحدث والتناول المباشر لقضايا المنطقة التي تتقاطع في أكثر من موقع.

ويعتبر جيفري من الصقور الأشداء في إدارة الرئيس دونالد ترامب، وله موقف متشدد جداً من إيران وروسيا وتوغلهما السياسي والعسكري في سوريا. كما عُرفت عنه معارضته لقرار الرئيس بالانسحاب من سوريا وذلك يعود إلى قناعات قديمة لديه، فقد كان معارضاً قوياً لانسحاب القوات الأميركية من العراق في عام 2011 الذي أقره باراك أوباما في ذلك الوقت.

رؤيته تقوم على قناعة خالصة لديه بأنه من غير تواجد أميركي فاعل ونافذ على الأرض عبر استمرار القوات المتواجدة هناك في القيام بمهماتها، في القضاء على الإرهابيين والمسلحين المتطرفين ومقاتلي داعش، وتمكين الأمن والاستقرار في المنطقة، فإن كل فراغ ستتركه الولايات المتحدة سيتم ملؤه من قبل الميليشيات الإيرانية العابرة للحدود.

إلا أن جيفري يعرف تماماً أن نظريته تلك مرتبطة بقدرته على تمكين تفاهمات على الأرض لحماية القوات الأميركية من هجمات يمكن أن تتعرض لها من أية جهة تعارض تواجدها على الأرض السورية، سواء كانت من قوى العشائر في المنطقة أم من الميليشيات الإيرانية التي تعادي أي نفوذ للولايات المتحدة في المنطقة.

إيران وجنيف

لقد اجتمع الحزبان في الكونغرس الأميركي على رأي واحد إثر الدخول التركي للأراضي السورية، بضرورة بقاء القوات الأميركية في الشمال السوري، واتفقا على أن قرار الرئيس ترامب بسحب قواته كان كارثياً، ما أعطى الرئيس رجب طيب أردوغان الضوء الأخضر لتنفيذ تهديداته واجتياح الشمال السوري، دون النظر إلى تعريض حياة المدنيين العزل من العرب والكرد للخطر.

جيفري واحد من السياسيين المحنكين دبلوماسياً، لكنه في الوقت ذاته يعد في واشنطن من المتشددين تجاه إيران وروسيا، وقد انتقد كثيراً سياسة ترامب تجاه روسيا، إلا أنه ينحاز إلى تحسين العلاقات مع تركيا، وبالتالي لن يكون صديقاً حميماً للكرد، وهذا سيفقده هامش المناورة السياسية على الورقة الكردية شرق الفرات. كما تعوّل واشنطن عليه في إدارة مفاوضات حازمة مع الأطراف الإقليمية المختلفة، وكذلك ما تبقّى من فصائل مسلحة في سوريا، بما يضمن لواشنطن حصة من النفوذ في سوريا والمنطقة.

رحّبت المعارضة السورية بتعيين جيفري حاملاً للملف السوري في مرحلة سياسية حاسمة تضغط فيها المعارضة بجناحها السياسي على عودة الملف التفاوضي إلى جنيف، بعد المحاولات الروسية والإيرانية لتعويمه بين مؤتمرات سوتشي وأستانة. وكان لإعلان أمين عام الأمم المتحدة خلال اجتماعات الجمعية العامة في نيويورك في دورتها الـ74، عن إطلاق اللجنة الدستورية السورية بإشراف وإدارة أمميَّين، دور كبير في إنعاش العملية السياسية ضمن مظلة القرارات الدولية وفي مقدمتها قرار مجلس الأمن رقم 2254.

الخطة باء

وتحظى اللجنة الدستورية بمباركة أميركية لافتة حيث حضر وفد من ممثلي وزارة الخارجية في واشنطن وجنيف اجتماع الرياض الذي نظمته هيئة التفاوض السورية هو الأول بين أعضاء اللجنة الدستورية الخمسين ومبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى الملف السوري، السفير غير بيدرسن وفريقه الأممي.

وقد يكون هذا الظرف السياسي الجديد مع إطلاق اللجنة الدستورية التي حظيت بشرعية أممية من الظروف المثالية والسلسة ليمارس السفير جيفري دوراً قوياً في تنشيط مسار جنيف حيث ستحتفي الأمم المتحدة في تاريخ 30 أكتوبر 2019 بإطلاق أعمال اللجنة الدستورية رسمياً.

وأصبح متوقعاً أن تقوم الولايات المتحدة، ممثلة بجيفري، بمقايضة وجودها العسكري إثر إعلان ترامب انسحاب قواته العسكرية من سوريا، بانفتاح سياسي واقتصادي للدول الحليفة لها على دمشق ولكن بعد استكمال عملية الانتقال السياسي وكتابة دستور جديد لسوريا وإجراء انتخابات مراقبة دولياً يشارك فيها اللاجئون والنازحون السوريون في مناطق ودول انتشارهم.

ترافق تعيين جيفري في منصبه الجديد مع تجميد تمويل واشنطن لصندوق تمكين الاستقرار في سوريا، حيث ألغت الخارجية الأميركية تحويل مبلغ 230 مليون دولار إلى صندوق تمكين الاستقرار، إذ ترى واشنطن أن المساهمة في الإعمار لا تزال سابقة لأوانها طالما أنها لا تزال غير واثقة من إمكانية ديمومة نفوذها في منطقة شرق الفرات، وكذلك لم تحقق هدفها في دحر الميليشيات الإيرانية من سوريا ووضع الشروط القوية على الدول التي ستساهم في إعادة الإعمار بألا يكون النظام الحالي شريكاً في العملية، وأن لا إعادة إعمار قبل انتقال سياسي عادل في سوريا حسب القرار 2254.

ومن نافلة القول أن قرار الانسحاب الأميركي من سوريا، وما تلاه من اتفاق أميركي تركي تم توقيعه في أنقره، ثم ما جاء في خاتمة مقلقة تضمنها الاتفاق التركي الروسي في سوتشي الذي وقعه الرئيسان رجب طيب أردوغان وفلاديمير بوتين، كلها مجتمعة ستدعو جيفري إلى تنفيذ الخطة باء للبنتاغون وهي إعادة تموضع رمزي للجنود الأميركيين حول آبار النفط في شرق الفرات في الوقت الذي تحتفظ فيه الولايات المتحدة بعلاقتها مع قوات سوريا الديمقراطية مقابل أن تمتنع الأخيرة عن أية مصالحات منفردة مع النظام برعاية ومباركة روسيّتَيْن.

أدلى جيفري بإحاطته عن الوضع في الشمال السوري في جلسة استماع بالكونغرس بتاريخ 23 أكتوبر الجاري، وأجاب عن تساؤلات أعضاء الكونغرس حول ما يصل من صور وفيديوهات عن ارتكاب الجيش التركي جرائم حرب أثناء تدخله العسكري في الأراضي السورية فوراً بعد الانسحاب الأميركي.

وأفاد جيفري الكونغرس بشهادته ومفادها أن السلطات الأميركية تقوم الآن بمراجعة تلك المستندات التي تكشف عن جرائم حرب محتملة حدثت على أيدي القوات التركية والميليشيات المتشددة المدعومة من أنقرة، وأضاف أن المئات من القوات الكردية الحليفة لواشنطن قتلوا في العملية العسكرية التركية، وأكد أنه تم طلب توضيحات من الجانب التركي عن هذه الجرائم التي ترقى إلى جرائم حرب، وتعهد أمام لجنة الاستماع باتخاذ كافة الإجراءات المناسبة للتعامل مع هذا الملف لأنه حسب الدستور الأميركي "هذا الموضوع يحظى بالأولوية في سلم العلاقات الأميركية الخارجية" حسب إفادته.

اللجنة الدستورية السورية تحظى بمباركة أميركية لافتة حيث حضر وفد من ممثلي وزارة الخارجية في واشنطن وجنيف اجتماع الرياض الذي نظمته هيئة التفاوض السورية، وهو الأول بين أعضاء اللجنة الدستورية الخمسين ومبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى الملف السوري بيدرسن وفريقه الأممي

وتابع، موضحاً، أن الغزو التركي تسبب بفرار العشرات من مقاتلي تنظيم داعش منذ شرعت تركيا في عملية نبع السلام شمال شرقي سوريا. وأجاب في الموضوع نفسه عن سؤال السيناتور الديمقراطي، كريس كانز، خلال الجلسة، عما إذا كان يستطيع تحديد عدد مقاتلي داعش الذين هربوا من المعتقلات بأنه لا يستطيع تحديد عددهم ولكنهم بالعشرات، وأنه ليس لدى الولايات المتحدة خطة لاستعادتهم.

أما السيناتور بوب منينديز كبير الديمقراطيين في لجنة الاستماع فلفت نظر جيفري قائلاً إن "الانسحاب بعث برسالة خاطئة مفادها ألا تقاتل من أجل الولايات المتحدة، لأنهم عندما ينتهون منك سيتخلون عنك وتموت في ساحة المعركة".

أجاب جيفري بأن الإدارة الأميركية تعمل على استخدام الأدوات الاقتصادية والدبلوماسية الممكنة لتحسين الوضع القائم، ولا أحد يعرف مثلما يعرف جيفري كيف تجري الأمور في الإدارة الأميركية اليوم.

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

أبوظبي تحتفي بمئوية ميلاد كنينجهام بعرضين راقصين

صانع رقصات غيّر مشهد الفن المعاصر عبر مسيرة إبداعية جاوزت الـ70 عاما

يعتبر ميرس كنينجهام واحدا من مصممي الرقصات الأكثر تأثيرا في القرن العشرين، وكان من الفنانين ذوي الجوانب والكفاءات المتعددة. كان صانع رقصات، ومتعاونا لا يشق له غبار، وشخصية قادرة على اغتنام الفرص، ومبتكرا لا حدود لإبداعه، ومنتجا للأفلام ومعلما. وخلال مسيرة تدريبه الإبداعي على مدى 70 عاما، لعبت رؤى كنينجهام دورا مستمرا في تغيير مشهد الرقص والموسيقى والفن المعاصر.

مزج بين اللياقة البدنية والصلابة الفكرية

محمد الحمامصي
كاتب مصري

أبوظبي – احتفاء بالذكرى المئوية لميلاد ميرس كنينجهام (1919–2019) يقدم مركز الفنون في جامعة نيويورك أبوظبي الذي اعتاد الاحتفاء بالفنانين الذين يبدعون أعمالا فنية تربط الأنماط الفنية بالتقاليد، عرضين استثنائيين هما: "بايبد" و"هاو تو باس، كيك، فول آند رن"، وذلك للمرة الأولى في الشرق الأوسط في الثلاثين من أكتوبر الجاري على خشبة المسرح الأحمر.

> في عرض «بايبد» تلتقي العناصر المتحركة وغير الحية في تقاطع مذهل بين تصميم ساحر للرقصات وتكنولوجيا التقاط الحركة

ويجسد هذا العرض الاستثنائي الذي يحتفي بالذكرى المئوية لكنينجهام دليلا ملموسا على ذلك، حيث لمع نجم كنينجهام كفنان رائد متعدد المواهب في حقبة ما بعد الحداثة، ولعب دورا كبيرا في تغيير مشهد الرقص والموسيقى والفن المعاصر خلال مسيرته الإبداعية في ممارسة الرقص لأكثر من 70 عاما.

سابق عصره

يستعد فنانو المركز الوطني للرقص المعاصر بمدينة أنجيه الفرنسية لتقديم العرضين في نهاية الشهر الحالي في مركز الفنون في جامعة نيويورك أبوظبي تحت إدارة روبرت سوينستون الذي عمل مع شركة "ميرس كنينجهام" للرقص لأكثر من 30 عاما، حيث كان من المساهمين الرئيسيين الذين حافظوا على إرث مصمم الرقصات الشهير بعد وفاته.

في عرض "بايبد" تلتقي العناصر المتحركة وغير الحية في تقاطع مذهل بين تصميم ساحر للرقصات وتكنولوجيا التقاط الحركة. وتعتبر تصاميم الديكور في المسرحية التي تعود إلى عام 1999، استكشافا لإمكانيات تقنية الرسوم المتحركة وتكنولوجيا التقاط الحركة. وقد تعاون بول كايسر وشيلي إشكار، وهما من فناني التقنيات الرقمية، مع كنينجهام الذي عمل مع اثنين من الراقصين لتصميم رقصات 70 عبارة تم نقلها إلى صور رقمية. وتراقص فنانو الأداء الحي بين عروض هذه الصور المتحركة والنماذج المجردة المتكونة من خطوط ونقاط ومجموعات رأسية وأفقية.

وتم تسجيل الموسيقى التي أبدعها جافن بريارز، والتي تحمل اسم "بايبد" أيضا، بشكل جزئي وتم تشغيل أجزاء منها بصورة حية على آلات صوتية عبر بريارز ورفاقه. وتستخدم أزياء سوزان جالو نسيجا معدنيا يعكس الضوء، فيما أبدع آرون كوب الإضاءة، وقسّم خشبة المسرح إلى مربعات مضاءة بشكل أشبه بتسلسل عشوائي، فضلا عن المقصورات ذات الستائر في الجزء الخلفي من المسرح، والتي تتيح للراقصين الظهور والاختفاء.

وتحمل التحفة الفنية "هاو تو باس، كيك، فول آند رن" التي عرضت في العام 1965 عنوانا رياضيا، حيث يحافظ تصميم الرقصات فيها على الحركة المستمرة للفنانين، ويحول دون بقائهم في مكان واحد لفترة طويلة، بينما تقع عدة أحداث في وقت واحد على خشبة المسرح، وفي كل الأوقات، وكل ذلك على وقع أنغام جون كيج، أحد المساعدين الأوفياء لكنينجهام، بما في ذلك أجزاء من "سايلنس" و"اي بير فروم موندايّ".

وفي إطار تعليقه على العرضين المرتقبين، قال بيل براغين، المدير الفني التنفيذي لمركز الفنون في جامعة نيويورك أبوظبي "يأتي عرض أعمال أبرز الفنانين الروّاد ممن أحدثوا فارقا في المشهد الفني في مقدمة أهدافنا منذ انطلاق فعاليات مركز الفنون. لم يكن إعلان مركز الفنون عن عرض ميرس كنينجهام باعتباره أحد أهم منابر الفن الملهمة أمرا غريبا بعد استضافة أعمال مميزة مثل إبداعات فرقتي تريشا براون ولوسيندا تشايلدز في المواسم الماضية للمركز، خاصة مع الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد ميرس كنينجهام".

ويضيف "كان كنينجهام سابقا لعصره في ما يتعلق بدمج التكنولوجيا كأداة إبداعية في تصميم عروضه الراقصة، ولعل تحفة "بايبد" في عام 1999 تجسد استكشافا مذهلا للرقص في بيئة بصرية فريدة على نغمات حية يؤديها عملاق الموسيقى البريطانية جافن بريارز. ويعد تعاون كنينجهام مع جون كيج من أهم العلاقات الفنية في القرن العشرين، حيث برزت استكشافاتهما المتبادلة من خلال طرح عنصر الصدفة في صناعة الفن، وتجسد ذلك في كتابات كيج عبر "عدم التعيين" التي تشكل جزءًا من موسيقى مسرحية "هاو تو باس، كيك، فول آند رن".

نجاح مبكر

يتطلع بيل براغين إلى مشاركة روبرت سوينستون، مدير المركز الوطني للرقص المعاصر بمدينة أنجيه الفرنسية وأهم المساعدين الفنيين لكنينجهام، شخصيا في صفوف تعليم تقنيات كنينجهام في إطار برنامج "خارج خشبة المسرح"، وهو يعتبر تعلم هذه التقنيات من قامة فنية مثل روبرت فرصة لا تقدر بثمن.

وتشير السيرة الذاتية لميرس كنينجهام إلى أنه نجح -في سن مبكرة- في إبهار الجماهير بقدراته الجسدية والتعبيرية، وحضوره الطاغي على المسرح؛ حيث امتلك قدرا هائلا من الطاقة في الأداء، والشغف الذي تطوّر إلى مسيرة مهنية استثنائية وغنية من الإنتاج كمصمم للرقصات.

أطلق كنينجهام شركته الخاصة بالرقص "شركة ميرس كنينجهام للرقص" في عام 1953، وأبدع المئات من أعمال الرقص الفني الفريدة من نوعها، والتي امتازت بالدقة والتعقيد، ومزجت بين اللياقة البدنية رفيعة المستوى، والصلابة الفكرية. وتحدى الأفكار التقليدية للرقص مثل أدوار الراقصين والجمهور، وقيود المسرح، والعلاقات التي تربط الحركة بالجمال. وقد امتلك كنينجهام قدرات موسّعة في مجالات الرقص والموسيقى والفنون البصرية مما ساعده في الارتقاء بمستوى الحدود الثقافية للأجيال اللاحقة.

أما المؤلف الموسيقي البريطاني جافن بريارز فتمتزج أعماله الموسيقية الكلاسيكية بالجاز والتأثيرات المعاصرة بطريقة متميزة تحافظ على انعكاساتها العاطفية الخاصة. وبالرغم من أن أسلوبه قد تغيّر نوعا ما منذ أول قطعة موسيقية رئيسية أصدرها بعنوان "غرق التايتانيك" التي تعود إلى أواخر ستينات القرن العشرين، إلاّ أنه حافظ على دوره كمؤلف موسيقي استثنائي قادر على العمل في إطارات متنوعة.

مهرجان نواكشوط للفيلم القصير يهدي نسخته الـ14 لروح الفنان ميد هوندو

نواكشوط – انطلقت فعاليات الدورة الـ14 لمهرجان نواكشوط الدولي للفيلم القصير، مساء الخميس، بمشاركة 17 فيلما من دول عربية وأفريقية، إضافة إلى أفلام لمخرجين موريتانيين.

وكرمت إدارة المهرجان أيضا النجمة المغربية زبيدة عاكف والنجمة الجزائرية مليكة بلباي، علاوة على النجمة التونسية سناء يوسف، التي أعربت عن سعادتها بالتكريم ودعمها للمهرجان وإشادتها بدوره الكبير في ترسيخ الثقافة السينمائية في موريتانيا.

وكرم مهرجان نواكشوط إدارة مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية وتسلم درع التكريم السيناريست أحمد حلبه منسق عام المهرجان، ومن المنتظر أن يتم توقيع بروتوكول تعاون بين المهرجانين في ختام فعاليات مهرجان نواكشوط، الأحد.

ويقام على هامش المهرجان عدد من الورش السينمائية، حيث يدير المخرج المصري أحمد رشوان ورشة التمثيل ويدير المخرج العراقي نوزاد شيخاني ورشة الإخراج.

ويقام مهرجان نواكشوط في الفترة الممتدة بين 23 و27 أكتوبر الجاري بدعم من رئاسة الجمهورية الموريتانية، ودورة هذا العام مهداة لروح الممثل والمخرج الموريتاني ميد هوندو. ومحمد عابد هوندو الشهير بـ"ميد هوندو"، ممثل ومخرج ومنتج فرنسي من أصل موريتاني، ولد عام 1936 بمدينة أتار الموريتانية.

اشتغل ميد هوندو بكثافة في مجال الدوبلاج، حيث عرف كمدبلج لصوت الممثل الأميركي إيدي مورفي والممثل مورغان فريمان بالفرنسية، وهو صاحب صوت الشخصية الخيالية "رافيكي" في فيلم ديزني الكارتوني "الأسد الملك"، وكان صوت شخصية الحمار في فيلم "شريك".

انتقل هوندو إلى فرنسا عام 1959 وهو في عُمر الثالثة والعشرين، واشتغل في البداية طباخا قبل أن يكتشف موهبته على خشبة المسرح، ظهر بعدها ممثلا في أفلام فرنسية، ومُدبلج أفلام ورسوم متحركة أميركية، وتوفي هوندو في الثالث من مارس 2019 عن عمر يناهز 82 عاما في العاصمة الفرنسية باريس.

ويعد مهرجان نواكشوط للفيلم القصير من أقدم المهرجانات السينمائية في موريتانيا، وهو الفعالية الدولية الوحيدة للسينما التي تنظم سنويا في البلاد.

واختار المنظمون لدورة العام الجاري، السينما المغاربية ضيف شرف المهرجان.

وقال القائمون على المهرجان المستمرة فعالياته 5 أيام، إن نسخة هذا العام تمتاز "بطرح موضوعات للنقاش والتفكير من قبل كوكبة من السينمائيين الموريتانيين والعرب، ومن منطقة الساحل الأفريقي".

وافتتح المهرجان الموريتاني بحضور الوزير الأول إسماعيل ولد بده ولد الشيخ سيديا، ووزراء الدفاع والثقافة والشباب والرياضة.

وقال ولد الشيخ سيديا، إن الحكومة ماضية "في مؤازرة العاملين في حقل السينما، ومواكبة مسيرتهم".

وأضاف في كلمة افتتاح المهرجان "نتطلع إلى أن تمكن سلسلة الندوات والورشات والمنافسات التي يشملها البرنامج الثري لهذا المهرجان، من تسليط المزيد من الأضواء على ما يفتحه الفن السابع من آفاق رحبة لنشر الوعي في مجتمعاتنا، وترسيخ القيم الإنسانية المشتركة".

> مهرجان نواكشوط للفيلم القصير الذي يعد من أقدم المهرجانات السينمائية في موريتانيا، يحتفي هذا العام بالسينما المغاربية

ويتضمن المهرجان مسابقة دولية تشارك فيها أفلام عالمية، وأخرى وطنية تتنافس فيها أفلام الشباب المحترف.

كما يتضمن مسابقة لأفلام الورش التي يشارك فيها الهواة، إضافة إلى تنظيم ندوة حول سينما الساحل والسينما المغاربية.

دالين جبور تشدو روائع الطرب العربي الأصيل في البحرين

انتقال سلس بين الكلمات والألحان

المنامة – أحيت الفنانة اللبنانية دالين جبور، مساء الخميس، على مسرح الصالة الثقافية بالعاصمة البحرينية المنامة ليلة من ليالي الطرب العربي الأصيل، وذلك ضمن فعاليات النسخة الثامنة والعشرين من مهرجان البحرين الدولي للموسيقى.

وارتحلت الفنانة جبور بجمهورها بين روائع الأغاني العربية الطربية والموشحات الأندلسية والتواشيح والقصائد الصوفية. وأمتعت الجمهور بمجموعة من الأغاني التي انتقلت فيها بين المقامات الموسيقية، بدءاً بأغنية "يا تمر حنة" لفايزة أحمد، إلى جانب مجموعة من الأغاني لكبار مبدعي الموسيقى العربية الطربية الحديثة كأم كلثوم وعبدالوهاب.

وحظي الحفل بتفاعل كبير من الجمهور الذي انسجم مع شفافية صوت الفنانة جبور، وانسيابية موسيقاها، وانتقالاتها بين أنماط الموسيقى المختلفة بكل سلاسة، خاصة وأنها تملك باعا طويلا في هذه المجالات، فقد حازت إجازة في التربية الموسيقية من الجامعة اللبنانية، ودبلوم في الغناء العربي المشرقي من المعهد العالي للموسيقى بالجامعة الأنطونية.

هذا ويختتم، الأحد، مهرجان البحرين الدولي للموسيقى في نسخته الـ28 والذي يأتي احتفاء بالمنجزات الثقافية والحضارية للبحرين تحت شعار "من يوبيل إلى آخر". وقدم المهرجان توليفة موسيقية تنوعت بين الموسيقى البحرينية التقليدية العريقة، والموسيقى الكلاسيكية، والروك، والبوب، التي قدّمتها فرق قادمة من مختلف أنحاء العالم، إلى جانب ورش العمل المرتبطة بالموسيقى.

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

صحافي رياضي ينعش أدب كرة القدم في الجزائر

كتاب يوثّق لقطات إنسانية عن أبطال أفريقيا خارج المستطيل الأخضر

«لاعبو كرة القدم» لوحة للرسام الفرنسي نيكولاس دي ستايل

"الفار" أو "في.أيه.آر" أو تقنية التحكم في الفيديو التي تتيح للحكام إعادة مشاهدة لقطات معيّنة من مباريات كرة القدم لتساعدهم على اتخاذ بعض قراراتهم، استعان بها الكاتب الجزائري نجم الدين سيدي عثمان، في عنوان كتاب جديد أصدره حديثا، يتناول بعض القصص الإنسانية من حياة لاعبي منتخب بلاده.

حسام الدين إسلام

الجزائر – سيكون كتاب "(VAR)، القصص السريّة لأبطال أفريقيا، أدب كرة القدم"، متوفرا في معرض الجزائر الدولي للكتاب المرتقب تنظيمه في 31 أكتوبر الجاري وإلى 9 نوفمبر القادم.

والعمل، وفق صاحب الكتاب الصحافي الرياضي والروائي نجم الدين سيدي عثمان، يحتفي بلاعبي المنتخب الجزائري لكرة القدم من خلال قصص إنسانية خارج الملعب، تسلّط الضوء على لحظات من حياتهم قبل بلوغ المجد والاحتراف ثم التحاقهم بالمنتخب الوطني.

نجم الدين سيدي عثمان

من يحب الأدب وكرة القدم معا، هو صاحب الفوز الأكبر بكتابي

وفي 19 يوليو الماضي، توج المنتخب الجزائري (محاربو الصحراء كما يُلقّب لاعبيه) للمرة الثانية في تاريخه بلقب النسخة الـ32 لكأس أفريقيا للأمم، التي جرت وقائعها في مصر من 21 يونيو إلى 19 يوليو الماضيين. وفازت الجزائر في المباراة النهائية على حساب السنغال بهدف لصفر وقّعه المهاجم بغداد بونجاح.

65 قصة

يسرد سيدي عثمان في كتابه 65 قصة ترصد لحظات إنسانية حزينة وسعيدة وأخرى خفيّة عن الجمهور عاشها لاعبو المنتخب الجزائري، تبدأ من مرحلة الطفولة ونشأتهم إلى غاية تألّقهم في عالم الساحرة المستديرة.

وصدر الكتاب في وقت سابق من أكتوبر الجاري، بالجزائر عن منشورات نوميديا خاصة، ويقع في 192 صفحة من الحجم المتوسط. ويكتشف القراء في الكتاب قصة حارس مرمى المنتخب الجزائري رايس وهاب مبولحي، الذي عاش حياته دون أن يعرف أن والدته مصابة بسرطان المعدة، وقصدت إخفاء الأمر عنه، حيث كانت تريده أن يركز على طريقه ومستقبله، لهذا كان آخر من علم بوفاتها.

وقال سيدي عثمان "هي لحظة فارقة في حياته، رحلت والدته دون أن يودّعها، وقد لعب مباراة الغابون الودية عام 2011 بُعيد وفاتها، وعند عودته من الجزائر أغلق بيته في باريس، وقرّر الرحيل إلى مكان آخر.

ويتابع "اختار السكن في لندن، وعزاؤه أنه حقّق أمنيتها قبل رحيلها باللعب ثلاثة أشهر مع المنتخب الوطني".

وفي كتابه يروي سيدي عثمان حكاية لاعب خط الوسط سفيان فيغولي، الذي نشأ في حي إيميل كوردون في بلدة سانت أوين، بضواحي العاصمة الفرنسية باريس، حيث سيطر على الحي باعة القنب الهندي وقد حوّلوه إلى معقل لتجارتهم الممنوعة، ما حوّل حياة السكان إلى جحيم.

ويشير الصحافي الرياضي الجزائري إلى أن فيغولي قرّر في عام 2009 إخراج عائلته من الحي بعد وقوع حادث إطلاق نار في موقع قريب من منزلهم، وبعد مغادرتهم بوقت قصير سقط قتلى في اشتباك بين رجال العصابات والشرطة.

ويضيف "في هذه الظروف نشأ فغولي، وسط أصدقاء من أصول مغاربية وأفريقية، يشعرون كما لو كانوا أبناء غير شرعيين لفرنسا، يدفعون الضرائب لكن فرنسا لا توليهم الكثير من الاهتمام، إنهم مشبوهون، مثيرون للريبة، فقط لأن أولياءهم لم يكن بوسعهم أن يعيشوا في مكان آخر".

ويكشف أن فغولي لم يفارقه هذا الشعور، وقال قبل ثلاثة أعوام في تصريحات صحافية، "إننا منبوذون"، ليثير بذلك مسألة إقصاء أبناء الضواحي الباريسية.

كما يسرد المؤلف في كتابه حكاية اللاعب بغداد بونجاح، قائلا "عمل بونجاح نادلا في مطعم، وقرّر التوقف عن ممارسة كرة القدم، لكن صاحب المطعم تدخّل وأمره بالذهاب إلى التدريب".

ويضيف "كانت هذه لحظة فارقة صنعت بونجاح الذي رفضه فريقا مولودية وهران، وشبيبة الساورة (محليين)، واستقدمه فريق اتحاد الحراش (محلي) في الدرجة الأولى قادما إليه من الدرجة السادسة نظير أجر شهري لا يزيد عن ألف دولار".

وكاد بونجاح ينهي مساره الكروي عندما بصق على أحد الحكام ودفعه في الملعب، إلا أن أحد الوسطاء (لم يذكره الكاتب) تدخّل وخفّف عقوبته.

ويشير سيدي عثمان أنه بعد عودة اللاعب من فترة العقوبة شاهده مدرب منتخب الجزائر السابق البوسني وحيد حليلوزيتش، وأعجب بلعبه قبل أن يلحقه بالمنتخب الأول.

ولا يقتصر الأمر على هذه القصص والمواقف، فالعمل يرصد لحظات غائبة، وغير معروفة تجعل من لاعبي المنتخب الجزائري موضوعا لقصص تستحق أن تقرأ. إذ يجد القارئ تفاصيل عن الأموال التي جمعها اللاعبون بعد مباراة غينيا، ولماذا مُنحت للمدرب؟ وكيف استغنى الأخير عن مبلغ 60 ألف يورو في جنوب أفريقيا؟ ويجد قصة اللاعب الذي اختار دعم أبناء حيّه، فاشترى لهم سيارات، فيما انطلق هو من الصفر في تونس، وهو لا يملك دينارا واحدا. وقصّة هروب محرز بدرّاجة مسروقة ومشكلات دولور. وأيضا دموع عطّال في سيارة مؤجرة في مدينة العلمة. وحكاية اللكمة التي تعرّض لها، وكيف استطاع بلايلي أن ينتشل مستقبله الكروي، بعد أن وجد نفسه عاريا كشجرة ضخمة كانت تستعد للانهيار بسبب مشكلة الكوكايين.

ويضيف سيدي عثمان "ما نعرفه عن اللاعبين هو ما يقدمونه في مباريات كرة القدم وبعض التفاصيل الصغيرة، لكنهم في النهاية ليسوا آلات، إنهم بشر مثلنا، لهم أحاسيس ومشاعر، وجربوا مرارة الإخفاق، وبعضهم تجرّع الفقر المدقع، والفشل قبل أن ينتهي بهم المطاف يمثلون منتخبا وطنيا هو بطل أفريقيا".

رمزية العنوان

بخصوص عنوان الكتاب الذي تضمن مصطلح "الفار"، قال نجم الدين سيدي عثمان "أسقطت تقنية التحكم بالفيديو على كتابي، فهي تسترجع مقاطع من المباريات، والكتاب يعود إلى سرد لحظات غائبة وماضية من حياة اللاعبين".

ويشير الكاتب إلى أنه أقدم على تأليف كتابه بتشجيع من أصدقائه على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، بعدما نشر بعض القصص عن اللاعبين كمواكبة لإنجاز المنتخب الجزائري عندما فاز بكأس أمم أفريقيا في يوليو الماضي، ولاقت هذه القصص إقبالا على قراءتها من الجمهور.

> **الكتاب يحتفي بلاعبي المنتخب الجزائري من خلال قصص إنسانية تسلّط الضوء على لحظات من حياتهم قبل بلوغ المجد**

وحول ما إذا كان يعتبر أن كتابه جنس أدبي يندرج ضمن أدب كرة القدم، يجيب "هناك مؤلفات عديدة تتناول الرياضة في الجزائر، لكن في تصوّري أن هذا أول كتاب بمفهوم أدب كرة القدم".

ويضيف "الكتاب نوع أدبي ينصرف عن الكتابة التقريرية ولا يهتم كثيرا بالأحداث الرياضية ونتائج المباريات، بل ينطلق من القصة القصيرة ليرصد قضايا تهمّ محبي كرة القدم الذين لا يقرؤون الأدب، والشغوفين بالأدب الذين لا يحبون الكرة".

ويعتبر سيدي عثمان أن من يحب الأدب وكرة القدم معا، هو صاحب الفوز الأكبر بكتابه، مشيرا إلى أن هذا النوع من الأدب شائع في أميركا، خصوصا الأرجنتين.

ويقول موضحا "إن أدب كرة القدم بات أدبا قائما في الكثير من المشاهد الأدبية الغربية، خاصة في أميركا اللاتينية، بالنظر إلى ارتباط الكتابة الأدبية لديهم بمفاصل الحياة الإنسانية. وبات له أقلامه المبدعة وقرّاؤه الكُثر، في حين تأخرنا في الجزائر عن ذلك لاعتبارات موضوعية كثيرة منها المفهوم النخبوي السائد للكتابة، بما أسّس لأحادية الاهتمام لدى الكتاب الأدبيين والصحافيين الرياضيين".

ونجم الدين سيدي عثمان كاتب وصحافي، من مواليد 2 نوفمبر 1984، في مدينة بريكة بمحافظة باتنة شرقي الجزائر. صدر له كتاب في أدب الرحلة بعنوان "رحلات جزائري في ربوع أفريقيا" (2016)، ورواية "هجرة حارس الحظيرة" (2017). كما ألّف كتابا بعنوان "كنت في البرازيل" (2018)، الذي رصد فيه مرافقته لمنتخب بلاده خلال كأس العالم في البرازيل عام 2014.

الكتاب فضاء إنساني

حميد سعيد
كاتب عراقي

يوم قرأت ما كتبه الروائي الأميركي بول أوستر عن الكتاب، قائلا: الكتاب هو المكان الوحيد في العالم الذي يستطيع فيه غريبان كاملان أن يلتقيا بحميمية كاملة، قادني هذا القول إلى أن أستغرق في كل ما يشير إلى علاقة الإنسان بالكتاب، وهي علاقة يندر أن تشبهها علاقة الإنسان بشيء آخر، فكتاب ما، قرأه إنسان منذ مئات السنين، ثم تواصلت قراءاته، في ما تلا القراءة الأولى، في مختلف العصور، وربما يقرأه أناس في هذه الساعة، في جغرافيات مختلفة، وربما في أكثر من لغة.

وليس من غير الممكن أن يقرأ مثل هذا الكتاب، قارئان ينتسبان إلى قارتين مختلفتين وبلغتين مختلفتين أيضا، وفي وقت واحد، وربما يكون لكل واحد منهما رأي في ما ورد فيه، وكل منهما يحاور هذه المعلومة أو تلك الفكرة، حتى كأن الحوار يتواصل بينهما وهما في بلدين مختلفين ولغتين مختلفتين، وكل منهما يجهل لغة الآخر.

وقد يقرأ هذا الكتاب إمبراطور أو ملك أو زعيم وفي الوقت ذاته يقرأه عامل بسيط أو مزارع أو حرفي متواضع، كما يمكن أن يقرأه خصمان لدودان، كل منهما في موقعه، ورغم الخصومة بينهما، قد يعيشان الحالة ذاتها، من قبول أو رفض ما جاء في الكتاب المذكور، وقد يتحاوران من خلال حوار كل منهما في ما قرأ.

حين أقرأ شكسبير، أتخيل قارئا يابانيا وآخر في مدينة برازيلية وثالثا في قرية أفريقية، يقرأون ما أقرأ، وأتساءل، إنْ كان موقف كل واحد منهم، من بروتس في مسرحية يوليوس قيصر، هو موقفي ذاته، أم أن لكل واحد منهم موقفه منه، ويفهم صرخة يوليوس قيصر: حتى أنت يا بروتس، بتأثير ثقافة وتربية تختلفان عن ثقافتي وتربيتي؟

ومثل هذا التخيل، لا يتجاوز الواقع كثيرا، ومن المحتمل أن يحدث، فَمَنْ منّا، لم يتحدث في مجلس عام عن كتاب قرأه، فيجد من شاركه قراءة ذلك الكتاب، وهذه المشاركة في القراءة تقود إلى حوار بين قارئين وقراءتين، فيهما من الاختلاف بقدر ما فيهما من الائتلاف، وقد يجري مثل هذا الحوار من دون لقاء، حيث يقرأ المرء كتابا ويخرج من قراءته بانطباعات تختلف أو تتفق مع انطباعات نتجت عن قراءة أخرى مختلفة في الزمن أو المكان أو اللغة، وتنتقل كل من هاتين القراءتين من المحيط الخاص الذاتي إلى العام الاجتماعي، وبهذا الانتقال يتاح لهذه الانطباعات التلاقي والحوار والتأثر والتأثير.

وتلعب الترجمة دورا حاسما في ما أشرت إليه من قبل، فكتاب مثل ألف ليلة وليلة، كان ومازال حاضرا ومؤثرا في مجتمعات وثقافات، غير المجتمع البغدادي الذي تمثلته حكايات الليالي وفي مراحل زمنية غير المرحلة الزمنية التي انتقلت فيها تلك الحكايات من الفضاء الشفهي إلى فضاء الكتابة.

وهنا يجدر بنا أن نقول، لو ظلت حكايات الليالي في حالتها الشفهية ولم تدخل حالة الكتابة لما أتيح لها أن تكون كتابا يترجم ويقرأ، ويدخل في مجال الحوار والبحث والدراسة، وهي السبيل والعامل الأساسي إلى التأثير، إذ مازال كتاب ألف ليلة يترجم ويقرأ ويناقش، ويتواصل البحث عن مصادره ورواياته ورواته وحاضناته المكانية وشخصياته التاريخية أو الأسطورية، الحقيقية أو المتخيلة، كما تتوالى تصريحات الباحثين الروس والاسكندنافيين، أنهم عرفوا صفحات مطوية وغامضة من تاريخهم وحياتهم الاجتماعية في الماضي مما كتبه الرحالة والدبلوماسي العربي إبن فضلان، وهذا يعني، لو لم يكتب ابن فضلان رحلاته إلى تلك الأصقاع في كتاب لضاعت حقائق ومعلومات تاريخية مهمة وكثيرة.

كما أن ما كتبه الفقيه والمؤرخ الطبري في موسوعته التاريخية، ظل مصدرا أساسيا لمعرفة تاريخ البلغار والشعوب السلافية، ومنهم من قال: لولا تاريخ الطبري لضاع الكثير من تاريخنا القديم، ورغم تقدم وسائل اكتساب المعرفة منذ بداية الثورة الصناعية حتى مرحلة الثورة الإلكترونية في أيامنا هذه، لم يفقد الكتاب أهميته، وجميع المعلومات التي تصلنا عن طريق وسائل غير الكتاب، نحاول تدقيقها والاطمئنان إليها من خلال مراجعة كتاب موثق وكاتب ثقة.

> **لو ظلت حكايات ألف ليلة وليلة في حالتها الشفهية لما أتيح لها أن تكون كتابا يترجم ويقرأ ويستمر**

حتى الأفلام السينمائية المهمة والناجحة التي اعتمدت في أحداثها على رواية أو كتاب تاريخي أو رحلي، نرى الكثيرين ممن شاهدوها وأعجبوا بها يحرصون بعد مشاهدتها على قراءة مصدرها، رواية كانت أو كتابا تاريخيا أو رحليا، وأستشهد هنا بما قاله المفكر والروائي الإيطالي إمبرتو إيكو في معرض حديثه عن روايته الأكثر شهرة "اسم الوردة" حيث قال: إن كثيرين قرأوا الكتاب بعد مشاهدة الفيلم أي أنهم لم يعوضهم الفيلم عن قراءة الرواية.

وليس ما ذكره إمبرتو إيكو في هذا الشأن، فريدا، فأنا شخصيا كلما شاهدت عملا دراميا، فيلما أو مسرحية أو تمثيلية تلفازية، ورغم كل ما أفيد منه، معرفة وغنى تجربة، وما يمنحني من متعة وسعادة، أجدني أبحث عن النص المكتوب، مسرحية أو رواية أو كتابا رحليا أو تاريخيا، وفي هذه التجربة، تجربة العودة إلى الكتاب، تعلمت أن قراءة الكتاب تمنح من المعرفة والسعادة ما هو مختلف عما يمنحه الفيلم والمسرحية والدراما التلفزيونية.

ويقول بول أوستر "الكتب الحقيقية تعيش إلى الأبد، لا تنفك تولد من جديد وتتجدد كلما لمسها قارئ من جيل جديد".

وليس الكتاب وحده الذي يتجدد، بل يتجدد القارئ–الإنسان أيضا، حين يقرأ كتابا حقيقيا في ما يتوفر عليه من تجربة تجمع بين الفكر والجمال، مهما كان العصر الذي ينتسب إليه، أو الثقافة، والاختلاف في عصر وثقافة الكتاب الذي نقرأ، يفتح مجالا للتواصل التاريخي والإنساني، حيث تتسع مجالات الائتلاف وتضيق مجالات الاختلاف بين الإنسان والإنسان.

وهكذا يكون الكتاب، فضاء إنسانيا.

ليس الكتاب وحده الذي يتجدد بل يتجدد القارئ

طالبة علم نفس تونسية تتحول إلى مجرمة خطيرة

«فندق نورماندي» رواية أبطالها الأمكنة ولا يعرف قراؤها الهدوء

يبقى العمل الروائي الأول من أكثر الخطوات جرأة لأي كاتب. من خلاله يفتح أفقا يمكنه أن يكون واعدا بالكثير مما يأتي من بعده، كما هو حال الكاتبة التونسية الشابة سوسن عوري، التي طرحت أخيرا روايتها "فندق نورماندي".

شابة أدخلها فضولها في متاهة من الأماكن والأحداث (لوحة للفنانة هيلدا حياري)

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

تونس – تقدم رواية "فندق نورماندي" للكاتبة التونسية سوسن عوري رحلة شيّقة بين الأمكنة، تقودها أحداث تتسارع كلما تقدمنا فصلا في هذا النص الروائي الذي تبرز فيه بشكل جلي صبغة الجريمة.

الرواية، الصادرة مؤخرا عن دار نقوش عربية في تونس، تتبع رحلة البطلة أثير، وهي شابة تونسية جميلة خجولة، تدرس علم النفس في أدنبرة عاصمة أسكتلندا. وتعاني من الفقد وخيانة حبيبها في تونس لها، تاركا إياها لذكرياتها.

> الرواية تسافر بقرائها من تونس إلى أدنبرة إلى تانزانيا وزنجبار في رحلة مشوقة تقودها الجريمة والاكتشاف

صديقة أثير كولينز ساعدتها بشكل كبير في تجاوز أزمتها العاطفية، إلى أن تزوجت فجأة بحبيبها تحقيقا لرغبة والدها المصاب بالسرطان في مرحلة متقدمة، تاركة إياها مع صديق مشترك هو الضابط ليام.

التحكم في الأحداث

بداية الرواية كانت هادئة نوعا ما. جو ضبابي رطب، وأحداث عادية تتلاحق بعفوية وهدوء، إلى أن تنتقل أثير للعمل في فندق عائلة نورماندي والسكن معها. حينها تنقلب حياتها رأسا على عقب. وتتغير جذريا، من طالبة علم نفس تحاول مساعدة نفسها بوظيفة لتدبر ثمن الإيجار والمصروف، إلى مجرمة تستدرج ضحاياها بدم بارد.

انقلاب حياة أثير كان حين اكتشافها سر الفندق الصغير الذي يملكه الزوجان نورماندي ويستعملان قبوه لقتل الضحايا وانتزاع أعضائهم والمتاجرة بها.

منذ ذلك الحين تورطت أثير بالعمل مجبرة مع العصابة، حيث هددتها بالانتقام من عائلتها إن هي رفضت العمل في استدراج الضحايا إلى بول الجراح وزوجته لقتلهم وانتزاع أعضائهم.

الأحداث تتحول من الهدوء والرتابة نوعا ما إلى التسارع. جريمة تقود إلى أخرى ومكان إلى مكان.

تبدو الرواية في مجملها رواية أمكنة. الأمكنة لها بطولة هامة. تتطور كما تتطور الشخصيات مثل شخصية أثير وشخصية ليام بين كونه صديقا ترفض حبه أثير وحبيبا ترفض تركه.

الأماكن بداية بأدنبرة التي تدخلها الكاتبة بدقة بالغة، تدخل بنا إلى حاناتها وقلعتها الحجرية وإلى محلاتها وجامعاتها وأنهجها الضيقة ومزرعة والد كولينز أو إلى لندن، تدخل بنا وكأننا في جولة في المدينة بكل أبعادها في شتائها الرمادي القاسي، حيث يبدو التنقل من مكان إلى آخر وكأننا في جولة استكشاف لا للأماكن فحسب بل ولتاريخها ودلالاتها أيضا وهو ما فعلته في تلميحاتها إلى بلدها الأصلي تونس.

انتقلت الرواية بعد ذلك إلى أفريقيا حيث هرب بول وأثير من الشرطة التي اكتشفت أمر العصابة. وهنا تحول جذري في المكان من أدنبرة إلى تانزانيا ومنطقة زنجبار الساحرة.

في تانزانيا تتحول أنشطة العصابة إلى مجال أوسع بالتنسيق مع عصابات محلية، حيث استقطبت إليها عددا من اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين من أفريقيا وحتى من سوريا، كلهم تم اصطيادهم واقتيادهم إلى مكان بعيد، ليقع الفتك بهم واحدا تلو الآخر إثر كل طلبية على الأعضاء البشرية.

كما تذهب الكاتبة إلى بيع الأفارقة لكلاهم طواعية، لتجنب الفقر والحاجة التي يعيشونها. وتذهب الأحداث أكثر في كشف ما تعيشه أفريقيا من جرائم عصابات تتاجر في العاج وتقتل الفيلة وتتاجر في المعادن والألماس وصولا إلى الأعضاء.

المكان أيضا هنا بطل بكل محمولاته مثل الجبال والقهوة والأنهار الصغيرة وغيرها، كلها تخرجها الكاتبة في صورة توثيقية، حيث تريح أذهان القراء من الجرائم البشعة من خلال الغوص في تفاصيل الأماكن.

تتحول الأحداث إلى السرعة القصوى باكتشاف أثير أن من بين اللاجئين المحتجزين كالخراف في أقفاص لاستغلال أعضائهم، كان هناك فتى اسمه ياسر.

ياسر شاب سوري تتعرف عليه أثير وتدرك أنه صديق طفولتها الذي كان يعيش في تونس.

تأخذ الأحداث بعدا تشويقيا أكثر بمحاولة أثير تحرير ياسر، وهو ما تنجح فيه. ويصل ليام من أسكتلندا إلى تانزانيا بحثا عنها، عن الفتاة التي يحبها وتحبه.

بتقنية الاسترجاع التي استعملتها الكاتبة أكثر من مرة، مثل ما هو الحال عند تحذير السائق لها من البقاء في الفندق في أدنبرة، تعود الكاتبة لتحكي لنا قصة حب ليام وأثير. حب اكتفت في المرة الأولى بالحديث عنه دون تعمق حتى تبين للقراء بأنه صداقة فقط.

في تانزانيا يستذكر الحبيبان ماعاشاه في أدنبرة. ويبدأ ليام رحلة خطرة في محاولة لإنقاذ أثير، لكن بول يصر على الزواج بها. وتحت ضغوطه، توافق، إلى أن يموت بول يوم زفافهما.

ينجح ليام بمساعدة أصدقاء تانزانيين في تهريب أثير إلى تونس والعودة إلى الهدوء. هدوء لم يستمر طويلا، لتعود العجلة إلى ما كانت عليه.

الرواية الأولى

الرواية هي الأولى للكاتبة وتنبئ بموهبة سردية جلية في التلاعب بالخيوط بهدوء وتحكم كليين، وفي تشبيك نص مشوق على الرغم من أن الموضوع الذي يطرحه ليس بالمغري، لكن طريقة الطرح هي التي خلقت الاختلاف وجعلت منه عوالم مشوقة. نعت العديدون الرواية على أنها رواية جريمة، ولكن الرواية ليست محصورة في كونها من روايات الجريمة التي اعتدناها خاصة في كتابات أغاثا كريستي ومن خلفها.

الرواية تدخل عوالم الجريمة، تلامس عوالم الروايات البوليسية، لكنها تتحرر من الانضباط التام لملامح تلك الأعمال، حيث تركز على الأمكنة والتفريعات التي تفتحها من خلالها أكثر من تركيزها على الأحداث والشخصيات.

يبقى أن نشير إلى أن العمل لم يخل من بعض الزوائد، وكان يمكن تنحيفه أكثر والتخلي عن أحداث وحتى شخصيات، لكن في النهاية هو عمل خلق تكامله الخاص، والأهم أنه نابع عن جهد بحثي يبدو جليا للقراء.

جوائز المليون في دنيا الأدب شرقا وغربا

حسن الوزاني
كاتب مغربي

يبدو الاستمرارُ في إطلاق الجوائز الأدبية والثقافية الكبرى بعدد من الدول العربية أشبهَ بمزايدة، أبطالُها أشخاصٌ فاضت عليهم الدولارات، واختاروا أن يُرسخوا أسماءهم في التاريخ، بعد أن رسخوها في الجغرافيا.

وإذا كانت الجوائز جزءا من جانب التداول الذي تفرضه، مبدئيا، صناعةُ الكتاب وشكلا من أشكال الترويج لإنتاج الكُتَّاب والتعريف بهم، فإنها قد تزيغ عن أهدافها حينما يتم التماهي في التركيز على جانبها المالي فقط. وذلك ما يحدث في عدد من الدول العربية، حيث يتم التسابق على إطلاق جوائز تحمل، في الغالب، أسماءَ أشخاص، وتُراوح مبالغُ بعضها الآلاف من الدولارات. أما الحاصلون على الجوائز فيكونون في الغالب قد بلغوا عمرا متقدما، بشكل تصير معه هذه الجوائز أشبه بمنحة لترميم صحة الكاتب بدل ترويج أعماله.

والغالب أن هذه الجوائز لا يمكن أن تسهم في خلق صناعة ثقافية حقيقية ولا حتى في تكريسها، لسبب بسيط هو أنها تُطلق داخل سياق تغيب فيه المؤسسة الثقافية بمفهومها الحقيقي. وهو سياق يتسم أيضا بخلل على مستوى مكونات حلقة صناعة الكتاب الخمسة، سواء تعلق الأمر بالكاتب أو الناشر أو المطبعي أو الموزع أو القارئ.

والذي يحدث أن الجوائز العربية، بشكلها الحالي، لا يمكن أن تخلق قارئا للأعمال، وذلك هو الهدف الأساس والمبدئي لفكرة الجائزة. فجائزة الغونكور الفرنسية الشهيرة، على سبيل المثال، لا تقدم مبلغا ماليا يُذكر للحائز عليها، وهو مبلغ لا يتجاوز العشرة دولارات، ولكنها تضمن له الآلاف من القراء والعشرات من الترجمات والطبعات، وهو ما تكشف عنه أرقام الجائزة، حيث يتجاوز معدل المبيعات على مستوى العناوين المتوجة الثلاثمئة ألف نسخة، بينما يتجاوز معدل مبيعات جائزة الكونغور الشقيقة الخاصة بتلاميذ المدارس الثانوية الخمسمئة ألف نسخة.

وكان ذلك على سبيل المثال، حال رواية "ليلة القدر" للطاهر بن جلون، التي ترجمت إلى أكثر من أربعين لغة، ووجدت طريقها إلى السينما من خلال الفيلم الذي يحمل نفس العنوان والموقع من طرف المخرج الفرنسي نيكولاس كولتز. بينما منحت الجائزة للطاهر بن جلون حضورا متجددا داخل مشهد الكتابة الأدبية، سواء بفرنسا أو بغيرها.

أما المدهش، وبخلاف الانطباع بكون جائزة الغونكور موجهة للكتاب المكرسين، ينحصر معدل عمر الفائزين في الاثنين وأربعين سنة. وكان ذلك حال الكاتبة المغربية ليلى السليماني، التي خلقت الاستثناء بجمعها بين تجربة قصيرة في الإبداع لا تتجاوز العملين، وبين عمرها الذي لا يتجاوز الثلاثين، وذلك في الوقت الذي تبدو فيه الكثير من الجوائز الأخرى أشبه بمنحة نهاية الخدمة.

ولا تشكل جائزة الغونكور الاستثناء، بل يهم الأمر أغلب الجوائز الأدبية الكبرى، سواء على مستوى فرنسا أو غيرها، وذلك حال جائزة الأكاديمية الفرنسية الشهيرة التي أقفلت المئة سنة من عمرها، وجوائز بوليتزر، التي تمنحها جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأميركية، وجوائز كوستا للكتاب البريطانية. أما المشترك بينها فهو أنها تضمن للمتوجين بها مجدا أدبيا، بالإضافة إلى شيك شبه فارغ.

غير بعيد عن ذلك، وفي كندا بالضبط، لا يتجاوز مبلغ الجوائز، في غالب الأحيان، الستة آلاف دولار، لكن عدد الجوائز يتجاوز المئات، بشكل يندر معه ألا يحصل كاتب كندي على جائزة ما عن عمل أصدره، وبشكل تصير معه الجائزة أشبه بمنحة للكتابة. وقد فوجئتُ، خلال افتتاح المهرجان العالمي للشعر بمدينة تَرْوا رِفيير الكندية، بإعلان المهرجان عن عشر جوائز دفعة واحدة، حصلتْ على إحداها شابةٌ في السابعة عشرة من عمرها، بينما يتحتم على الكُتاب العرب، والمحظوظين منهم خصوصا، انتظارَ بلوغ أحفادهم عمرَ الشابة تلك للحصول على جائزة يذهب نصف مبلغها في الانتقام من "سنوات الضياع".

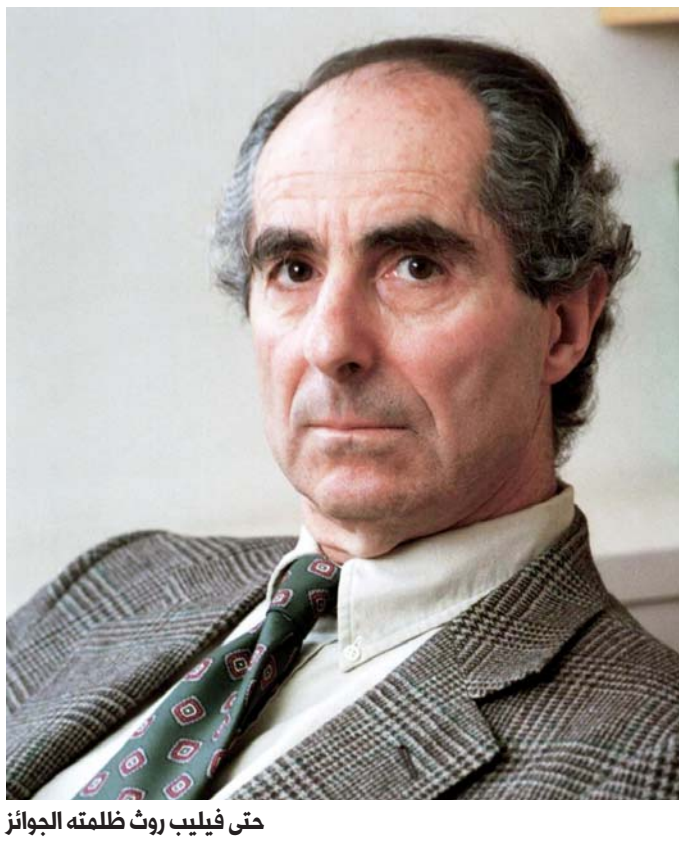

حتى فيليب روث ظلمته الجوائز

من منّا يكلف نفسه اقتناء كتاب فاز بجائزة عربية ما في اليوم التالي عن الإعلان عنها؟ من يذكر أصلا العناوين الفائزة؟ هل تُرجم أي عمل منوه به إلى لغة ما؟ قد يكون الأمر حدث، ولكنه استثناء. والاستثناء لا يخلق صناعة ثقافية بمفهومها الحديث.

فوق ذلك، يبدو أن أثر العديد من الجوائز العربية لا يبرر أبدا حجم الأموال التي يتم صرفها عليها، سواء على مستوى الإعلانات التي تحتكر صفحات الجرائد العربية أو لجان القراءة أو حفلات تسليمها، بمناسبة كل دورة سنوية بالطبع. وهي أموال تكفي لإنشاء العشرات من الإقامات الأدبية والعشرات من دور النشر والعشرات من مؤسسات التوزيع والعشرات من المكتبات العمومية. وهي البنيات الحقيقية التي يمكن أن تسهم في خلق صناعة ثقافية متكاملة.

يبقى أن للجوائز، سواء كانت غربية أو عربية، منطقها الخاص الذي قد يخلف وراءه ضحايا، سواء من الذين لا يتقنون لعبة الجوائز أو الذين يستَبعدون من فرصة اعتلاء بوديوم الجوائز لأكثر من سبب. ولعل لائحة منسيي جائزة نوبل للآداب، التي تعتبر الأكبر من نوعها على مستوى الكون، خير نموذج على ذلك. إذ تتعدد أسماء الكتاب الكبار الذين لم يتذوقوا طعم الجائزة. ويتعلق الأمر على سبيل المثال بالروائي مارسيل بروست، الذي يبدو أن تهمة معاداته للسامية كانت تسبق ترشيحه، والشاعر الإسباني لوركا، والشاعر الأيرلندي جيمس جويس، والكاتبة البريطانية فريجينا وولف، والكاتب الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس، والكاتب الأميركي فيليب روث، المتوفى قبل سنتين، ومحمود درويش وأدونيس وغيرهم.

> الغالب أن الجوائز العربية لا يمكن أن تسهم في خلق صناعة ثقافية حقيقية ولا حتى في تكريسها

وبمعزل عن ذلك، يبدو أن أيادي دور النشر لها نصيبها في لعبة الجوائز. قبل تسع سنوات، نشر كلود دوراند، المدير السابق لدار النشر الفرنسية فايار، كتابه "كنت أريد أن أصير ناشرا". وهو المؤلف الذي كرسه صاحبه لقلب الطاولة على دور النشر الفرنسية الثلاث، غاليمار وكْراسي وسُوي، التي ظلت إلى فترة قريبة تتقاسم سوق الجوائز الكبرى، بحكم توفرها على أصوات يضمنها تواجد عدد من كُتاب هذه الدور ضمن لجان الجوائز وبفضل التفاهمات السرية بينها، التي تخضع لمنطق "أعطني صوتك، أعطيك صوتي"!

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

«الحياة الوردية» يتربع على عرش أفلام السيرة الذاتية ويعيد إديت بياف إلى الحياة

شريط يستحضر أنفاس أسطورة الغناء الفرنسي وأيقونته الخالدة

أداء تمثيلي يصل حد التماهي وإثارة الالتباس لدى الجمهور

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

قلّما أفلام السيرة الذاتية التي تتناول حياة شخصية شهيرة تنجو من موجات الانتقاد والغضب من قبل جمهور محبي تلك الشخصية، وذلك لأسباب تخص ضيق هامش الخيال وضرورة الاحتكام للدقة والمصداقية التاريخية، وكذلك الوقوع في فخ المقارنة بين الممثل والشخصية المحورية التي يتناولها العمل السينمائي، إلا أن فيلم "الحياة الوردية" الذي يروي سيرة المغنية الأشهر في تاريخ فرنسا والعالم إديت بياف، نال نجاحات هائلة وحظي بتكريمات وجوائز عديدة، حتى أنه لا يزال الوثيقة الأقرب إلى حياة أيقونة الغناء، رغم كثرة الأعمال التي تناولت سيرتها. ويعود سبب شهرة الفيلم واكتساحه لصالات العرض بأرقام قياسية، إلى تلك الروح الشعرية العالية في الأداء والتصوير والخلفيات الموسيقية المستوحاة من عالم المغنية التي تعدّ حياتها، بحق، نصا روائيا شديد الإتقان، وجاهزا للتصوير دون وصفة، بل لا يمكن أن يصنعه خيال عتاة كتّاب السينما ومخرجيها.

يحمل الفيلم في نسخته الفرنسية اسم (لا موم)، وفي النسخة الدولية "الحياة الوردية"، وهو عنوان نفس الأغنية التي كتبتها وغنتها إديت بياف. يعتبره نقاد كثيرون من أجمل ما أنجز في أفلام السيرة الذاتية على الإطلاق، وذلك لتناوله حياة نجمة ملأت الدنيا وشغلت الناس، وارتبط اسمها بمجد غنائي نادر، من جهة، ولشدة إتقانه وتمكنه من أدواته الفنية من جهة أخرى، حيث نقل إلى جمهور الشاشة شخصية إديت بياف كما لو كان يعيش داخلها ويتنفس أنفاسها.

الفيلم من إنتاج عام 2007، أخرجه أوليفيه داهان، نال الكثير من الجوائز، مثل جائزة سيزر، وحصلت ماريون كوتيارد على جائزة الأوسكار لأدائها المتميز

نقاد السينما وعشاقها يجمعون على أن فيلم "الحياة الوردية" سيبقى خالدا من بين أفلام السيرة الذاتية التي مسحت عبر حياة إديت بياف (1915-1963) مرحلة صاخبة من تاريخ فرنسا والعالم. والفيلم من إنتاج عام 2007، أخرجه أوليفيه داهان، كان مرشحا لجوائز عدة؛ ونال الكثير منها (مثل جائزة سيزر)، بما في ذلك جائزة أفضل ممثلة، ماريون كوتيار، وقد حصلت على جائزة الأوسكار لأدائها المتميز، وهي المرة الأولى التي تمنح فيها جائزة أوسكار لدور باللغة الفرنسية، وأول ممثلة تفوز عن فيلم كوميدي أو موسيقي بغولدن غلوب، عن دور اللغات الأجنبية، وأصبح "الحياة الوردية" أول فيلم سينمائي فرنسي يفوز بجائزتي الأوسكار، وأخرى للماكياج.

في هذا الفيلم الذي يسرد حياة أسطورة الغناء الفرنسية إديت بياف، شهد العالم ولادة حسناء هوليوود ماريون كوتيارد في دور استثنائي لشخصية استثنائية، وأذهلت من خلاله جمهورا تابعها بمتعة واندهاش.

تقول الكاتبة نورا ناجي عن أدائها في الفيلم "كنت أنوي حقا التحدث عن الفيلم الذي يروي سيرة حياة الأسطورة إديت بياف، والحديث عن الأداء المذهل للممثلة الفرنسية ماريون كوتيار، التي بدت وكأنها تلاشت في هالة بياف، حتى أنني نسيت لوهلة أن هذه ممثلة أخرى وليست إديت بياف".

وفي ذات السياق يقول الناقد السينمائي علي المسعود "ليس من المبالغة عندما أقول إن تجسيد كوتيارد لشخصية إديت بياف، يمكن إدراجه كأفضل أداء في اقتباس السيرة الحياتية لفنان من الجانب النسائي". ويضيف المسعود "بالطبع هذا الأداء المدهش والعبقري من كوتيار، والذي أهلها للحصول على جائزة الأوسكار لأفضل ممثلة عام 2008 باستحقاق وإجماع، وكأننا نشاهد فيلما تسجيليا عن إديت بياف ورحلتها مع البؤس والألم".

حياة تشبه السينما

مثل كل معجزة، تولد إديت بياف، المكناة بـ"العصفورة الصغيرة" من رحم واقع رتيب وثقيل، تتلمس فيه حياة قاسية، قاتمة إلى حد الفجيعة في أحد شوارع باريس الفقيرة.

الغرابة والتفرد يسكنان هذه الشخصية، في النشأة والسيرة، وحتى الاسم، إذ يُعتقد أنها سميت تيمنا بالممرضة البريطانية التي عملت في الحرب العالمية الأولى، إديت كافيل، التي أُعدمت بسبب مساعدتها لجنود بلجيكيين على الهرب من معسكر اعتقال ألماني. وكانت والدتها آنيتا جيوفانا ميلارد مغنية في ناد ليلي، تنحدر من أصول مغاربية، وكانت تغني تحت اسم لينا مارسا، أما والدها، ألفونس كاسيون، فقد كان لاعبا بهلوانيا يقدم عروضه في الشوارع.

كل عناصر الأسطورة متوفرة في سيرة إديت بياف، حتى تجعل من هذه المرأة النحيلة القصيرة، دائمة الاتشاح بالسواد، وذات الحاجبين المقوسين والنظرة الغائرة، خرافة تمشي على قدمين، وتثير الإدهاش أينما حلت وكيفما غنت. ألم تلقبها الصحافة الفرنسية بـ"المرأة التي تقدر أن تغني دليل الهاتف"؟

وكل أسباب الانقراض والاندثار، أيضا، كانت "متوفرة" في حياة تلك الطفلة البائسة التي عاشت التشرد وقسوة العيش بين جدتين. الأولى، لجهة أمها ذات الأصول الجزائرية، والتي عاملتها بقسوة تسببت في إصابتها بالمرض وفقدانها البصر لبضع سنوات في طفولتها، والثانية من أبيها ذات الجذور الإيطالية، والتي كانت تمتلك ماخورا في منطقة النورماندي، حيث وقفت إديت عند تلك العوالم التي وشمت ذاكرتها في علاقة المرأة بالرجل.

أخذها أبوها معه إلى السيرك الذي يعمل فيه كبهلوان متجول إلا أنه طرد منه بسبب سكره وعربدته. وظل الأب يطوف مع ابنته في شوارع باريس محاولا كسب عيشهما من حركاته البهلوانية التي لم تكن تلفت انتباه الناس، حتى جاء يوم وهو يؤدي حركاته طالبه الناس بأن يجعل ابنته تقدم شيئا فأجبرها على التصرف ولم تكن تجيد سوى الغناء الذي كسبته من جريها وراء أمها وهي في التاسعة، ومن النساء في الماخور. غنت الصبية الشاحبة الجريئة فأذهلت الناس، ومن يومها أصبح الغناء حرفتها التي تؤمن لها الطعام وشراء الشراب لوالدها المدمن.

الفجائع كانت تتربص بصاحبة الصوت الذي يحتفي بالحياة رغم كل الأوجاع، فمن موت ابنتها وهي بعمر الثانية التي تركتها برعاية أبيها، إلى زواجها وطلاقها المتكرر عدة مرات ونجاتها من ثلاثة حوادث مميتة، إلى موت الشخص الوحيد الذي أحبته وتعلقت به في حادثة تحطم طائرة، إلى إدمانها وإصابتها بالسرطان وموتها المبكر (47 عاما) على الرغم من قولها المتكرر "لا أحب أن أموت وأنا سيدة مسنّة".

ينضح الفيلم بتلك الحيوية التي اقترنت بشخصية بياف، رغم أحزانها، فشاهدناها كيف كانت تجوب شوارع باريس تغني في صخب ومرح وانسجام، تستوقف المارة شغفا وإعجابا وهي القائلة "لم أعرف في حياتي إلا التمرد.. ولا شيء سوى التمرد".

محطات كثيرة ومفصلية في سيرة إديت بياف، توقف عندها فيلم "الحياة الوردية" وربط بينها في سردية سينمائية أسرة، يمتزج فيها الروائي بالتوثيقي في انسجام تام. ولجت أسطورة فرنسا الغنائية عالم مانهاتن وتمكنت من انتزاع إعجاب الجمهور الأميركي إلى حد الشغف. وهناك التقت مارلين ديترش، التي ظلت وفية لها وبقربها حتى آخر رمق في حياتها وأيضا التقت مارسيل سيردون، الذي يبقى بالنسبة لها حب العمر.

ويذكر مؤرخو الفن وكتاب السيرة قصة حبها لهذا الملاكم الفرنسي كواحدة من أهم قصص العشق وأكثرها سحرا وتراجيدية في القرن الماضي، لكن وفاة العاشق في حادث طائرة عندما كان يريد اللحاق بإديت في نيويورك دمرت قلبها. ورغم ذلك واجهت الجمهور من الغد وغنت رائعتها "نشيد الحب" التي أهدتها لروحه.

واصلت مسيرتها الفنية التي تدعمت بلقاء شارل أزنافور، الذي غنت معه "أكثر زرقة من زرقة عينيك" وبات أحد المقربين منها ومن أقرب الذين تثق بهم. وواصلت نجاحاتها الساحقة.

وعندما غنت بياف عام 1955 على مسرح الأولمبيا في باريس كانت في أوج المجد رغم الخيبة.

وانطلقت من جديد في اتجاه أميركا حلمها القديم ولتثأر من بدايتها المتعثرة. وكان لها ما أرادت خاصة بعد أن حاولت أن تشفى من الإدمان.

لكن قصة حبها لجورج موستاكي جعلتها أكثر هشاشة هذه المرة أيضا، وظهرت عندما اعتلت مسرح الأولمبيا عام 1961 لتغني رائعتها " لا أندم على شيء" التي كانت من تأليف صديقها الشاعر المعروف شارل دومون، وتقول كلماتها:

لا .. لستُ نادمة على شيء
لا الخير الذي قدموه لي
ولا الإساءات..
فكلها.. صارت لديّ سواء
لا.. لا شيء قَط
لا.. لست آسفة على شيء
قد دُفِعَ الثمن، ومضى، وصار طيّ النسيان
وأنا.. سعيدة بماضيّ

ورغم كل ذلك أحبت بياف للمرة الأخيرة في حياتها وقبيل رحيلها فنانا شابا هو تيو سارابو وتزوجته لترحل عن الدنيا خريف 1963، تاركة خلفها إرثا من العذاب والدموع يضاهي مدونتها الغنية.

حين ماتت إديت بياف، اعتصر الألم صدر الكاتب والمسرحي صديقها جان كوكتو، وقال "لم أعد أستطيع التنفس".. وقيل إنه مات بعدها بسويعات قليلة.

الماكياج نصف الإخراج

الماكياج في فيلم "الحياة الوردية" كان واحدا من أهم أسباب نجاح العمل، ونال الجائزة المخصصة لهذا الفن في الأوسكار بامتياز، إلى جانب الإشادة الواسعة التي وصلت حد الانبهار من طرف الجمهور والنقاد والمتخصصين.

في معرض حديثه عن الفيلم يقول الناقد السينمائي محمد القاسمي، مبديا إعجابه بهذه الدقة والإتقان "لم تكن هناك أي لحظة شك، فشعرها هو نفسه، ومقلة العين، وشكل الشعر في المشاهد الأخيرة كان مطابقا جدا لإديت الحقيقية"، ويضيف القاسمي "وتستطيعون رؤية مشاهد الفيديو لحفلاتها الغنائية، لدرجة أننا ننسى أن ما نراه ما هو إلا ماريون كوتيار، التي لم أشاهد شكلها الحقيقي من قبل، ولكن بعد أن رأيت صورها لم أتوقع كل هذا الاختلاف، فعلا.. الماكياج أصبح لوحده فنا سينمائيا عريقا".

وقالت ماريون كوتيار، الحائزة على أوسكار أفضل ممثلة في الفيلم "كنت أعرف أنه، ومهما كان أدائي للشخصية جيدا، إنما إذا لم يكن الماكياج جيدا، فسيكون من المستحيل بالنسبة للجمهور أن يصدقه"، وقالت عن الماكيير الشهير ديدييه لافوغن، إنه حقق عملا مدهشا في هذا المجال، رغم عدم امتلاكه للوقت الكافي الذي تتطلبه بالعادة التحديات الضخمة كما في هذا العمل.

وإذا علمنا أن الإخراج الناجح هو ذاك الذي يمتلك قوة الإقناع عبر مجموعة أدوات تتشابك وتتعاون بينها في ما يمثل حالة من الهارموني، إذ لا ينبغي لأي عنصر أن يعلو على صوت غيره فيشكل نشازا فاضحا، فإن سر نجاح هذا الفيلم الذي تناول واحدة من أكبر علامات فرنسا الفنية، هو ذلك الانسجام التام بين فريق العمل التقني والتمثيلي، وقدرة المخرج على النفاذ إلى روح إديت بياف، التي وصفت بـ"الجبّارة".

وتقول ماريون "عندما أدركت أن المخرج أوليفيه دهان أراد فعلا أن يصنع الفيلم معي، لم أستطع الانتظار إلى أن يبدأ، أعطاني كتاب جين نولي، الذي يتناول آخر ثلاث سنوات من حياة بياف، إعجابي بها ازداد عندما اكتشفت نوع الحياة التي خاضتها".

ووصف نقاد سيناريو الفيلم بأنه كان "استثنائيا"، فلقد بنى أوليفر صورة لبياف حميمة ومتوازنة وغاية في الإنسانية، فلقد كان نصه مليئا بلحظات قوة وبمواجهات لحياة دراماتيكية متغيرة، وبانكسارات وبهروب وبأمل.. وبكثير من الحب.

> أوليفيه داهان بنى صورة لبياف حميمة ومتوازنة وغاية في الإنسانية، فلقد كان نصه مليئا بلحظات قوة، وبمواجهات لحياة دراماتيكية متغيرة، وبانكسارات وبهروب وبأمل.. وبكثير من الحب

وعن لحظات الذروة في الفيلم، قالت بطلته ذات الأداء المدهش "الفيلم العادي يحتوي فقط على مشهد واحد يصل الذروة، أما هذا الفيلم فمَليء بهذه المشاهد، في الواقع.. هذا ما يفسر لماذا عاشت بياف، فقط سبع وأربعين سنة".

اللحظات التي تتحضر فيها الذاكرة بين الكهولة والطفولة، كانت تنساب مثل موسيقى إديت بياف، وصوتها الذي يوحي بأنه يخترق الزمان، مثل التداخل بين لحظة اعتلائها خشبة المسرح وهي بكامل كبريائها وأوج تألقها، وبين وقوفها على الرصيف وغنائها في الحانات القذرة أيام البؤس والشقاء. وهي لقطة استخدم فيها المخرج بذكاء وشفافية خلفية الموسيقى الهادئة.

ووفق بنية التقطيع السينمائي، مع براعة المونتاج في مزج الصوت بالصورة؛ يقول الناقد مصطفى عطية جمعة "كنا نرى المناظر متتابعة، متضادة في الأزمنة والأمكنة، وكان ماكياجها وملامح وجهها ما بين نضارة الشباب وبين تجاعيد الكهولة، وحركتها البطيئة وهي تتوكأ على الجدران.. وتلك روعة الفيلم، أنك تتنقل بين اللقطات زمنيا ومكانيا دون أن تشعر بأي فقدان للاتصال مع الفيلم".

المتابع لفيلم "الحياة الوردية" يحس بتلك الانسيابية العذبة في الانتقال بين مراحل عمرية مختلفة يختلط فيها الرفاه بالبؤس، والفرح بالانكسار دون أن يشكل ذلك نشازا أو تغيرا في إيقاع الفيلم المسوك بمهارة قل نظيرها.

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

فن الأراجوز يحتضر والحل في تدريب الشباب

مسرح العرائس في مصر يفقد بصمة عميده العم صابر

بعد ربع قرن من العطاء والتنقل محليا وإقليميا لنشر البهجة بين الناس غيب الموت عم صابر المصري، تاركا موروثا فلكلوريا من عروض متنوعة في فن الأراجوز، وقد ساهم في إدراج هذا الفن المصري الشعبي في التراث اللامادي باليونسكو، بالإضافة إلى أنه عمل إلى جانب فرقته "ومضة" بمساعدة مؤسسها نبيل بهجت، للحفاظ على هذا الفن من الاندثار وذلك بتدريب الشباب على كيفية التعامل مع الدمى.

عرائس تروي بصوت فنانها قصصا

صناعة تعاند الاندثار

بعث رسائل الفرح والبهجة بين الحضور

محمد الحمامصي

فَقد مسرح العرائس أكبر وأشهر لاعب أراجوز في مصر، وهو مصطفى عثمان المعروف فنيا باسم صابر المصري، الذي تتلمذ على يد الفنان القدير محمود شكوكو، وكان يعمل بفرقة "ومضة" التي حافظت على هذا الفن من الاندثار وأعادته إلى واجهة التراث الشعبي المصري، بتدريب الشباب داخل وخارج البلاد على كيفية التعامل مع تلك الدمى.

وأكد نبيل بهجت، أستاذ علوم المسرح ومؤسس فرقة ومضة، خلال حفل تأبين شيخ لاعبي الأراجوز، أن عم صابر كان "آخر الكنوز البشرية الحية لفن الأراجوز".

وأضاف أن عم صابر انتصر لثقافة الشعب المصري وظل ينشر البهجة طوال حياته، حيث حمل الأراجوز من الأسواق والموالد والأحياء الفقيرة إلى أن وصل به إلى العالمية، وقبل أن يرحل تم الاعتراف عالميا بفن الأراجوز من خلال منظمة اليونسكو كأحد أهم الفنون البشرية التي يجب الحفاظ عليها من الانقراض.

فن يتحدى الاندثار

وكانت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، قد أدرجت، في نوفمبر 2018، "الأراجوز" في مصر على قوائم التراث الثقافي غير المادي.

وتعد عروض الأراجوز أحد الأشكال التي تنتمي إلى ما يعرف باسم "مسرح العرائس" في مصر، وتعتمد على استخدام دمية يدوية تقليدية في حكي القصص، يحركها شخص بأصابعه من خلف ستار ويستخدم فيها صوتا غير مألوف لشدّ الانتباه.

ويذكر أن الأراجوز هو النوع الثالث من الفنون المصرية، الذي يتم تسجيله في قائمة التراث الثقافي غير المادي في اليونسكو، ففي عام 2008 أدرجت السيرة الهلالية في هذه القائمة، وفي عام 2016 أدرج فن التحطيب (رقصة فلكلورية) كتراث مصري غير مادي.

ويشهد فن الأراجوز الذي يعود إلى العصر المملوكي (1250 - 1517) انحسارا في الآونة الأخيرة لقلّة عدد فنّانيه ولسطوة وسائل الإعلام الحديثة.

وتابع نبيل بهجت أن عم صابر المصري الذي كان يقول دائما عن نفسه إنه "أكبر مسرح وأصغر مسرح (...) أضحك بفنه ملايين الأطفال حول العالم، حيث ظل يحمل رسالة الأمل والفرح والبهجة حتى وافته المنية أوائل شهر أكتوبر الحالي. إن تتأمل في قسمات وجهه فلا ترى إلا الوطن.. تسمع صوت أمانته يحيط بالمكان، فتشرق وجوه الأطفال بالضحك حتى تغرورق أعينهم بالأمل".

وقال أستاذ علوم المسرح "كان عم صابر يصنع من قلب الجوع والفقر والقهر الضحكات، ليحملها إلى الناس من دون مقابل؛ أن تصنع من قلب الجوع والفقر والقهر الضحكات فتلك عبادة، أن تحملها إلى الناس وتصلي صلاة الفرح وتلزم باب الفرح على الدوام فتلك عبادة، أن تحيا مثل المصباح في قلب العتمة لتنير لأهل الدرب طريقهم فتلك عبادة.. مولاي الحمل ثقيل، ففي صحبة عم صابر تشعر بأنك في حضرة عشق صوفي، هو إمام الفرح فيها، سألته عن شعوره بالضحكات التي تنهمر عليه ولا يراها؟ فأجاب: قلبي يراها.. ولسان حاله يقول: قلوب العاشقين لها عيون.. ترى ما لا يراه الناظرون".

وواصل موضحا "عشت في حضرة عم صابر عشرين عاما أنهل من فيضه، أرتحل معه محاولا إحياء فني الأراجوز وخيال الظل، وإعادتهما إلى الحياة، وإلى الناس والشارع، عملنا كفرقة لننتزع اعترافا محليا وعربيا وعالميا بهذين الفنين وبفنانيهما الحقيقيين من حملة الموروث الشعبي، وكي نخلق جيلا يتلقى فن الأراجوز ليستمر.. يحيا به ومعه. رحلة حياة قضيناها معا لتكون فرقة ومضة نموذجا ملهما يضيء الحياة، وتؤكد أن لدينا ما يمكنه أن يعبر عنا. إنه البصير الذي أنار بصائرنا وعلّمنا صناعة الأمل.. إنه عم صابر".

من هو عم صابر؟

ولكن من هو عم صابر الذي تم تصنيفه كأحد الكنوز البشرية الحية ويحمل في ذاكرته فنا مصريا خالصا، يحدثنا بهجت قائلا "ولد صابر المصري في أوت 1939 وتوفي هذه السنة (2019)، ضعف بصره منذ طفولته وفقده تماما سنة 2012، احترف فن الأراجوز منذ ما يزيد على خمسة وخمسين عاماً تقريبا".

ويذكر أن أول من لفت انتباه عم صابر لهذا الفن كان الفنان محمود شكوكو الذي توطدت العلاقة بينهما في ما بعد، وبدأ رحلة تعلمه في الموالد وظل أكثر من عشر سنوات يقدم فن الأراجوز فيها متنقلا بين أرجاء مصر.

ويتابع "يقول عم صابر عنها: هي مدرستي الأولى التقيت فيها بفنانين أمثال نعمه الله العجمي الذي عُرف بفيلسوف الأراجوز، وكذلك محمود علي صالح، علي محمود، أحمد زُربه ومصطفى الأسود، ومنهم ومعهم تعلمت فنون الأراجوز، وعَرفت كل شيء عن هذا الفن الذي اخترته طريقا لحياتي، فقد كان بإمكاني أن أختار أي مهنة أخرى ألا أن حبي للفن والأراجوز هو الذي شكل حياتي".

رافق عم صابر في مشواره الفني عددا من اللاعبين أمثال: سعد شيكو، محمود ألف صنف، صالح الجيزاوي، الفسخاني، فلفل، محمد كريمه، عبدالظاهر، وغيرهم.. وانتقل بعدها إلى شارع محمد علي ليجعل من مقاهيه وخاصة "التجارة" و"نجيب السواح" مستقرا له ثم انطلق من شارع محمد علي ليقدم فنه في الأماكن العامة والخاصة والمدارس وأعياد الميلاد وغيرها.

انضم عم صابر كعضو مؤسس إلى فرقة ومضة لعروض الأراجوز وخيال الظل والتي أسسها نبيل بهجت عام 2003 لإحياء فني الأراجوز وخيال الظل تأكيدا على أنه يوجد بمصر ما يمكن أن يعبر عنها في محاولة لخلق مسرح يعتمد على العناصر الشعبية العربية كأدوات أساسية تشكل لغته.

> عاش مصطفى عثمان محاولا إحياء فني الأراجوز وخيال الظل وإعادتهما إلى الحياة وإلى الناس والشارع، عمل لينتزع اعترافا محليا وعربيا وعالميا بهذين الفنين وبفنانيهما الحقيقيين من حملة الموروث الشعبي

وحرصت الفرقة على أن تفتح أبوابها منذ اليوم الأول كمدرسة للراغبين في تعلم هذين الفنين فاستحدثت ورشات الأراجوز وخيال الظل. وكان عم صابر هو معلمها الأكبر ومرشدها الفني، حيث قدم من خلالها مئات الورشات داخل مصر وخارجها لنقل خبرته إلى الأجيال المختلفة، وتتلمذ على يده جيل حمل ما تعلمه منه ليبقى للعالم ولمصر وللذاكرة الإنسانية أحد فنونها.

وشارك في العديد من المشروعات والمبادرات التي أطلقتها الفرقة ومنها: مشروع إعادة الأراجوز إلى الشارع والذي بدأ منذ 2003، مشروع دراما في الفصل المدرسي والذي بدأ منذ 2007، مشروع "هنروح للناس مسرح ببلاش" في العام 2013، وشارك بعروضه في عمل مشروع الأرشيف القومي للأراجوز المصري والذي أصدره المجلس الأعلى للثقافة في سنة 2012.

وقدم عم صابر عددا من العروض أهمها مع فرقة ومضة: على الأبواب، حكايات الأراجوز المصري، حكمة الأراجوز، أراجوز في مزاد، هكذا تكلم الأراجوز، صندوق الحكايات، السندباد، جحا المصري وجحا الإيطالي، أراجوز دوت كوم، عرايسنا، ما أحلاها الأيدي الشغالة، علي الزيبق، أحلام ملك، جحا وحاكم المدينة، شعبيات، الفلاح الفصيح حكايات كتاب، التمساح، شارع المعز، ملاعيب شيحه، جحا والحياة، العرض الأخير، البطل، عن الحب عن الخوف نحكي، ما فيش مشكلة، أصل الحكاية إيه، قرّب واتفرج، بكره أحلى، ورحلة الأراجوز، وصندوق الحكايات وحكمة الأراجوز، وغيرها من العروض، وهي من تأليف وإخراج نبيل بهجت.

وقدم عم صابر هذه العروض في العديد من دول العالم، حيث مثل مصر رسميا في كل من الدول الآتية: إيطاليا، إسبانيا، فرنسا، اليونان، تونس، موريتانيا، الكويت، البحرين، الإمارات، وغيرها من البلدان.

كما قدم منذ عام 2007 وحتى وفاته مع فرقة ومضة عرضا أسبوعيا في بيت السحيمي يوم الجمعة من كل أسبوع بالمجان للجمهور. وهكذا ساهم في إحياء هذا الفن، وحصل على العديد من شهادات التقدير والدروع من جهات مختلفة منها: وزارة الثقافة التونسية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، المكتب الثقافي المصري بموريتانيا، المكتب الثقافي المصري بفرنسا، والمكتب الثقافي المصري بالكويت. وكانت أهم الجوائز التي حصل عليها في حياته جائزة الكنوز البشرية الحية من الشيخ سلطان القاسمي في 2016، وكذلك تكريمه من الهيئة العربية للمسرح في 2015.

أطلق عم صابر عددا من الأمنيات قبل رحيله وكان آخر ما أطلقه من أمنياته بعد أن تجاوز الثمانين حيث قال "اليوم وبعد أن تجاوز عمري 80 عاما وفقدت بصري تماما أعلن أنني سأستمر في نشر السعادة والضحك لكل الناس، لم أفقد الأمل يوما في قدرتنا على صنع عالم سعيد، فلا تفقدوا الأمل في ذلك. أقول لكم لقد عشت حروبا وصراعات انتهت جميعها وبقي الإنسان، فلا يدفعكم الاختلاف إلى التخلي عن القيم الإنسانية. توقفوا عن صناعة الموت وافسحوا الطريق للتعايش والأمل والحياة. انبذوا الكراهية. أناشد الجميع حكاما وشعوبا بالتوقف عن صناعة الموت، لا تحكموا العالم بالخوف واليأس والجهل، واحكموه بالحب والأمل والعلم. إن مقياس تقدم العالم هو قدرته على إنهاء الصراع والقتل والعنف والمرض والجهل وما زال العالم يئن تحت ذلك كله، علينا أن نعمل جميعا نحو تحقيق تقدم يسعد الجميع لذا أناشد كل أطراف الصراع في العالم بوقف كل أشكال العنف والاضطهاد. ولنحمي الأطفال فهم الملاك الحقيقيون لهذا العالم أعطوهم الحب والحياة ميراثا".

وختم نبيل بهجت بالقول "هكذا عاش عم صابر حياته لمصر حيث لقب نفسه بالمصري، وكانت رسالته البهجة والفرح وأن يكون الجيل الجديد صالحا. هكذا رغم كبر سنه وفقدان بصره لم يتوقف أبدا عن نشر البهجة والفرح. كان نموذجا حيا للفعل الإنساني الذي نتمنى أن يعم البشرية إنه عم صابر آخر الكنوز البشرية الحية".

فن الأراجوز أو القراقوز وهناك من يسميه الدمى المتحركة، هي كلمة ذات أصل تركي لكلمة "قرة قوز" والتي تتكون من مقطعين هما "قرة" بمعنى سوداء و"قوز" بمعنى عين، وبذلك يصبح المعنى العام لكلمة "قرة قوز" هو "ذو العين السوداء" وذلك دلالة على سوداوية النظر إلى الحياة.

وينقسم مسرح الأراجوز إلى مساحتين داخلية وخارجية، فمن الخارج هو عبارة عن عربة، أما من الداخل فالعربة عبارة عن مسرح بكل معايير البناء المسرحي في أبسط أشكاله، والعربة متنقلة بين الأحياء الشعبية حسب الموالد والأعياد.

> فن الأراجوز يشهد انحسارا في الآونة الأخيرة لقلّة عدد فنّانيه ولسطوة وسائل الإعلام الحديثة

وتجدر الإشارة، إلى أن عروض الأراجوز تصارع اليوم من أجل البقاء أمام زحمة الفضائيات وظهور الإنترنت من خلال بعض لاعبي الأراجوز القلائل الذين ما زالوا يجوبون شوارع وأحياء مصر الشعبية، لكنهم يأسفون على حال الأراجوز الذي بدأ يغيب عن الساحات ولا يظهر إلا نادرا في المناسبات، وهم اليوم يغنون "على الأراجوز يا سلام سلم".

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

«كل الحروب تنتهي بالحديث».. نصيحة من جندي بريطاني سابق أصبح صحافيا

زيارة عدنان سروار للعراق كصحافي غيرت نظرته إلى الحرب

في 2003، كان عدنان سروار في صفوف الجنود البريطانيين غازيا للعراق. وعمل على ما رآه تحريرا للملايين من الأبرياء الذين يعانون من نظام صدام حسين. بعد 15 عاما، عاد سروار إلى العراق التي حارب فيها لكن كصحافي ليرى ما حل بالعراق.

حمل هاتف يختلف عن حمل سلاح

لندن – "كل الحروب تنتهي بالتحدث مع بعضنا البعض. إذن هيا نتحدث".. هذا ما يؤمن به عدنان سروار الجندي السابق في الجيش البريطاني الذي حارب في العراق وتحديدا في مدينة البصرة.

عاد سروار إلى العراق بعد سنوات من تجربته العسكرية هناك، لكن هذه المرة كصحافي لتصوير فيلم لصالح محطة بي.بي.سي. بحث عن أماكن الاشتباك التي شعر فيها بالخطر على حياته، حتى أنه التقى عراقيا شارك في نصب كمين ضد دوريته.

ويؤكد سروار الذي كان يتحدث أمام جمهور ضمن فعالية "مهرجان المستقبل المفتوح" الذي تنظمه مجلة ذي إيكونوميست البريطانية (The Economist's Open Future Festival) أن تجربته في العراق جنديا وصحافيا علمته أن الصراعات سواء أكانت حروبا أم حتى نقاشا آخر مثل خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي كلها يجب أن تنتهي بـ"الحديث".

> العودة إلى العراق منحت، الجندي السابق في الجيش البريطاني، فرصة للبحث عن إجابات لأسئلة لم تغادر ذهنه

وقال سروار "توجهت إلى العراق للمرة الرابعة. كانت كل زيارة منها مهمة لي. كانت أول زيارة لي لهذا البلد المهم في سنة 2003، عندما كنت جنديا بريطانيا صغيرا. كان عملي هناك ضمن الحرب التي أسقطت نظام صدام حسين، ورأينا أنفسنا على أننا 'محررون'.

بعد سنوات قليلة، عدت مع الجيش البريطاني في سنة 2006 إلى بلاد لم نعتبر فيها رمزا للحرية وإنما للغزو. وزرت البلاد ثالث مرة كصحافي تابع لـ'ذي إيكونوميست'، حيث نقلت الأحداث الجارية في منطقة الموصل التي اجتمع فيها المقاتلون الأجانب المتحدون مع الأكراد لمحاربة داعش.

كانت رحلتي الأخيرة مختلفة، حيث تجولت في البلاد، من المناطق التي يسيطر عليها الأكراد إلى البصرة والجوامع والحقول النفطية. وكان وجودي في البلاد مدفوعا بعملي على فيلم وثائقي لصالح قناة بي.بي.سي البريطانية. عدت لأرى ما حل بالبلاد التي أصبحت منطقة للحرب".

يضيف سروار "أعلنت الحكومة قبل فترة قصيرة من زيارتي عن هزيمة الدولة الإسلامية المعروفة باسم 'داعش' بين المواطنين الذين يكرهونها. وكجزء من عملي، وجدت نفسي أمام أشخاص لم أتوقع أن أبادلهم أطراف الحديث قبل عقد من الزمن. قابلت نساء من قوات البيشمركة الكردية وهن يرددن أغاني البوب، ولمست تماثيل نينوى، وتحدثت إلى مزارعين عن خطر الكوارث الطبيعية حيث عبروا عن حنينهم لصدام الذي 'حافظ على الأمن في البلاد'".

لقد منحت العودة إلى العراق في سن التاسعة والثلاثين، الجندي السابق في الجيش البريطاني، فرصة للبحث عن إجابات لأسئلة لم تغادر ذهنه. وأكد "غادرت القوات البريطانية بعد عقد من الخدمة في صفوفها وبقيت كوابيس تلك الفترة تلاحقني. لكنني شعرت بنوع من الحنين إلى نشاطي العسكري. وعندما عدت إلى العراق لأنقل أخبار القوات الأجنبية التي اتحدت مع الكرد، نمت رغبة داخلي وتمنيت الانضمام إلى الحرب".

ويؤكد الصحافي البريطاني أن شعوره اليوم كصحافي يختلف مع نظرته إلى الحرب كجندي".

ويتساءل "كيف أحس المسلمون المنتمون إلى الجيش البريطاني؟ أصلي باكستاني لكنني بريطاني. عانيت من التنمر والسخرية في المدارس لكنني تركت كل ذلك ورائي عندما اخترت الانضمام إلى القوات البريطانية. أردت أن أخوض مغامرة مختلفة وربحت حفنة من الأصدقاء الذين كانوا إلى جانبي في مواجهة الخطر ومازالت العلاقة بيننا حميمة إلى اليوم".

من جانب آخر يقول "إن العراقيين أحسوا ببعض الارتياح بفضل اسمه العربي، لكن البريطانيين كانوا يخافون تبعات ذلك. وخافوا أن أصبح رهينة يعذبها المتمردون".

يتذكر عدنان الضربة التي وجهت إليه وخسر فيها واحدا من أعز أصدقائه. لكنه عاد إلى بلده حيا، ليستمع إلى شهادات الناجين الآخرين الذين تحدثوا عن تجاربهم المؤلمة كصحافي. إنه يتذكر كل ما قالوه إلى اليوم.

رغم ذلك يعترف الصحافي البريطاني بأن "الزي العسكري غير حياته إلى الأفضل، وأعطاه الشجاعة والرغبة في العيش، وكوّن شخصيته".

صحح عمله في الصحافة توجهات عدنان الذي أكد أنه "كان يظن أنهم يساعدون العراق. لكن العراقيين تظاهروا ضد وجودنا هناك قائلين إن حكومة بريطانيا كانت تحاول غزو بلادهم". ويضيف "يسألني العديد من الأشخاص عن العراق، وعما غيّره الجنود هناك. ولا أعرف كيف أجيبهم. وجدت نفسي أتساءل عما إذا ساهم جنود بريطانيا والولايات المتحدة وغيرهما من البلدان في تفاقم الفوضى هناك.

يؤكد سروار "قرأت عن تاريخ العراق المضطرب والحرب التي بدأت سنة 2003، والتي أودت بحياة أكثر من 200 ألف عراقي. وعندما وجدت نافذة للعودة، تمسكت بالفرصة".

ووفق وصفه إذا طلب منه أحدهم أن يصف العراق بثلاث كلمات، فمن المرجح أن تشمل "النفط"، "صدام"، "الحرب".

يعترف الصحافي البريطاني بأنه أخبر جل من قابلهم عن أنشطته السابقة في الجيش البريطاني وكانت استجاباتهم مختلفة. لام البعض القوات على غزو البلاد، وعبّر البعض عن استيائهم من "عدم إتمامها لمهمتها".

ويقول "تحدثت إلى مزارع أخبرني بأنه يفضل القوات البريطانية على الأميركية التي أرادت الوصول إلى بغداد واقتلاع تمثال صدام وإعلان النصر. ولتحقيق ذلك في فترة وجيزة، اتبعوا عمليات عنيفة بينما توقف الجنود البريطانيون لاحتساء الشاي. ويرى البعض في بغداد قدرة على تمالك نفسها إن تركت بمفردها دون أي تدخل أجنبي".

الأخطر من سقوط هيبة اللغة تسليع الذات على وسائل التواصل

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

هل يجدر بنا أن نفند الفكرة القائمة وبقوة اليوم بشأن أن تكون كاتبا، هذا يتطلب منك أن تجعل من نفسك منتجا جاهزا للاستهلاك العام على مواقع التواصل؟ أن يكون نصك مُنتجاً مُستهلكا غير أن تكون مقروءا، القراءة بمفهومها المعرفي لا تنطبق على ما نقرأه على مواقع التواصل.

لا تبدو الحاجة ماسة وعاجلة للكثير من الكتاب لتفنيد ذلك الواقع الرقمي القائم، مع أنه نزول عن هيبة اللغة لتقديم صورة سطحية ملائمة لجيل الويكيبيديا عن طبيعة الكتّاب على مواقع التواصل الاجتماعي.

الأمثلة قائمة وبسيرة في التناول، لنأخذ مثلا الروائي البرازيلي باولو كوهيلو، عليه أن يكون مادة "للاستهلاك" على مواقع التواصل الاجتماعي عندما يتأمل هذا العدد المخيف من المتابعين له، يكفي أن نشير إلى أن حسابه على تويتر يتابعه أكثر من 15 مليون شخص، وتلك خدمة مغرية لا توفرها أعداد القراء الطبيعيين لكتبه.

مع ذلك، يصعب أن نجد معادلا موضوعيا بين القارئ لروايات كوهيلو وبين نسبة كبيرة من ملايين متابعيه على تويتر، بالطبع لا يندر أن يكون من بين هؤلاء الملايين من هم قراء حقيقيون وشغوفون بروايات الكاتب البرازيلي، لكن ذلك ليس كافيا لإيجاد المعادل الموضوعي.

لن يتردد المستاؤون من تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على مفهوم المعرفة في القول بأن كوهيلو "يبيع نفسه" على وسائل التواصل الاجتماعي، فإغراء الملايين من المتابعين أكبر من أي مبرر إبداعي آخر. وهنا يكمن الخلاف بشأن معرفة الخط الفاصل بين إخلاص المؤلف لجوهر الكتابة وحدها وبين شهرة أسلوب الحياة الرقمي الجديد.

علينا ألا نخلط مفاهيم الشهرة الرقمية عندما يتعلق الأمر بعارضات الأزياء ونجوم السينما والغناء والرياضة، وبين من يصنع أفكارا، من السهل أن تبيع عارضة أزياء جميلة أو لاعبة تنس رشيقة صورها المغرية بعد نشرها على مواقع التواصل، لكن علينا أن نتفق على مفاهيم جديدة متعلقة بالأفكار التي يعرضها كتاب وأدباء ومفكرون على منصاتهم الرقمية.

سبق وأن حذر الروائي الأميركي جوناثان فرانزين الجيل المعاصر من إضاعة وقته في المزيد من التغريدات عبر تويتر، بدلا من تطوير أدواته في الكتابة.

هذا الكاتب الذي يوصف بأنه من بين أهم الروائيين المعاصرين، بعد أن وضعت أعماله في لائحة الأكثر قراءة، وصف الكتابة بأنها ليست مؤسسة طائفية جماعية كي تجمع حولها الآخرين، بقدر ما هي جهد خيالي شخصي.

وحذر فرانزين الكتاب الشباب الذين يجهدون أنفسهم على زيادة تغريداتهم على الشبكة الاجتماعية قبل النظر في مخطوطاتهم للنشر، لأنهم يعتقدون أن لا أحد من الناشرين سينظر في مخطوطاتهم قبل أن يكون لديهم 250 من المتابعين على تويتر.

ويعتقد أن التكنولوجيا تركت عواقب غير مقصودة على الكتابة الإبداعية عبر وسائل الإعلام الرقمية خلال العقدين الماضيين.

المشكلة تكمن في أن الكثير من الكتاب يعرّفون أنفسهم بسطحية تهدد هيبة اللغة وجوهر الكتابة، في نشر رسائل إخبارية ومدونات قصيرة تتمحور حول الصورة أو النشاط الاستهلاكي الذي يتكرر عند كل الناس، في يوميات خالية من العمق والتأمل في أحوال العالم، وهذا يكشف عن نوايا الكاتب غير الإبداعية عبر فكرة البيع القائمة في البحث عن المزيد من الأصدقاء الافتراضيين، وهم في حقيقة الأمر لا يشكلون معادلا بأي حال من الأحوال للقراء الفعليين، أو بتعبير الروائي الألماني الراحل غونتر غراس الذي وصف مواقع التواصل الاجتماعي بـ"الهراء" مطالبا بالابتعاد عنها ورافضا أن يكون جزءا منها بقوله "إن الفكرة التي تخضع للاتصال بصورة مستمرة، والتي ربما تتعرض للمراقبة، هي فكرة بغيضة".

يمكن للقراء الحقيقيين، إذا افترضنا وجود ما يمكن أن يسمى بقارئ افتراضي متسرع، عدم الاهتمام بتسويق مشاهير نجوم الفن والسياسة لأنفسهم على مواقع التواصل، لكن من الصعب أن يسامحوا كاتبا ألهمهم عندما يجدونه يقدم نفسه مثل أي منتج آخر للاستهلاك التجاري على الإنترنت. الخيبة تكمن في تقديم الأفكار الإبداعية كمنتجات قابلة للتدخين أو الارتداء أو الازدراء!

> مواقع التواصل ليست ممثلا معبرا عن الكتّاب والكتابة معا، فجوهر الإبداع أكثر أهمية من التمثيل على الحسابات الشخصية

عندما يتعلق الأمر بما يسمى "بناء العلامة التجارية الشخصية" فيبدو من الأفضل للكتاب ترك نصهم أن يفعل ذلك، فليس من مصلحة الكتابة أن يقدم متنها نفسه بطريقة مثلما تفعل صورة عارضة جميلة في حسابها.

إن لم تكن مشهورا على وسائل التواصل، فهذا لا يمت بصلة إلى نوعية منتجك الإبداعي، بيد أن الأمر برمته ليس مصدرا للقلق بالنسبة للكاتب كما يرى جوناثان فرانزين. فالملايين الذين يتابعون كوهيلو على تويتر ليسوا هم العينة المثالية لقرائه. ذلك ما يجعله أقل قلقا من ذلك الانهماك المستمر الذي ينقل فيه كل ما يصادفه في الحياة على حسابه، وفي حقيقة الأمر أنا أشك بأنه يدير مثل هذا الحساب الذي يتطلب مجهودا إعلاميا جبارا، لأن الوقت الذي يقضيه في التفاعل مع ملايين المستخدمين يتطلب منه أن يقضي وقتا مضاعفا آلاف المرات عما يخصصه لكتابة رواياته، وهذا أمر يدفعنا للتحذير من تحول الكتابة من إبداع فردي ملهم إلى مؤسسة جماعية تدار من قبل فريق رقمي يتطلب إدامة حساب شخصي على مواقع التواصل.

الكتابة الحقيقية أكثر أهمية من تسليع الذات عبر التغريدات العابرة والسطحية، ومواقع التواصل ليست ممثلا معبرا عن الكتّاب والكتابة معا، فجوهر الإبداع أكثر أهمية من التمثيل على الحسابات الشخصية التي أضحت فضاء للغريزة أكثر منها مساحة لصناعة الأفكار العميقة وتبادل المعلومات.

وفي كل الذي يحصل في العصر الرقمي لا أحد محصن من هذا الإغراء الذي صار شغفا تقودنا إليه أجهزتنا التي أضحت عينا ثالثة. لكن الأخطر من كل ذلك هو الهبوط المريع لكتاب معروفين إلى الثقافة السائدة وتهديم اللغة بمعاول التعابير الركيكة بلهجة دارجة، والتكرار السطحي من دون أي خشية على هيبة اللغة ورفعها. الأخطر من تسليع الذات بالنسبة للكتّاب على مواقع التواصل هو التعريف بأنفسهم كجزء فعال من "جيوش الحمقى" الذين يعج بهم الفضاء الرقمي وفق تعبير أمبرتو أيكو.

«تيك توك» يهدد الأمن القومي الأميركي

واشنطن - طالب عضوان في مجلس الشيوخ الأميركي مسؤولي الاستخبارات بالتحقيق في ما إذا كان تطبيق المقاطع الموسيقية الصيني الشهير "تيك توك" يشكل تهديدا للأمن القومي الأميركي.

وأرسل زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ الديمقراطي تشاك شومر والسيناتور الجمهوري توم كوتون خطابا الأربعاء إلى جوزيف ماغواير مدير الاستخبارات الوطنية بالوكالة طالباه فيه بالتحقيق في طريقة التطبيق في جمع المعلومات، وفي ما إذا كان خاضعا لقوانين الرقابة الصينية التي تفرض قيودا على مواضيع حساسة والقوانين التي تجبر الشركات الصينية على التعاون مع أجهزة الاستخبارات هناك.

وأعرب العضوان عن مخاوفهما من أن يكون "تيك توك" هدفا محتملا لحملات التأثير الأجنبي في الولايات المتحدة، مثل تلك التي ظهرت خلال انتخابات الرئاسة الأميركية عام 2016.

ويسمح تطبيق مقاطع الفيديو الموسيقية الذي أطلقته شركة "بايت دانس" الصينية عام 2016 بمشاركة مقاطع فيديو مع آخرين بطريقة إبداعية.

وشهد التطبيق نموا كبيرا خلال الشهور الماضية، إذ تم تحميله حوالي 500 مليون مرة حول العالم، منها 110 ملايين مرة في الولايات المتحدة.

وفتحت الشركة مقرا للتطبيق في "ماونت فيو" بولاية كاليفورنيا في بناية كانت مقرا سابقا لتطبيق واتساب، وبالقرب من أحد مقرات فيسبوك، وقامت بتعيين موظفين كانوا يعملون لدى فيسبوك وغوغل وشركات تقنية أخرى عملاقة. وقالت شبكة "سي.أن.بي.سي" في تقرير سابق إن "تيك توك" عرض رواتب تزيد 20 بالمئة عن رواتب فيسبوك من أجل استمالة موظفي الشركة الأميركية.

وكانت فيسبوك قد أطلقت من قبل تطبيقا مشابها يسمى "لاسو"، لكن لا يبدو أنه حقق نجاحا كبيرا مثل "تيك توك".

وجاء في خطاب عضوي مجلس الشيوخ أنه بالنظر إلى أن "تيك توك" تم تحميله حوالي 110 ملايين مرة في الولايات المتحدة، فقد "يشكل تهديدا محتملا لجهود مكافحة التجسس، ولا يمكن تجاهله".

وطلبا أن يقيم مسؤولو الاستخبارات هذه التهديدات المحتملة لـ"تيك توك" وأي منصات أخرى تدار من الصين، وموافاة أعضاء الكونغرس بالنتائج التي سيتوصلون إليها.

وردت الشركة المالكة للتطبيق، من جانبها، على الخطاب مؤكدة أنها تعمل بـ"استقلالية" عن الحكومة الصينية، وأنها تخزن معلومات المستخدمين في الولايات المتحدة داخل الولايات المتحدة، وأنها لا تخضع للقانون الصيني ولم تطلب بكين منها حذف أي بيانات ولن تفعل ذلك لو طلبت منها.

وهناك مخاوف داخل الحكومة الأميركية وكبرى شركات التقنية من أن نمو صناعة التكنولوجيا الصينية وطموحاتها العالمية يمكن أن يؤديا إلى هيمنة صينية على هذه الصناعة عالميا، ما قد يعرض الشركات الأميركية ومجالات البحوث والأمن القومي للخطر.

هيمنة صينية في الولايات المتحدة

هنا العراق، هنا الشجاعة

#كلهم_يعني_كلهم مقتدى الصدر واحد منهم

#مظاهرات_25_أكتوبر.. العراقيات على خط المواجهة

شهدت المظاهرات الشعبية التي انطلقت الجمعة 25 أكتوبر مشاركة لافتة للنساء، فيما كان لافتا تصدر هاشتاغ جديد بعنوان #كلهم_يعني_كلهم_والسيد_واحد_منهم الترند على مواقع التواصل الاجتماعي.

بغداد - اجتاحت صور العراقيات المشاركات في مظاهرات 25 أكتوبر مواقع التواصل الاجتماعي، في وقت تصدر فيه هاشتاغ "مظاهرات_25_أكتوبر الترند العراقي والعربي الجمعة.

ووسط هتافات صاخبة تندد بالفساد الحكومي انطلقت النساء إلى ساحة التحرير في مشهد زاحم الرجال الذين احتشدوا منذ ساعات الصباح الأولى.

ونشرت صفحة "الخوة النظيفة" مقطع فيديو يبين مشاركة نسائية كبيرة ضمن الحشود التي احتلت ساحة التحرير منذ ساعات الصباح الأولى الجمعة.

ورغم المساهمة الضعيفة للنساء العراقيات في الحركة الاحتجاجية الأخيرة بسبب الاستخدام المفرط للقوة من قبل القوات الأمنية، فإن المظاهرات شهدت حالات ساهمت من خلالها المرأة بدور معنوي مهم في دعم المحتجين.

وقال مغرد:

@R18_6_95

وصول النساء من أخواتنا الآن لمساندة المظاهرات والإخوة الشباب تعهدوا بحمايتهن مهما كلف الأمر حتى ولو بالموت... راهنت على خواتنا العراقيات اخوت ارجال كفوو وغدا ستتوافد الكثير من النساء للدعم.

وأظهر مقطع فيديو تجمعا نسائيا أمام مكتب السيستاني.

وكتب مغرد تعليقا عليه:

@d56M8IHMkRKQV1p

•هنا العراق الشجاعة للماجدات العراقيات.

وأظهر مقطع فيديو أم أحد الشهداء في المظاهرات الماضية توزع عصيرا وبسكويتا على المتظاهرين وكتب مغرد:

@Heba9478

والدة أحد شهداء التظاهرات الماضية جاءت إلى ساحة التحرير وسط بغداد في الساعة الثالثة فجرا لتقوم بتوزيع "البسكويت والعصير" المفضلين لشهيدها، على أبنائها المتظاهرين. #نريد_وطنا #العراق_ينتفض #مظاهرات_25_أكتوبر.

ومنذ مطلع أكتوبر الجاري، قتل 157 عراقيا أغلبهم من المتظاهرين، جراء قمع قوات الأمن احتجاجات شعبية، ما أثار استياء عارما في البلاد.

وشهد العراق احتجاجات انطلقت من العاصمة بغداد في أكتوبر الجاري، للمطالبة بتحسين الخدمات وتوفير فرص عمل ومحاربة الفساد، قبل أن تمتد إلى محافظات جنوبية وتستمر لمدة أسبوع.

ولاحقا رفع المتظاهرون سقف مطالبهم ودعوا إلى استقالة الحكومة، إثر لجوء قوات الأمن إلى العنف، فيما أصدرت الحكومة حزمة قرارات إصلاحية في مسعى لتهدئة المحتجين وتلبية مطالبهم، بينها منح رواتب للعاطلين عن العمل والأسر الفقيرة وتوفير فرص عمل إضافية ومحاربة الفساد وغيرها.

وبحسب مؤشر منظمة الشفافية الدولية، يعد العراق من بين أكثر دول العالم فسادا على مدى السنوات الماضية. وقال مغرد:

@mustafaimad91

المسلمون السنة، المسلمون الشيعة، المسيحيون، الصابئيون، الإيزيديون، العلمانيون، اللادينيون، الأكراد، التركمان، الشبك، الآشوريون، الأرمن والكلدانيون.. كلنا سننزل يوما كعراقيين. #مظاهرات_25_أكتوبر.

مت جانب آخر، تداول مغردون مقطع فيديو لعراقي مصاب برصاصة في رأسه مؤكدين أنه "أول الشهداء" الجمعة.

وغرد متفاعل:

@firasalsarrai

أول الشهداء: وجعي على شباب العراق بعمر الزهور تفترش أرواحهم الأرض كانت مطالبهم لقمة عيش فقط، حين يموت الضمير ماذا يتبقى من الإنسان؟

وانتقد مغرد عراقي:

@shahokurdy

يبدو أن وعود عبدالمهدي بحماية المتظاهرين مجرد تخدير للجماهير، فالعنف مستمر حسب شهادة المشاركين في المظاهرات! إذا كان رئيس الوزراء عاجزا عن السيطرة على القوات الأمنية فكيف سيسيطر على الدولة وينفذ الإصلاحات؟ # مظاهرات_25_أكتوبر #مظاهرات_العراق.

وانتقد مغردون ما أسموهم أصحاب القمصان السود الذين يهاجمون المتظاهرين.

وكتبت صفحة على فيسبوك:

Dr . Artist

عصابات ترتدي الزي الأسود تعتدي على المتظاهرين في ساحة التحرير وقرب المنطقة الخضراء، تمشيط بالرصاص على المتظاهرين وحتى على القوات الاتحادية التي اضطرت للرجوع مع المتظاهرين.

وقال مغرد:

@sabahalkhozai

جماعة القمصان السود أو الملابس السوداء أو البدلات السود هي حالة مشتركة بين زعران حزب حسن نصرالله في لبنان والميليشيات الصفوية في العراق! "باسم الحسين نرعبكم ونقتلكم" هكذا يقولون للمنتفضين!

وأكد إعلامي:

@jaafarAbdulKari

#لبنان_ينتفض اليوم مع #العراق_ينتفض! بيروت قلبها مع بغداد! طرابلس عيونها مع البصرة! صور يدها مع النجف! جونية روحها مع الموصل! ما في أغلى من الحرية وما في أثمن من كرامة الإنسان!

ويذكر أن مقارنات اندلعت بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بين مظاهرات لبنان ومظاهرات العراق.

ولطالما تُجرى مقارناتٌ بين العراق ولبنان من حيث النظام السياسي القائم على المحاصصة الطائفية، غير أن الفروق بين البلدين والشعبين هائلة على الرغم من وجود أوجه التشابه.

وقد اتضحت الاختلافات بين ثقافتي البلدين والشعبين بجلاء في الاحتجاجات الأخيرة في كل منهما، أهم هذه الفروق هي أن المجتمع اللبناني مجتمع عصري، بينما المجتمع العراقي محافظ تهيمن عليه القيم الدينية والقبلية والتبعية لرجال الدين.

ونشط من جانب آخر على تويتر هاشتاغ "كلهم_يعني_كلهم_والسيد_واحد_منهم.

ويقصد بـ"السيد" الزعيم الشيعي مقتدى الصدر وهو مستوحى من الهاشتاغ اللبناني الشهير "كلن_يعني_كلن_نصرالله_واحد_من الموجه إلى زعيم حزب الله حسن نصرالله.

وقالت مغردة:

@SufianSamarrai

محاولات مقتدى الصدر لتقسيم ساحات التظاهر إلى حزبية وشعبية هي نفس ما يقوم به حسن نصرالله الآن تقسيم مظاهرة رياض الصلح إلى قسمين مع إيران وضد إيران وهذا يعني أن الحزب قرر الاشتباك مع الشعب اللبناني مباشرة بالنيابة عن الحكومة بالضبط كما يفعله مقتدى الصدر. نفس المدرسة هالعصابة. #العراق_ينتفض.

كان للمرأة العراقية دور معنوي مهم في دعم المحتجين، رغم الاستخدام المفرط للعنف من قبل القوات الأمنية

وكتب إعلامي:

@LaylaAreej

كلهم يعني كلهم #مقتدى_الصدر واحد منهم! #هذا_الشعب_وحده_طلع_لا تركب_الموجة.

وأكد حساب:

@Abbas26485112

كلهم _ يعني _ كلهم _ والسيد_واحد_منهم إذا كانت هناك نية لمحاكمة الفاسدين فيجب محاكمة مقتدى أولا هو وحزبه سرقوا العراق وهو أول من أسس لمذابح الطائفية.

واعتبر مغرد:

@king5__11

#العراق_ينتفض يجب أن يعود العراق بإرادة الشعب العظيم. للعراق رجال يستطيعون طرد كل من يحاول تحويل العراق إلى خنادق وأحزاب لخدمة إيران وسرقة ثروات العراق ونسف شعبه بالكامل.. اليوم نقف معا ونتحد لأجل أن نعيد العراق الذي كان قوة عربية ضاربة، لكل من يحاول إضعاف العرب نفديك يا عراق بأرواحنا.

أبرز تغريدات العرب

Best_LeadersKSA
المدير القوي والذكي يختار الأذكياء والماهرين لفريقه.. والمدير الضعيف يختار- غالبا- من يُشعرونه أنه ذكي وقوي، حتى لو كان يعرف أنهم كاذبون.

Rawaak
لأوّل مرة، أمين عام حزب الله يظهر مع العلم اللبناني وحده خلفه دون علم الحزب. تغييرات بسيطة ولكن لها دلالات كبيرة: صوتكم مسموع لأوّل مرّة.. لأوّل مرّة لا يشعرون أنّهم قادرون على اللعب على الوتر الطائفي أو الحزبي أو المناطقي.. #لبنان_ينتفض.

zeus494
الصعب في الأيديولوجيا أنها مش بس تتحكم بجانبك الفكري، إنما الشعوري أيضا. فحتى لما تتخلص من أفكار أيديولوجيتك، تستمر داخلك أحاسيس قابعة نشأت معها. تقدر تلاحظ هذا في تفاصيل بسيطة، زي شعورك بالانزعاج لما تشوف حذاء مقلوب للسماء، زي لما تحاول ما تطيح حبة من رمانة تاكلها.

hamed_almaliki
شكرا لجيل ما بعد الحداثة، المولودين بعد 2000 لقد علمتمونا حب الوطن والترفع على الهويات الفرعية، أنتم اليوم قادتنا، سيروا ونحن خلفكم، ونتعلم منكم ونناصركم حتى تحققوا أحلامكم وتنالوا حقوقكم. #العراق

CHIVOS3
ما الحياة بلا طيش؟ حفْنةُ أوامر قصدها إخضاعك للعادة.

Albader_25
هل سمعت بنظرية أو متلازمة المربع الناقص؟ من أكثر ما يعكر على الإنسان حياته هو أن يفكر في ما ينقصه لا في ما لديه. كل منا لديه نقص في موضع ما ولكن الفرق أن أحدا يثمن ما لديه وأحدا يشغله ما ينقصه.

youasa1
أظن والله أعلم أن أكثر حاجة خلت الصحوة تتسلط علينا عقود كانت سلبيتنا وعدم مقاومتنا لها، والواحد اللي يرد عليهم ينصحه البقية يا أخي قل جزاك الله خيرا وامش عشان كذا المستشرفين المحرضين الآن يجب قمعهم وكبح جماحهم عشان لا تصير هجمة مرتدة. #السعودية.

تابعوا
MohtawaBooks
منصة #محتوى_كتب.

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

الاستقطاب السياسي يخلّف الدكتاتورية الاجتماعية

تيارات الإسلام السياسي المتهمة الأولى في وصول المجتمع المصري إلى الفرقة والانقسام

خانات الانتماءات

ضاعف التحول المفاجئ في حياة الناس من الابتعاد عن السياسة وتركها لأصحابها، إلى الدخول في معتركها دون وعي أو خبرة أو ثقافة السنوات الماضية، من التعصب الاجتماعي تجاه الآراء السياسية، وتشكلت مجموعات وفرق داخل المجتمع الواحد؛ هذا مؤيد وذاك معارض، رغم أن هذه التركيبة الاجتماعية ظلت فترة طويلة ضد فكرة الثنائية والانتقائية، حتى وصل الانقسام بين الأفراد بسبب الخلافات السياسية إلى منحى مجتمعي خطير. وكانت هذه المسألة مفهومة في مجتمع تعددي مثل العراق وسوريا ولبنان، لكن إرهاصاتها بدأت تنخر في مصر وتنذر بتحولات مجتمعية في المستقبل.

أميرة فكري
كاتبة مصرية

اعتاد إخوة المصري عماد السيد وأسرهم على اللقاء كل جمعة، في أجواء عائلية يغلب عليها طابع المودة والتراحم، ومع تكرار التطرق إلى قضايا سياسية شائكة، انقسموا على أنفسهم وابتعدوا عن بعضهم، حتى وصل الانقسام بينهم حد الجمود العاطفي وربما الفرقة، بعدما تعامل كل منهم مع الآخر على أنه متشدد في الدفاع عن توجهه السياسي.

تتألف العائلة من ثلاثة إخوة، الأول يتعاطف مع جماعة الإخوان ويراهم على صواب، والثاني يعادي ثورة 25 يناير 2011 ويعتبرها مؤامرة أميركية على مصر، والثالث يرى أن الرئيس عبدالفتاح السيسي أنقذ البلاد من الخراب والدمار.

وجد الأشقاء الثلاثة أن انعزال كل منهم عن الآخر اجتماعيا، ربما يكون مثاليا لتجاوز أزمة الخلاف السياسي بينهم. هذه الحالة وإن تبدو للبعض غريبة وشاذة، وقد يراها البعض الآخر خيالية، إلا أنها في الحقيقة أصبحت من سمات المجتمع المصري الجديد.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إن الاستقطاب تسبب في انشقاقات بين الأزواج والأبناء والأقارب، ما انعكس على التركيبة المجتمعية عموما، وأصبح الناس الذين يقتنعون بوجهة نظر سياسية يتجنبون إقامة علاقة اجتماعية مع المختلفين، سواء كانوا أقارب أو جيرانا أو حتى على مستوى الصداقات.

وترتب على ذلك، اتساع دائرة العداء داخل المجتمع بعدما وصل خطاب الكراهية والبغض والتخوين لمستويات قياسية، فلم يكتف الكثير من المختلفين سياسيا بالوقوف عند نقطة النقاش المحتدم أو تشبث كل طرف برأيه دون إبداء مرونة، بل أحيانا يصل الأمر إلى التلاسن اللفظي والتعامل بقسوة وحدة ونظرات تعبر عن كراهية يصعب إخفاؤها.

عزلة مجتمعية

كان التخوين والخلاف والتشكيك في النوايا مقتصرا على بعض النخب السياسية والحزبية ورموز المعارضة، لكن هذه الحالة تمددت ووصلت إلى قاع المجتمع وأصبحت هذه التوصيفات ثقافة عامة انعكست سلبا على التماسك الاجتماعي ووحدة النسيج الوطني.

المشكلة، أن الانقسام السياسي أصبح يكرس العزلة والتنمر المجتمعي، وهي ظاهرة جديدة على تركيبة الشخصية المصرية التي كانت من سماتها المودة والتآلف والتكاتف بين أفرادها، فلم يعد كثيرون ينظرون إلى المعارضين لهم بنوع من التعاطف مع مواقفهم أو يلتمسون لهم العذر، بل يصفونهم بالمخربين.

وعندما تحدث عماد السيد مع "العرب" رأى أن الفئات المجتمعية التي يمثلها شقيقاه، سبب رئيسي في حالة عدم الاستقرار التي تعيشها البلاد، ومن الطبيعي تجنب هؤلاء والكف عن الكلام معهم، كي يشعروا بالعزلة ويكونوا مضطرين إلى مراجعة مواقفهم أو يشكلوا علاقات مع أقرانهم من ذات الفكر، ويعيشوا وحدهم في خندق اجتماعي.

وأصبح من السهل اكتشاف الانقسام الاجتماعي بين الناس بسبب السياسة، داخل وسائل المواصلات أو في الشارع والمقاهي وداخل دواوين المؤسسات الحكومية والخاصة، حيث يبدأ الأمر بنقاش سياسي، يتطور سريعا إلى خلاف حاد، وعلى إثر ذلك يتجنب كل صاحب فكر أو انتماء بعينه التواصل مع المختلفين معه في التوجهات ويضعهم في مرتبة الأعداء.

وما ساهم في تفشي هذه الظاهرة، أن الاقتصاد والسياسة يشكلان حيزا كبيرا من اهتمامات المجتمع، جراء عدم الوصول لمرحلة الاستقرار الكامل، ما جعل الناس تراقب الأحداث بعناية، وبسبب الضغوط والأعباء المعيشية لم يعد أحد يتحمل أن يسمع آراء تعارضه، وأضحى غالبية الأفراد يشعرون أنهم على صواب، وأن المختلفين معهم مخطئون ويستحقون الحساب.

وتقف النخبة والقوى الناعمة متفرجة تقريبا أمام وصول الاستقطاب في المجتمع لمستويات خطيرة، حتى أصبح الجدار الاجتماعي مشوها وغير قادر على العودة إلى التلاحم والترابط. ويفضل هؤلاء الوقوف على الحياد أمام اتساع دائرة الاستقطاب السياسي، لتجنب الاتهام بدعم فئة على حساب أخرى، ما ضاعف التناحر الاجتماعي بين الأفراد.

وأصبح الخطاب السياسي والإعلامي الموجه إلى المجتمع قائما على الإقصاء ورفض الآخر. ولأن هناك نسبة كبيرة من غير المتعلمين، فهم يتأثرون بما تسمعه آذانهم، ويقتنعون بما يُملى عليهم، وبعضهم لا يمتلكون القدرة على التمييز بين الحقيقة والسراب، ما يجعلهم لقمة سائغة في يد المتناحرين سياسيا، فكل طرف يسعى لجذبهم ناحيته بشتى الطرق.

المقاطعة هي الحل

تتعمد الكثير من المنصات الإعلامية التي تتصدر المشهد، أن تصوّر للناس أن كل معارض إخواني وأيّ شخص خارج عن دائرة الاصطفاف الوطني محل شك، ما انعكس على تعاملات أفراد المجتمع مع بعضهم، وهناك من تأثر بهذه الرسائل وأصبح يطبقها على أشد المقربين، من زاوية "ما دمت معارضا، فأنت خائن"، وبمجرد إطلاق هذه التهمة، تكون المقاطعة المجتمعية هي الحل.

وحسب هالة منصور، أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس، فإن الخطر الأكبر عندما يغذي الإعلام الانقسام المجتمعي، وبدلا من تثقيف الناس وحثهم على قبول الآخر واحترام كل الآراء، يزرع في عقول الأفراد أفكارا تكرس عزلة أصحاب التوجهات المختلفة مع الأوضاع الراهنة، لأن أغلب من يتصدرون المشهد العام فاقدون للوعي السياسي.

وأضافت لـ"العرب" أن حالة الفرقة بين مؤيد ومعارض، انعكاس طبيعي لانخراط المجتمع في السياسة دون أن يكون لدى أفراده الوعي الكافي، حتى اهتزت الكثير من القيم الاجتماعية إثر انهيار صورة الرموز في نظر الناس، وتمت محاكمة الرئيس وكبار المسؤولين في النظام الحاكم، وبالتالي اهتزت المُثل السياسية والمجتمعية التي كانت راسخة في وجدان الناس.

وقالت "التحول المفاجئ في حياة الناس، من الابتعاد عن السياسة وتركها لأصحابها، إلى الدخول في دهاليزها دون ضوابط أو خبرة أو ثقافة في مرحلة ما بعد ثورة يناير، ضاعف التعصب الاجتماعي تجاه الآراء السياسية، وتشكلت مجموعات وفرق داخل المجتمع الواحد، رغم أن هذه التركيبة ظلت طوال حياتها ضد فكرة الثنائية".

وبلغ الانقسام الاجتماعي حد قيام بعض الأسر بالبحث وراء خلفيات وميول الشباب الراغبين في الزواج من بناتها، وحتى إن كان الشاب مؤيدا وأسرته لها توجهات مناهضة، فإن الخطبة قد لا يُكتب لها النجاح، خاصة إذا كانت عائلة الفتاة من أنصار النظام، ومبررها في ذلك، أنها تحافظ على الفتاة وأولادها، وتكون بمنأى عن الاستهداف المجتمعي من الدائرة المحيطة بأسرتها مستقبلا.

إقصاء بغرض الأمان

رصدت "العرب" انتشار هذه الظاهرة في أوساط مجتمعية ريفية على وجه الخصوص، فأكثر الناس في هذه المناطق يريدون العيش في أمان، ويعتبرون أن موافقتهم على زواج بناتهم من معارضين قد يسبب لهم منغصات وتوترات هم في غنى عنها، لذلك لم تعد تعنيهم وظيفة الشاب وراتبه الشهري، بقدر ما تهمهم انتماءاته السياسية والفكرية.

كانت هذه الحالة مقتصرة تقريبا على الشباب المنتمين للإخوان، بأن يتم رفض زواج الابنة من أحدهم، لكن الأمر تخطى ذلك واتسعت الدائرة لتشمل المعارضين بقوة، حتى وإن كانوا بعيدين عن الإخوان، لكن العقلية أصبحت لا تفرق بين هذا وذاك، ووضعت كل المختلفين مع الحكومة في دائرة واحدة، بذريعة أن أفكارهم متقاربة وإقامة علاقة أسرية معهم قد تثير مشكلات وأزمات يصعب تجاوزها بسهولة. وقال محمد سيد أحمد، وهو محام يقيم في محافظة البحيرة بشمال القاهرة، إنه رفض زواج ابنته من شابين تقدما لخطبتها، لأنهما من معارضي السيسي، وهو ما ترفضه عائلته التي لها تاريخ طويل في مساندة الحكومة، بحكم أن الكثير من أفرادها يشغلون وظائف مهمة.

وأضاف لـ"العرب" أن بعض الآباء أصبحوا يتحكمون في صداقات أبنائهم، بمعنى أنهم يرفضون أن يكون بين دائرة علاقات أولادهم أشخاص معارضون، لافتا إلى أن "هذه الحالة الاجتماعية انعكاس لقناعة الناس بأن الابتعاد عن المناوئين للحكومة يضمن لهم راحة البال".

ويُنظر إلى تيارات الإسلام السياسي على أنها المتهم الأول في وصول المجتمع المصري إلى هذه الحالة من الانقسام، فهي التي بادرت بشيطنة المختلفين معها، ووصل الأمر إلى تكفيرهم واستباحة دمائهم وتصويرهم على أنهم أعداء الدين، ولا مجال لقبولهم أو الاقتناع بوجهات نظرهم، مهما كانت صحيحة.

وتسلل الاستقطاب إلى المجتمع المصري وتسبب في ظواهر لم تكن معروفة، مثل التشفي في الموت، إذا ما كان المتوفى من الفئة المعارضة، فضلا عن استباحة الخوض في الأعراض واستسهال الفضائح والقبول بقهر وذل الطرف الآخر، بل والإبلاغ عنه أمنيا ومجتمعيا.

وقبل أيام قليلة تشفى الحقوقي جمال عيد في وفاة الفنان طلعت زكريا الذي وافته المنيّة، لأنه كان معارضا لثورة يناير وظل ثابتا على موقفه الداعم للرئيس الأسبق حسني مبارك، وكتب عيد على حسابه الشخصي على تويتر "لن أترحم على طلعت زكريا، فهو يستحق".

خطر حقيقي

يعتمد الخطاب الاجتماعي على توجيه اتهامات تخرج عن حدود العقل والمنطق، مثل التشكيك في الوطنية وتسهيل مهمة أطراف خارجية تتآمر على الدولة لإسقاطها، وهنا يسعى كل طرف لحسم المعركة لصالحه، وإضعاف حجج الخصم، وغالبا ما يقود ذلك إلى وصول العلاقة حد الكراهية البغيضة، حتى وإن كان الطرفان تربطهما علاقة قرابة أو زمالة عمل.

وتكفي متابعة ما يحدث بين الناس على منصات التواصل الاجتماعي، لمعرفة حجم الانقسام الاجتماعي، حيث أصبحت المقاطعة أسهل طريق لتوصيل الرسالة إلى المعارض، بأن صداقته مرفوضة، وحتى إن كان هذا الشخص له آراء مؤيدة في مواقف كثيرة، لكنه عارض في قضية واحدة، فإن ما سبق لن يشفع له، وسوف تنتهي العلاقة معه دون استئذان.

يدرك البعض أن اتساع دائرة الإقصاء والقطيعة بين الناس وفق انتماءاتهم، يرسخ لدى الحكومة فكرة أن بيئة اجتماعية مثل هذه لا يصلح معها تطبيق الحد الأدنى من مبادئ الديمقراطية وحرية الرأي، لأن من ينشدون هذه المطالب لا يطبقونها على أنفسهم، وإذا تم تفعيلها فقد تكون العواقب وخيمة.

ويرى متابعو الحالة المصرية أن وصول الانقسام لمستوى يصعب التصدي له، يعكس أن الدكتاتورية أصبحت سمة عامة، والخطورة أنها تضرب السلم المجتمعي، حيث تحولت العلاقات بين الأفراد من إنسانية إلى علاقات يتم بناؤها على الريبة والشك والهواجس والانفصال والإقصاء لمجرد وجود خلافات في وجهات النظر السياسية.

> **النخب والقوى الناعمة تقف متفرجة أمام وصول الاستقطاب في المجتمع المصري لمستويات خطيرة**

رأى عادل السيد، وهو باحث ومحاضر في مجال التنمية البشرية، أن اتجاه المجتمع الواحد لتحديد علاقاته وفق معايير بعيدة عن القيم الإنسانية يكرس القطيعة ويسهل مهمة اختراقه، والتلاعب بعقول أبنائه بسهولة، لأنه يفتقد الترابط، مقابل توسيع دائرة الكراهية والعدوانية.

وأوضح لـ"العرب" أن الخطورة الحقيقية عندما يصبح التطرف الاجتماعي ظاهرة، ويُقصد بذلك أن يسعى كل طرف لفرض آرائه وقناعاته على الآخرين، ولا يكتفي فقط بعرض وجهة نظره، وهذه الحالة موجودة بقوة داخل النسيج المصري وحاضرة داخل الأسرة الواحدة، والمعضلة أن أيّ تأخر من جانب صناع القرار والإعلام ورموز الفكر والثقافة في مجابهتها سوف يجعل القضاء عليها أمرا مستحيلا.

وفي نظر هالة منصور خبيرة علم الاجتماع، أن تجاوز الانقسام يستوجب تغيير مؤسسات الدولة لنظرتها إلى المعارضة عموما كي تكون الآراء المختلفة مقبولة عند المجتمع نفسه، وتبدأ المنصات الإعلامية في قبول الأصوات المعارضة وتكون هناك "آراء متباينة"، وأحزاب لديها كوادر تحظى بقبول مجتمعي تستطيع تثقيف وتوعية الناس كبداية لقبول الأفراد الاختلاف.

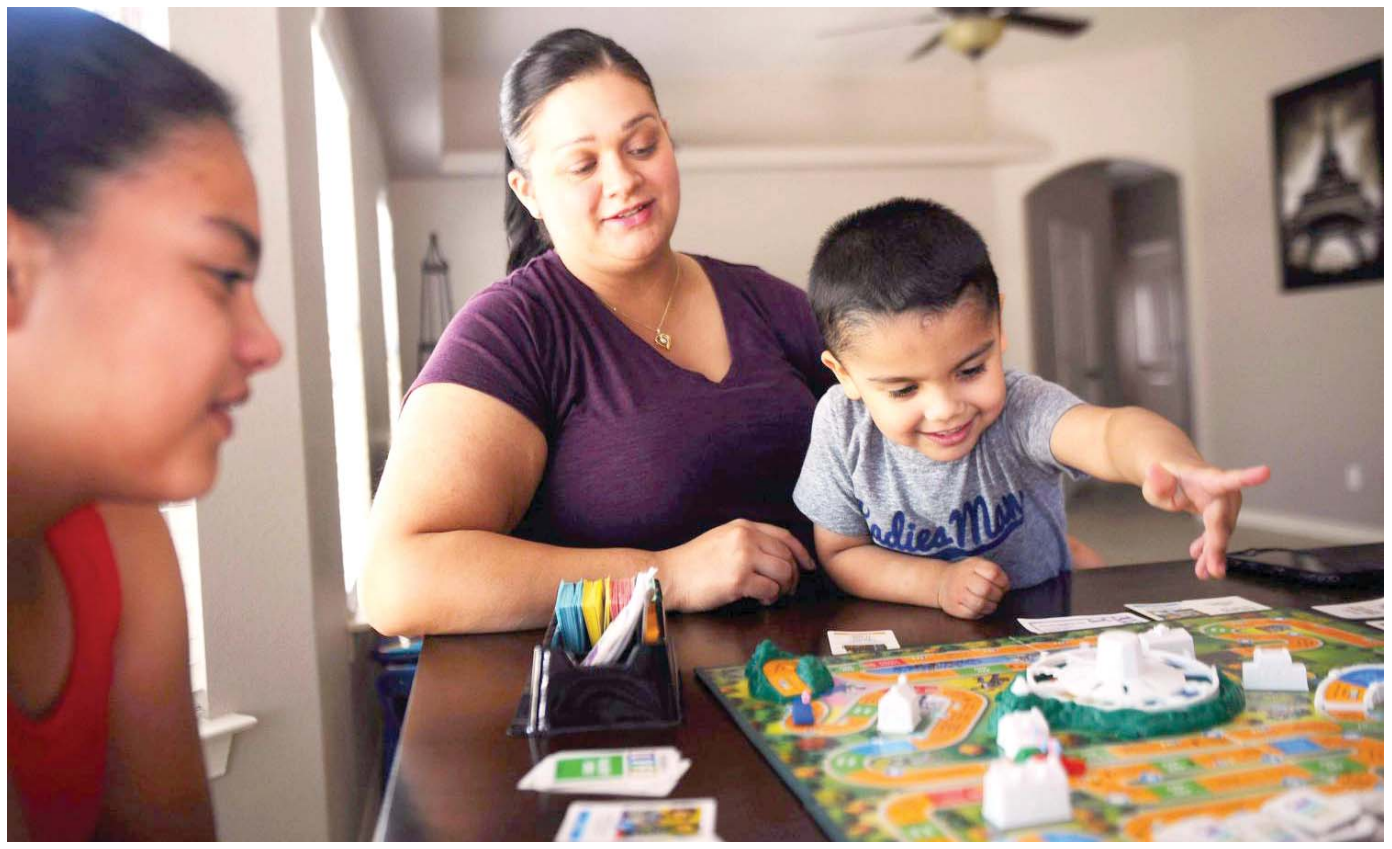

تفاعل وتواصل مباشران

الألعاب الجماعية تتيح لأفراد الأسرة تقاسم المتعة

المشاركة في اللعب فرصة لتمرير النصائح والتحرر من الألعاب الإلكترونية

يحتاج الآباء اليوم إلى المساعدة لتخليص أبنائهم من الأجهزة الإلكترونية والألعاب الرقمية، ولإعادة لمّة العائلة المتعة. يجد الكثير منهم في الألعاب الجماعية وخاصة منها ألعاب الطاولة الحل الأمثل، حيث تساهم هذه الألعاب في جمع أفراد الأسرة من كل الأجيال حول مائدة اللعب ويستفيد كل منهم حسب عمره وحاجياته ويقضون وقتا أكثر في الترفيه مجتمعين.

سماح بن عبادة
صحافية تونسية

يعمل صانعو الألعاب الجماعية على ابتكار تصاميم جديدة لا تنمي فقط الجوانب الحسية والذكاء لدى الطفل بل تطور لديه الجوانب الاجتماعية والاتصالية. وتتمثل القاعدة الأولى لهذه الألعاب في اللعب ضمن مجموعة في حلقة واحدة حيث يجلس أفراد الأسرة من أجيال مختلفة للمشاركة في نفس اللعبة. وتتخذ العديد من شركات صنع الألعاب الجماعية من مشكلات الأسر مع المنتجات الرقمية المتنوعة ومن مواد الصنع الأولية الصديقة للصحة وللبيئة ركيزة لوضع استراتيجياتها في الإشهار والتسويق.

الفائدة الأبرز للألعاب الجماعية خلق أجواء من المشاركة في الاستمتاع والترفيه وتخليص البيت من الصمت والخرس والروتين عبر تجميع كل الأفراد في حلقة واحدة

وتلبي ألعاب المجموعات حاجة الآباء في تحقيق العديد من الأهداف التي تهم لمّ شمل أفراد الأسرة وتشريكهم جميعا في تقاسم أوقات الفرح والمتعة والضحك بجانب حمايتهم من العزلة والاعتكاف. وتأتي على رأس هذه الأهداف تقوية الروابط الأسرية وتنمية الحس الاجتماعي عند الأطفال وحمايتهم من العزلة والشعور بالوحدة التي تسببها الأجهزة الذكية والألعاب الإلكترونية.

وتستغل بعض شركات صنع الألعاب توجه العديد من الأسر نحو التخلص من الألعاب الإلكترونية التي تساهم في تفكيك الروابط الأسرية وتسعى لتوفير البديل عبر ألعاب تجمع أفراد الأسرة من الوالدين والصغار وحتى الأجداد حول مائدة واحدة بغرض الاستمتاع والترفيه مع بعضهم ودون الاضطرار للخروج لفضاءات مخصصة لذلك قد تكون مكلفة وتثقل كاهل رب الأسرة بمصاريف إضافية.

وخلقت البحوث العلمية الجديدة وعيا عاما بمخاطر الألعاب الإلكترونية والأجهزة الذكية على نمو الأطفال البدني والعقلي والنفسي وعلى العلاقة بين الأزواج أيضا، ما يؤثر على تماسك الأسرة. وكان نتاج هذا الوعي ظهور الحاجة والرغبة في التخلص من سيطرة التقنيات الحديثة لصالح سلامة الأسرة وسعادة أفرادها، لكن الكثير من الآباء لا يجدون الطريقة لتحقيق هذه الأهداف. ويقترح خبراء ألعاب الطاولة كأحد الحلول لاستعادة اللمّة العائلية وتقوية الروابط الأسرية.

ألعاب الطاولة ومن بينها ألعاب الورق بأنواعها مثل المونوبولي والدومينو وغيرها هي ألعاب جماعية تجمع أفراد العائلة حول طاولة اللعبة بغرض الاستمتاع وإمضاء وقت أكبر مجتمعين. وتمنح هذه الألعاب المتعة للكبار والصغار على حد سواء. كما تعد فرصة للترفيه وإدخال أجواء المرح إلى البيت وتقرّب بين جيلين وثلاثة من نفس العائلة وفي نفس البيت. وتتيح لهم أجواء مناسبة لتجاذب أطراف الحديث والحوار والنقاش حتى في المشكلات عن طريق اللعب وبأسلوب مرح حيث يسهل على الجميع إبداء الرأي والموقف دون خوف من التشنج والمشاجرات.

وتمكن هذه الألعاب أيضا كل فرد من التعرف على وجه آخر قد يكون لا يعرفه عند البقية ولم تتح له فرصة اكتشافه، وتهم هذه الفائدة الأطفال ربما أكثر من الكبار، فمن يرون والدهم جدّيا دائما أو أمهم غاضبة ومتوترة باستمرار يمكنهم من خلال اللعب معهما رؤيتهما في حالة نفسية مختلفة حيث يبدوان أكثر ليونة ومرحا.

ويؤكد مختصون نفسيون أنه يمكن للعبة جماعية أو لعبة طاولة مشوقة وممتعة أن تملأ أوقات فراغ الصغار وتشغلهم ما يسهل على الآباء القيام بمهامهم في البيت أو توجيههم وتقديم النصيحة لهم في قالب من التسلية. ويرى هؤلاء أن ألعاب المجموعة وسيلة مثالية لجمع أفراد الأسرة من مختلف الأجيال بنيّة اللعب وفك عزلة أي طرف منهم وتلطيف الأجواء بينهم خاصة بين الأجداد وأولادهم وأزواجهم وأحفادهم كذلك.

من خلال اللعب وما يتيحه من أوقات ممتعة يمكن تمرير العديد من الرسائل لحل الخلافات الأسرية ويمكن تقديم النصائح وأيضا توظيف العبر ليستفيد منها الأطفال، فلكل لعبة أساسياتها وشروطها وأسلوبها في اللعب الذي يحمل وجها تعليميا وسلوكيا يهم الطفل كأن يتعلم الصبر ويتعلم قبول الخسارة بروح رياضية ويتعلم المنافسة النزيهة ويتقبل منافسيه على اختلافهم.

وتعلم الألعاب الجماعية التي تقوم على العديد من المبادئ التحليل المنطقي والعقلاني للطفل ويمكن أن تتيح له فرصة للتفكير في عقد اتفاقات وتحالفات، ورسم خطط مشتركة وطريقة سرية لتطبيقها وغيرها وهي جميعها تمارين تنمي مداركه. بعض الألعاب الجماعية خاصة منها الورقية والتي تقوم على التخمين أو الصور والألوان تنمي الذاكرة ويستفيد منها الكبار في السن كتمرين على التذكر وأخرى تطور السرعة وأخرى تنطلق من التاريخ وأخرى من الحكايات الخيالية، المهم أنها جميعا تخلق أجواء من الضحك والتشويق وتفيد كل من في البيت في تمرين قدراتهم على التركيز والتذكر مثلا واستعادة مؤهلاتهم في الإسراع وتبعدهم عن مخاطر التقنيات الحديثة والأجهزة الذكية.

وتظل الفائدة الأبرز للألعاب الجماعية، خلق أجواء من المشاركة في الاستمتاع والترفيه وتخليص البيت من الصمت والخرس والروتين عبر تجميع كل الأفراد في حلقة واحدة وبالتالي يسهل من خلال اللعب تمرير الأفكار والمطالب والاقتراحات وهي فرصة لتطوير الجوانب الحسية والحركية والنفسية والسلوكية لكل فرد حسب حاجياته.

ويحاول صناع ألعب الطاولة أن يخلصوها من صفة لـ"للكبار فقط"، وتطرح بعض العلامات التجارية العالمية ألعابا يمكن أن يشارك فيها الأطفال من عمر السنتين، كما تقدم لمن لا يتقبلون الخسارة ألعاب تقوم على التعاون فيساعد الكبير الصغير على الفوز على منافس واحد مثلا.

وعندما ينتمي الأطفال لنفس الفريق فإن ذلك يمنع الخصومات بين الأشقاء وبين الصبيان والفتيات، ويحب الأطفال الأصغر سنا في البيت لعبة الصور المماثلة التي تنمي الذاكرة وتعلمهم التركيز على الصورة والمشهد الذي أمامهم جيدا من أجل تمييز الأشكال والألوان ويجب عليهم تقوية سرعتهم ليسبقوا الآخرين في تحديد الصور أو الأشياء المماثلة الموجودة في مساحة اللعبة.

كما تستهوي بعض الألعاب الكبار والصغار وتشعل روح المنافسة وتستغرق وقتا طويلا يتسم بالتشويق ومن بينها المونوبولي والألعاب الإستراتيجية.

وتجتذب ألعاب الورق مثل "الأونو" الأطفال في عمر سبع سنوات وتقدم لهم الأحدث منها طرقا جديدة للتفريق جيدا بين الألوان، وكذلك ألعاب الكلمات والصور وألعاب التخمين التي يمكن اعتمادها كفقرة تنشيطية في حفلات أعياد الميلاد مثلا وغيرها من الألعاب التمثيلية التي تقوم على تقمص أدوار مختلفة.

محرومون من صنع ألعابهم بأياديهم

عبدالجليل معالي
كاتب وصحافي تونسي

في طفولتي كنتُ لا أتردّد في صنع لعبي بيدي، وكان ذلك فعلا مزدوج الفائدة. تحقيق الاستمتاع أثناء "الصناعة" مع ما يكتنفها من أضرار جانبية تتعلق بتحطيم أشياء كثيرة، والفائدة الثانية في الاستمتاع باللعبة المبتكرة نفسها. لم يكن غريبا وقتها أن يصنع ذلك الطفل عربة من علبة سردين، أو بوقا من علبة طماطم.. قد يتطلب ذلك إفساد آلة أو أداة منزلية أو إناء، وقد يؤدي إلى جرح في الإصبع أو كدمة على الجبين.

الخيال وقتها كان فقيرا كأحوالنا، كانت صور الأشياء الماثلة قليلة في أذهاننا، لا نركز كثيرا مع التلفزيونات التي كانت فقيرة بدورها، من الألوان ومن الصور ومن البرامج. كنا نصنع أدواتنا ولعبنا بأيادينا ونستعملها لعبا وأدوات تفاخر (إن نجح الأمر). لنعود في اليوم الموالي لصنع أدوات أخرى تختلف أو تتطور حسب العمر وحسب التجارب، وحسب المواقف السابقة المتخذة من الأهل.

في طفولتي "كان عندي لكل عصفور حصاه"، وكانت حصص الصيد مشتقة بدورها من شقاوة الأطفال. لم نكن نصطاد للأكل مثل الإنسان القديم، بل كنّا نفعل ذلك للتباهي أو للهروب من البيت أو لاختبار قدراتنا في الطبيعة. كان صيد العصافير لعبة تتجمع فيها القدرة بالمكر والدهاء والخيال مع تنمية القدرات.

عندما أقارن اليوم، لعبي القديمة المبتكرة، بلعب أولادي، وهي لعب جميلة وجاهزة للاستعمال وطريفة، ينتابني شعور مزدوج: الغبن لكوني لم أواكب هذه "الأدوات" اللطيفة التي كان بإمكانها أن تجنبني جرحا في جبيني ما زالت آثاره قابعة إلى اليوم. وانبهار بما توفره اللعبة من مفاجآت، لذلك أنساق في اللعب مع ابنيّ ولا يوقظني إلا صراخ أحدهما بأنه يريد حقه في لعبته.

علبة الطماطم التي كنت أثقبها لأمرر فيها خيطا لتتحول إلى بوق أو مضخم صوت، أو أربطها بعصا لتستحيل أداة تمكنني من المشي مرتفعا عن الأرض، علي أتدارك قصري، هي لعب لا تصلح لمعايير اليوم ولخيال ابنيّ ولن تشد اهتمامهما.

وأذكر أنني حطمت راديو قديما لمجرد أنني فكرت في استعمال بوقه في أغراض غير محددة مسبقا. حطمت الراديو واستخرجت البوق ووظفته في استعمالات كثيرة، إلى أن استخرجت المغناطيس الذي بداخله، لأستمتع بسحب الأشياء الحديدية وكنت مذهولا بالاكتشاف بقدر صدمتي من العقوبة المترتبة عن تحطيمي الراديو الوحيد في البيت، والذي امتنع عن إصدار صوت عندما شغله شقيقي لسماع إذاعة "صوت الوطن العربي الكبير- صوت اللجان الثورية" التي كانت تبث من ليبيا.

أطفال اليوم لا يصنعون لعبهم، تصلهم جاهزة تصدر أضواء وألوانا وحركات. هذا فضلا عن الألواح الإلكترونية التي يستعيضون بها عن كل شيء، حتى عن والديهم. أطفال اليوم يحتاجون دروسا في تحطيم الأشياء وتشكيل أخرى، ويحتاجون زيادة في معدل الكدمات والجروح الصغيرة المستوجبة عن تواطؤ الخيال مع الصناعة، علهم يتفادون أعراض اللعب الحديثة، على جمالها وسهولة استعمالها.

دراسات علمية

● تساعد المعالجة بالدمى الأطفال الذين يواجهون اضطرابات وصعوبات تعليمية. وتؤكد الاختصاصية الفرنسية في العلاج النفسي- العيادي كولات ديفلوت أنّ البوح بالأسرار إلى الدمى وتركيب سيناريو حواري معها فيه حالة من الإسقاط النفسي "Projection" بناءً على ملخّص نظرية "الإسقاط النفسي" ويُقصد بها إلقاء اللوم على شخص أو على غرض يكون في محيط الإنسان المتألّم نفسيا في سبيل التهرّب من المسؤولية كحيلة دفاعية لتحرير النفس من المشاعر السلبية.

● أكد موقع هيلث أن اللعب في الهواء الطلق مفيد للأطفال ويتيح لهم فرصة التفاعل مع الطبيعة وبالتالي لا يتعرضون للإصابة باضطراب نقص الطبيعة وبمشكلات مثل قلة التركيز وفرط النشاط والسمنة والاكتئاب والقلق، لذا فإن قضاء بعض الوقت في الطبيعة واستنشاق الهواء النقي يشعرهم بالحرية ويحسن النمو البدني لديهم. كما يغذي خيالهم ويطور ملكات الإبداع لديهم ويقوي الاتصال بالطبيعة الجهاز المناعي ويزودهم التعرض للشمس بالفيتامينات والكالسيوم.

● أجمعت العديد من البحوث العلمية الحديثة على أن الألعاب الذهنية تقوي الذاكرة لدى كبار السن وتنشط خلايا المخ ومن بينها ألعاب الطاولة والدومينو وحل الألغاز والكلمات المتقاطعة، وتقول الدراسات إن قضاء وقت مع العائلة أو الأصدقاء في اللعب والعمل على حل الألغاز مثلا يساهم في الوقاية من الزهايمر، ويقدم عدد من الشركات مجموعة كبيرة من الألعاب والألغاز التي يتم تكييفها للأشخاص الكبار في السن والتي يمكنهم مشاركة الآخرين فيها.

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

أزمة الديون تهدد بنسف احتفال النادي الأفريقي بمئويته

الجماهير تقود حملة تبرعات واسعة لدعم الفريق التونسي

تتواصل أزمة النادي الأفريقي التونسي الذي تحاصره الديون والخطايا من كل جانب وبدأت تفاعلاتها تتفاقم منذ الموسم الماضي. ورغم نجاح إدارة الفريق في خلاص بعض المستحقات، إلا أن الوضع لم يتحسن كثيرا بسبب كثرة الدائنين وثقل حجم هذه الخطايا التي قد تدفع الفريق إلى مصير مجهول.

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

تونس – دفعت أزمة فريق النادي الأفريقي المستمرة منذ الموسم الماضي جماهير النادي إلى التحرك بقوة من أجل المساهمة في إنقاذ فريقها وإبعاده عن شبح "النزول" أو التعرض إلى خطايا أكبر ثقلا من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" بسبب القضايا المرفوعة من قبل العديد من اللاعبين والمدربين السابقين الذين يطالبون النادي بالحصول على مستحقاتهم.

وأدركت جماهير الأفريقي، في ظل استعداد النادي العريق إلى الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيسه، الخطر المحدق بفريقها، خاصة وأن الإدارة الحالية أنكهتها الديون ولم تعد قادرة بمفردها على مجابهة العقوبات والخطايا المسلطة على النادي.

وفي خطوة هامة أطلق جمهور الفريق حملة تحت شعار "ثورة من أجل تغيير واقع النادي"، الهدف منها جمع أكبر عدد ممكن من الأموال التي يمكن أن يستفيد منها النادي وتساعده على خلاص بعض الديون وسداد الخطايا المفروضة عليه.

سمير السليمي

الأفريقي لم يجد سوى جماهيره الوفية التي تقود ثورة للتغيير

وفي هذا السياق بدأت منذ حوالي أسبوع حملة واسعة النطاق من أجل التبرع إلى النادي وذلك من خلال ضخ أموال في خزينته بعد فتح حساب بنكي بمقدور أي شخص تنزيل أي مبلغ مالي فيه وسيتم تخصيصه بعد ذلك لفائدة الأفريقي.

وبحسب تقديرات أولية، فإن حصيلة الأسبوع الأول من حملة التبرعات وفرت للنادي أكثر من مليون دينار تونسي (قرابة 300 يورو)، لكن يتوقع البعض أن يتضاعف هذا المبلغ بما أن الحملة ما زالت مستمرة وقد تتواصل لمدة أسابيع.

وتشير التكهنات الأولية إلى أن هذا المبلغ يتجاوز مبلغ مليوني دينار في غضون الأيام القليلة القادمة، ما يسمح للأفريقي بخلاص جزء من الديون المتخلدة بذمته.

كما ساهم عدد من اللاعبين القدامى في هذه الحملة بعد تبرعهم بمبالغ مالية هامة لفائدة الفريق وذلك على غرار الجزائري عبدالمؤمن جابو واللاعب السابق للمنتخب التونسي أنيس بن حتيرة والمهاجم السابق للأفريقي عماد المنياوي.

وفي هذا السياق أوضح سمير السليمي، اللاعب السابق للنادي الأفريقي، أن هذه الهبّة الجماهيرية قد تساعد الفريق نسبيا على تفادي المزيد من العقوبات، مبرزا في تصريحه لـ"العرب" أن أنصار الأفريقي شاعرون بخطورة الوضع الذي يمر به النادي بسبب فشل الإدارة الحالية في الخروج بسرعة من الأزمة.

وأوضح قائلا "الأفريقي لم يجد في هذه المرحلة سوى جماهيره الوفية التي يبدو أنها تقود ثورة من أجل التغيير وتسعى بكل جهودها كي تنقذ النادي من أزمته المالية المستمرة".

ومن جانبه أعرب رئيس النادي عبدالسلام اليونسي عن امتنانه لجماهير الأفريقي.

وذكر في هذا السياق قائلا "نواجه منذ الموسم الماضي تحديات بالجملة، نحن ندفع ثمن أخطاء بعض المسؤولين السابقين الذين لم يحسنوا التعامل مع العديد من الملفات المتعلقة بمستحقات لاعبين ومدربين سابقين، حاولنا بكل جهودنا تجاوز هذه الصعوبات، لكن تتالي الخطايا والعقوبات جعل الأزمة متواصلة، لكن جماهير الأفريقي كان لها دور حاسم ومساهمتها ماليا ستساعد دون شك في سداد هذه الخطايا".

وبالتوازي مع تواصل حملة التبرعات، فإن عددا آخر من أحباء الأفريقي طالبوا برحيل الإدارة الحالية بقيادة عبدالسلام اليونسي الذي تولى رئاسة النادي منذ نهاية الموسم قبل الماضي، غير أنه لم ينجح في غلق كل هذه الملفات، وبدا غير قادر على رفع التحدي.

وأثار هذا الأمر سخط جماهير النادي التي طالبت باستقالة الإدارة الحالية وتحديد موعد قريب لعقد جمعية عمومية من أجل انتخاب رئيس جديد. وتأكيدا على رغبتها الجدّية في رحيل الرئيس الحالي قامت مجموعة من أنصار الفريق بالاحتجاج في عدة مناسبات أمام مقر النادي بالعاصمة تونس.

وفي خطوة غير مسبوقة تحولت فئة من جماهير النادي إلى مقر إحدى القنوات التلفزيونية الخاصة بمناسبة حضور رئيس الأفريقي في برنامج رياضي، وكان الهدف من هذا التصرف هو "طرده" وإجباره على الاستقالة.

وفي حديثه عن مطالب جماهير الأفريقي، أوضح الصحافي التونسي منجي العريبي أن أنصار النادي سئموا من الوضعية الصعبة التي يمر بها الفريق وفقدوا الثقة في الإدارة الحالية العاجزة عن التخلص نهائيا من تبعات القضايا والعقوبات المفروضة عليها من قبل الاتحاد الدولي للعبة.

وأشار في هذا الصدد قائلا "مرت أكثر من سنة على بداية هذه الأزمة، لكن الوضع استمر على ما هو عليه، وجماهير النادي لم تعد تحتمل أكثر خاصة وأن الإدارة فشلت بسبب المشاكل المالية وعدم قدرتها على توفير المبالغ اللازمة لغلق كل هذه الملفات العالقة، لذلك أصبحت احتجاجات الجماهير أكثر حدة، والهدف من ذلك إجبار الرئيس الحالي للأفريقي على الرحيل".

جماهير عاشقة للأبيض والأحمر

تخوض جماهير الأفريقي سباقا ضد الزمن، حيث تحرص جديا على المساهمة في إيجاد الحلول المالية الضرورية لسداد مستحقات اللاعبين السابقين وبالتالي النجاة من عقوبات إضافية منتظرة، والهدف الأساسي هو بدء العام الجديد دون وجود تهديدات بتسليط عقوبات إضافية.

وسيتزامن العام المقبل مع بدء التحضير للاحتفاء بمرور مئة عام على تأسيس النادي الأفريقي، ولمجمل هذه الاعتبارات تعتقد جماهير الأفريقي أن الوقت قد حان من أجل التخلص نهائيا من المشاكل المالية وبدء صفحة جديدة حتى يتسنى للنادي الإعداد في أفضل الظروف لإحياء مئوية تأسيسه.

وأكد أمين العلوي، أحد أنصار الأفريقي، أنه من واجب الأحباء أن يساهموا في إحداث "ثورة حقيقية" تقود إلى تجاوز المشاكل المالية أملا في أن يقدر الفريق على تحسين نتائجه مستقبلا والمراهنة على التتويجات حتى يكون الاحتفال بمئوية الأفريقي في حجم الحدث.

البنزرتي مدربا لمنتخب ليبيا

تونس – أعلن الاتحاد الليبي لكرة القدم، الخميس، عن تعاقده بصفة رسمية مع المدرب التونسي فوزي البنزرتي لتدريب المنتخب الأول لمدة 6 أشهر قابلة للتجديد.

وشاعت الصدف أن تكون أول مباراة رسمية يخوضها البنزرتي على رأس منتخب ليبيا، ضد نظيره التونسي في إطار التصفيات المؤهلة لأمم أفريقيا 2021.

وكان عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الليبي لكرة القدم يونس الكزة قد أكد في تصريحات تناقلتها بعض المواقع الإخبارية، أن الاتحاد الليبي يجري مفاوضات مع مدرب عربي للإشراف على المنتخب الليبي الأول.

ومن جانبه لم ينف المدرب التونسي فوزي البنزرتي وجود بعض الاتصالات لكنه وصفها بأنها غير رسمية من الجانب الليبي، حول الإشراف على فرسان المتوسط.

وأبدت الهيئة العامة للشباب والرياضة الليبية استعدادها لصرف قيمة التعاقد ومرتب المدرب الذي سيختاره ويتعاقد معه الاتحاد الليبي، سواء كان هذا المدرب فوزي البنزرتي أو غيره.

ويعرف عن البنزرتي مسيرته الطويلة في قيادة العديد من الفرق التونسية والعربية، لكنه دائم الترحال ولا يستقر في مكان محدد بعالم التدريب.

وفي موفى سبتمبر الماضي أعلنت إدارة النجم الرياضي الساحلي أنها قررت الانفصال عن البنزرتي بالتراضي.

وتنتظر المنتخب الليبي الأول لكرة القدم مواجهة مهمة مطلع الشهر المقبل في الجولة الأولى من تصفيات كأس أمم أفريقيا بالكاميرون 2021، حيث سيواجه المنتخب التونسي على أرضية الملعب الأولمبي برادس.

اللجنة الأولمبية تتمسك بنقل سباقات طوكيو رغم معارضة المنظمين

طوكيو – ألقى الفشل المضاعف لمونديال ألعاب القوى الأخير بالدوحة، بظلاله على بطولة ألعاب 2020 بطوكيو، ليدفع بالقائمين عليها إلى التسريع باتخاذ إجراءات احترازية لتفادي الإحراج، والانتقادات التي تعرضت لها قطر مؤخرا.

وفي أول رد فعل لها عن خططها بنقل سباقي الماراثون والمشي في أولمبياد طوكيو 2020 من العاصمة طوكيو إلى شمال البلاد بسبب الحرّ، أبدت اللجنة الأولمبية الدولية دفاعها المستميت، معتبرة أن قرارها نهائي برغم معارضة المنظمين المحليين.

وقال جون كوتس مسؤول لجنة التنسيق في اللجنة الأولمبية الدولية، إن القرار اتخذ بعد بطولة العالم لألعاب القوى الأخيرة في الدوحة، حيث تلقى العديد من العدائين لإسعافات طبية بسبب درجة الحرارة والرطوبة المرتفعتين.

والتقى كوتس الجمعة بعمدة طوكيو يوريكو كويكي التي قالت في وقت سابق إنها تعارض خطة نقل السباقات إلى مدينة سابورو، واصفة ذلك بالأمر "غير المتوقع".

لا لتكرار الفشل

قال كوتس للصحافيين قبل محادثاته مع كويكي إن اللجنة الأولمبية الدولية تأخذ بعين الاعتبار "صحة ورفاهية الرياضيين".

وأضاف "صُدمت اللجنة الأولمبية الدولية بما رأته في الدوحة من ظروف مشابهة جدا على صعيدي الحرارة والرطوبة لما هو منتظر هنا في طوكيو".

وأردف "لا نريد أن نتذكر طوكيو بصور مماثلة للتي شاهدناها في الدوحة في سباقي الماراثون والمشي".

وقال كوتس إنه تم طرح خيارات أخرى مثل انطلاق سباق الماراثون الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، لكنها لم تكن عملية لمشكلات المواصلات وصعوبة التصوير في الليل.

وتحدث عن "الخيبة الكبيرة" للسكان في طوكيو، لكنه أشار إلى أن القرار نهائي حتى في حال إصرار مسؤولي العاصمة على استضافة هذه الأحداث وأنه "لا يتعلق الأمر بما إذا كانت حكومة طوكيو مصرّة، لقد اتخذ القرار".

وذكر أن اللجنة الدولية ستقترح إقامة حفل تسليم الميداليات في طوكيو بالإضافة إلى استعراض في شوارع المدينة يضم رياضيين. وستكون هناك مناقشات حول الخسائر الاقتصادية نتيجة هذا القرار.

وكررت كويكي أنها متفاجئة من القرار "للأسف لم نحصل على سبب مقنع للجميع". وقالت في وقت سابق الجمعة لقناة "فوجي تي.في" إنها لا توافق على نقل الحدث إلى سابورو، مشيرة إلى أن الحكومة المحلية لا تزال تدرس مقترحات مضادة "هناك أصوات بين سكان طوكيو راغبة في الحصول على توضيحات حول سبب هذا الموقف".

حماية العدائين

كانت اللجنة الدولية قد أعلنت أنها تخطط لنقل سباقات الطرق إلى سابورو في جزيرة هوكايدو بشمال اليابان، بهدف "حماية العدائين" من الحرارة المرتفعة في طوكيو. ويتوقع أن تكون درجات الحرارة في سابورو التي تبعد نحو 800 كلم إلى الشمال من العاصمة، أدنى بنحو خمس أو ست درجات مئوية خلال النهار.

وقال رئيس اللجنة المنظمة لأولمبياد طوكيو يوشيرو موري "اللجنة الأولمبية الدولية والاتحاد الدولي لألعاب القوى يدعمان الخطة. فهل يمكننا كمنظمين أن نقول لا؟"، كاشفا أن رئيس اللجنة الأولمبية الدولية الألماني توماس باخ تحدث معه عبر الهاتف بشأن الخطة المرتقبة.

مونديال الدوحة.. صورة لا يريدها العالم أن تتكرر

تألق يانيس يحرج خصومه بدوري المحترفين

لوس أنجلس – حقق النجم اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو ثلاثية مزدوجة "تريبل دابل" منحت ميلووكي باكس الفوز على هيوستن روكتس ونجميه جيمس هاردن وراسل وستبروك 117– في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين.

وفي معركة ضمت آخر ثلاثة لاعبين متوجين بجائزة أفضل لاعب في الدوري "أم.في.بي"، كانت الأفضلية ليانيس الذي حقق أول ثلاثية مزدوجة هذا الموسم، بتسجيله 30 نقطة، 13 متابعة و11 تمريرة حاسمة.

وسجل يانيس 20 نقطة في الشوط الثاني ليساعد باكس في قلب تأخره بـ16 نقطة في الربع الثالث.

وأصبح يانيس أول لاعب منذ أوسكار روبرتسون عام 1966 يسجل ثلاثية مزدوجة تتضمن 30 نقطة أو أكثر في المباراة الافتتاحية. لكنه اعتبر أن العمل الجماعي أدى إلى هذه العودة، وتابع "بقينا سويا. حتى لو واجهنا محنة ولم نكن نقدم أفضل كرة سلة لدينا في الربعين الأول والثاني، نجحنا في التعويض وكنا مركزين. كنا قادرين على تدوير الكرة والتنفيذ".

وأضاف "قدم فريقي لعبا جيدا من دوني"، مشيرا إلى خروجه بالأخطاء الستة قبل 5.18 دقيقة على نهاية الوقت عندما كان فريقه يتقدم بست نقاط. وسجل روكتس النقاط الخمس التالية، عندما أضاف وستبروك أربع نقاط بينها ثلاثية ليقلص الفارق إلى 100–101. لكن روكتس الذي جلب وستبروك، أفضل لاعب في 2017، ليلعب إلى جانب هاردن، أفضل لاعب في 2018، لم يتمكن من انتزاع التقدم.

وتفوق روكتس مطلع المباراة 2–12 وصولا إلى استراحة الشوطين 50–66.

وأنهى وستبروك المباراة مع 24 نقطة و16 متابعة و7 تمريرات حاسمة، فيما أضاف هاردن 19 نقطة و7 متابعات و14 تمريرة حاسمة بينها 14 من 14 محاولة عند خط الرميات الحرة، فيما اكتفى بتسديدتين من أصل 13 في اللعب المفتوح.

كوالالمبور تستضيف نهائي كأس آسيا

بيروت – أكد مسؤول في الاتحاد اللبناني أن الاتحاد الآسيوي لكرة القدم قرر إجراء نهائي مسابقة كأس الاتحاد الآسيوي بين ناديي "العهد" اللبناني و"25 أبريل" الكوري الشمالي في العاصمة الماليزية كوالالمبور، بدلا من مدينة شنغهاي الصينية وذلك في الرابع من نوفمبر بدلا من الثاني منه.

وكانت المباراة مقررة أصلا في العاصمة الكورية الشمالية بيونغ يانغ، إلا أن الاتحاد القاري اضطر إلى نقلها أولا إلى شنغهاي "نظرا للعقوبات الحالية السارية على كوريا الشمالية".

وكشف أمين سر نادي العهد محمد عاصي أن الاتحاد الآسيوي بعث بمراسلة رسمية إلى النادي أبلغه فيها بنقل المباراة إلى العاصمة الماليزية.

وأضاف عاصي "لقد تبلغنا بنقل المباراة إلى كوالالمبور وبدأنا إجراءات السفر إذ سنسافر فجر الأحد 27 أكتوبر حيث سنقيم معسكرا لسبعة أيام قبل المباراة".

وأشار الاتحاد القاري "يرجى أخذ العلم أنه بعد المزيد من البحث حول توفر الملاعب المحايدة، وارتكازا على اتفاقنا الأخير مع الاتحاد الماليزي لكرة القدم لتسهيل استضافة المباراة النهائية، يسر الاتحاد الآسيوي إعلامكم بالتعديلات التالية: تاريخ المباراة الاثنين 4 نوفمبر 2019 – الملعب كوالالمبور ستاديوم (للتأكيد) – توقيت ضربة البداية (للتأكيد بعد التنسيق مع الشركاء الناقلين)".

> المباراة كانت مقررة في بيونغ يانغ، إلا أن الاتحاد الآسيوي اضطر إلى نقلها أولا إلى شنغهاي ثم إلى كوالالمبور

ويعتمد الاتحاد القاري على مبدأ المداورة في استضافة المباراة النهائية بين الشرق والغرب، وعليه من المقرر أن يستضيف النادي الكوري الشمالي المباراة النهائية لهذا العام، بعدما أقيم النهائي في العام الماضي بضيافة القوة الجوية العراقي الذي حصد اللقب للمرة الثالثة توالياً.

وكان نادي "25 أبريل" قد تأهل إلى النهائي بعدما تخطى هانوي الفيتنامي، فيما أطاح العهد بالجزيرة الأردني.

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

جولة مغايرة للفريق السماوي

صراع الملاحقة على أشده في صدارة الدوري الإنكليزي

سيتي يسعى لتقليص الفارق وعينه على لقاء ليفربول وتوتنهام

سيكون الموعد في نهاية هذا الأسبوع مع جولة استثنائية في الدوري الإنكليزي الممتاز يحتدم فيها الصراع بين فرق الصدارة، فيما يظل الضغط مسلطا على المتصدر ليفربول الذي ساهمت عثرته في الجولة الماضية في منح ملاحقيه فرصة أوفر لتضييق الخناق عليه وأول هذه الفرق مانشستر سيتي.

لندن – يتواصل الصراع على تقليص فارق الصدارة في الدوري الإنكليزي مشوقا خصوصا بعد وقوع المتصدر ليفربول في فخ التعادل بالجولة الماضية، ما يمنح فرصة مثالية للوصيف مانشستر سيتي بأن يذلل الفارق معه وتضييق الخناق عليه.

ويأمل سيتي حامل اللقب في تقليص فارق النقاط ولو مؤقتا بينه وبين ليفربول المتصدر، فيما يبحث مانشستر يونايتد عن وضع حد لخيباته خارج قواعده في المرحلة العاشرة من الدوري الإنكليزي لكرة القدم.

> **سلسلة انتصارات المدرب يورغن كلوب توقفت الأسبوع الماضي بعد تعادله مع مانشستر يونايتد، لكنه لا يزال متصدرا بفارق 6 نقاط عن سيتي**

وتوقفت سلسلة انتصارات فريق المدرب الألماني يورغن كلوب الأسبوع الماضي بتعادله على أرض مانشستر يونايتد 1-1، لكنه لا يزال متصدرا بفارق مريح يبلغ 6 نقاط عن سيتي بطل الموسمين الأخيرين. ويمكن لرجال المدرب الإسباني بيب غواردیولا تقليص الفارق مؤقتا إلى ثلاث نقاط في حال فوزهم على ضيفهم أستون فيلا السبت، وذلك بعد فوزهم الساحق على أتالانتا الإيطالي 5-1 في دوري أبطال أوروبا.

وحث غواردیولا لاعبيه على نجاعة أكبر بعد الفوز على كريستال بالاس 2-0 الأسبوع الماضي، فرد فريقه بخماسية أوروبية.

وبرغم طلبات غواردیولا، إلا أن سيتي سجل 29 هدفا في 9 مباريات في البريميرليغ، ليكون الأقوى هجوميا بفارق 8 أهداف عن هجوم ليفربول المؤلف من المصري محمد صلاح والسنغالي ساديو ماني والبرازيلي روبرتو فيرمينو.

ويبرز مع الفريق السماوي المهاجم الدولي رحيم ستيرلينغ صاحب ثلاثية ضد أتالانتا، فوصفه مدربه بـ"اللاعب الرائع".

وسجل ستيرلينغ 16 هدفا حتى الآن هذا الموسم لناديه ومنتخب بلاده، أي أكثر من نصف الأهداف الـ31 التي سجلها طوال الموسم الماضي.

وبموازاة طلباته الهجومية، يبدو غواردیولا متوجسا من خط دفاعه هذا الموسم في ظل غياب الفرنسي إيمريك لابورت. وقلصت إصابة الإسباني رودري بعضلات فخذه ضد أتالانتا خيارات غواردیولا الدفاعية، لكن جون ستونز يأمل في العودة إلى التشكيلة الأساسية.

ويعول السيتيزين على المواجهة القوية التي تنتظر ليفربول أمام ضيفه توتنهام، في إعادة لنهائي دوري أبطال أوروبا الذي توج بلقبه الفريق الأحمر.

وكان ليفربول الساعي للقبه الأول في الدوري منذ 1990 قد أنهى سلسلة من 18 فوزا متتاليا في الدوري في ملعب "أولد ترافورد"، وهو يخوض مواجهة توتنهام في ملعبه "أنفيلد"، حيث لم يخسر في 44 مباراة في الدوري، متسلحا بفوزه الكبير على غنت البلجيكي 4-1 في دوري الأبطال.

لكن توتنهام سابع الترتيب ضمد جراحه بفوز ساحق على النجم الأحمر الصربي 5-0 في دوري أبطال أوروبا منتصف الأسبوع.

وقال الأرجنتيني إريك لاميلا الذي سجل ضد النجم الأحمر في مباراته رقم 200 مع فريق شمال لندن إن الفوز الأخير منح فريقه الثقة "ثقتنا أفضل بعد الفوز 5-0. يجب أن نستفيد منها ونركز على المباراة ضد ليفربول".

ويبحث سيبرز عن الثأر من خسارة نهائي دوري الأبطال، لكن الترشيحات تصب في مصلحة ليفربول المتألق بشكل رائع هذا الموسم.

وفاز توتنهام مرة يتيمة في 15 مباراة ضد ليفربول، ولم يعد فائزا من خارج أرضه في الدوري منذ يناير الماضي.

وينتقل شبان مدرب تشيلسي فرانك لامبارد إلى بيرنلي وبجعبتهم ستة انتصارات متتالية في جميع المسابقات، آخرها على أياكس أمستردام الهولندي في دوري أبطال أوروبا. وسيكون مانشستر يونايتد تواقا إلى وقف نزيف النقاط عندما يزور نوريتش وصيف القاع، باحثا عن فوزه الأول خارج ملعبه في الدوري منذ فبراير الماضي.

وكان فريق "الشياطين الحمر" قريبا من إلحاق الخسارة الأولى بليفربول، قبل معادلة آدم لالانا في الدقائق الأخيرة.

ويبتعد لاعبو المدرب النرويجي أولي غونار سولسكاير بفارق نقطتين فقط عن منطقة الهبوط، في المركز الرابع عشر من دون أي فوز في آخر أربع مباريات، ودون أي فوز خارج قواعدهم منذ تعيين سولسكاير مدربا أصيلا.

وعن مستوى فريقه خارج ملعبه قال المدير الفني النرويجي الذي تخطى بارتيزان بلغراد الصربي 1-0 في يوروبا ليغ الخميس بهدف أمضى عليه الفرنسي أنتوني مارسيال وأعاد للفريق شيئا من الروح الجديدة "هذه مسألة يجب أن نتعامل معها ونجد حلا في أقرب فرصة".

ويبرز الديربي اللندني الآخر بين أرسنال الخامس وجاره كريستال بالاس السادس، ليشد الأنظار إليه بهذه الجولة.

ويسعى أرسنال إلى تعويض خسارته المخيبة أمام شيفيلد يونايتد 1-0 في المرحلة الماضية، للبقاء ضمن دائرة الفرق المتنافسة على بطاقات مسابقة دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل.

وقد استعد لهذه المباراة بفوز صعب الخميس على ضيفه فيتوريا غيمارايش البرتغالي 2-3 في الدوري الأوروبي "يوروبا ليغ"، بهدفين متأخرين جميلين لمهاجمه العاجي الجديد نيكولا بيبي من ضربتين حرتين.

يوفنتوس وإنتر يواصلان صراعهما المحلي

روما – يواصل يوفنتوس المتصدر ووصيفه إنتر ميلان صراعهما المحلي بعد نجاحهما في الاختبار القاري منتصف الأسبوع الحالي خلال المرحلة التاسعة من بطولة إيطاليا.

ويتصدر يوفنتوس الترتيب بفارق نقطة واحدة عن إنتر ميلان علما وأن الأول تغلب على الثاني في عقر دار الأخير 1-2 في لقاء قمة بين الفريقين الشهر الماضي.

وفاز يوفنتوس في 7 مباريات وتعادل في واحدة كانت مع فيورنتينا في المرحلة الثالثة كما لم يخسر أي مباراة هذا الموسم في مختلف المسابقات.

ويحل يوفنتوس بقيادة مدربه الجديد ماوريسيو ساري ضيفا على ليتشي، في حين يستضيف إنتر ميلان بقيادة مدرب جديد آخر هو أنطونيو كونتي بارما. وحقق يوفنتوس فوزا صعبا على لوكوموتيف موسكو الروسي 2-1 بفضل ثنائية رائعة لمهاجمه الأرجنتيني باولو ديبالا في دوري أبطال أوروبا، في حين تغلب إنتر ميلان على بوروسيا دورتموند الألماني بهدفين نظيفين في البطولة القارية أيضا.

أنطونيو كونتي

استعدنا توازننا القاري وتنتظرنا مواجهة صعبة ضد بارما

وعلق كونتي على نتيجة فريقه ضد دورتموند بقوله "استعدنا توازننا على الصعيد القاري، لكن للأسف لن نستمتع بهذه النتيجة طويلا لأننا سنخوض مواجهة صعبة ضد بارما الذي يحقق سلسلة رائعة من النتائج من دون أن نخلد إلى الراحة إلا لثلاثة أيام".

بوتاس يتمسك بمهمة إسقاط هاميلتون

مكسيكو – أعرب السائق الفنلندي فالتيري بوتاس عن أمله في إحداث معجزة تقوده إلى حرمان زميله في مرسيدس لويس هاميلتون من لقبه السادس في بطولة العالم لسباقات فورمولا 1 للسيارات دون أن يستبعد حدوث ذلك.

ويتقدم هاميلتون بفارق 64 نقطة على زميله قبل 4 سباقات من النهاية ويمكن أن ينتزع اللقب في المكسيك لو حصل على 14 نقطة أكثر من بوتاس.

وربما يكون ذلك صعبا بالنظر إلى أن هاميلتون لم يفعل ذلك سوى مرة واحدة هذا الموسم ولم تكن حلبة المكسيك مفضلة لدى مرسيدس في آخر موسمين، لكن فرصة استمرار المنافسة حتى الأسبوع التالي في تكساس تبدو ضئيلة.

وأوضح بوتاس أنه لم يفقد الأمل تماما، بينما أبلغ الصحافيين في حلبة أوتودرومو هيرمانوس رودريغيز عند سؤاله هل يؤمن بالمعجزات، فقال "لا أؤمن بالخرافات بأي شكل حقا، لكن الأشياء المجنونة تحدث دائما وهذا ما أؤمن به". وأردف "شاهدت العديد من الأشياء المجنونة ولا تعلم متى ستحدث".

وفاز بوتاس في الجولة الماضية في اليابان وهو انتصاره الثالث هذا الموسم ووصل إلى المكسيك بعد عطلة قصيرة في سيشيل.

وهناك العديد من الاحتمالات بالنسبة إلى سباق الأحد لكن يجب على هاميلتون الصعود على منصة التتويج على الأقل ليملك فرصة حصد اللقب.

وقال بوتاس "الأمور تصبح أصعب في كل سباق. لا توجد جدوى للحديث عن انتهاء المنافسة لأنها لم تنته. ستنتهي عند حسم الأمور رسميا".

وأضاف "لو كنت واقعيا فمن الواضح أنها صعبة لكننا سنركز على الأداء الشخصي وسنحاول تقديم أفضل ما لدينا كما حدث في اليابان والفوز بالسباق".

فينغر يبدي رغبته بالتدريب

طوكيو – أكد المدرب الأسطوري لنادي أرسنال الإنكليزي أرسين فينغر أنه يرغب في العودة إلى عالم التدريب والنزاع مجددا مع سحاب معطفه الطويل الذي اشتهر به.

ووضع المدرب الذي بلغ عمره الـ70 الثلاثاء الماضي، نهاية الموسم الماضي حدا لمسيرته التدريبية مع أرسنال التي دامت 22 عاما حقق خلالها لقب الدوري المحلي ثلاث مرات وكأس إنكلترا في سبع مناسبات.

وأكد الفرنسي أن غيابه عن الساحة الكروية لم يخفت شغفه للعبة، وكشف أنه تلقى "عروضا من مختلف أنحاء العالم" بعد مغادرته ملعب الإمارات.

وقال "لقد رفضت حتى الآن العودة لأنه كانت لدينا حالات مرض في العائلة (..) وقد أتت العروض في توقيت غير مناسب".

وردا على سؤال عما إذا كان هذا الطرح واردا في المستقبل، قال فينغر "يمكنني تصور كل شيء، أحببت العمل في اليابان. لا أستبعد أي احتمال".

وجهة غائبة

يخطط الفرنسي المتواجد في طوكيو كمستشار بشأن خطط من أجل بناء ملعب جديد في العاصمة، للعودة إلى عالم التدريب في وقت باكر من العام المقبل، لكنه يؤكد عدم وجود أي وجهة محددة بعد. واعترف فينغر بأنه اشتاق إلى عالم التدريب ولتلك الليالي الباردة والماطرة في ستوك سيتي وبولتون "كنت أحبها (تلك الليالي) لأنني قادم من منطقة (شمال شرق فرنسا) حيث كانت تمطر أيام الأربعاء أيضا، نعم أشتاق لذلك".

وأكد المدرب الفرنسي المخضرم الذي ارتبط بتدريب ليون في الآونة الأخيرة أنه كان سعيدا بفترة الراحة مع أفراد عائلته منذ رحيله عن النادي اللندني. وقال "لقد استمتعت بوقتي وبحريتي قليلا. كانت المرة الأولى منذ 35 عاما التي أستيقظ بها في الصباح ولا يتحتم علي الذهاب لأي مكان".

نقد موجه

انتقد فينغر تدخل الإعلام الكثيف في كرة القدم الحديثة والمالكين الذين جعلوا المهنة محفوفة بالمخاطر. وأردف المدرب الذي قاد موناكو إلى لقب الدوري المحلي عام 1988 "هناك أمور لا أفتقدها. المراقبة والاستنتاجات المحددة بعد كل مباراة باتت أسوأ من قبل". وتابع حديثه عن مشهد كرة القدم الحالي "لقد تغير مشهد كرة القدم في الأعوام الـ20 الأخيرة، المالكون تغيروا، بات الاستثمار أكبر والأرقام أكبر. في نهاية المطاف، لا يمكنك أن تغير المدرب كل أسبوع".

طريقة استخدام «الفار» تثير الحيرة بإنكلترا

لندن – يزداد الالتباس والغضب من مدربي ولاعبي وأيضا مشجعي الدوري الإنكليزي الممتاز تجاه الاستخدام غير الواضح لتقنية مساعدة التحكيم بالفيديو "الفار" بعد مضي ثلاثة أشهر على انطلاق أول موسم في الدوري الإنكليزي.

وكان الدوري الإنكليزي آخر من اعتمد هذه التقنية بين الدوريات الخمسة الكبرى (بعد إسبانيا، إيطاليا، ألمانيا وفرنسا)، بهدف المراقبة والتعلم من الأخطاء.

ومع ذلك، فإن الرغبة في عدم المبالغة في التحكيم أو تعطيل سير المباراة بشكل مفرط من خلال تشجيع الحكام على الذهاب إلى جانب الملعب ومراجعة القرار على الشاشة، أدى إلى تطبيق غير واضح وغير ثابت للقوانين.

ولا تندرج قرارات وجود حالة تسلل ضمن فئة الحاجة لأن تكون خطأ "واضحا وجليّا"، لذلك تم تغيير العديد من القرارات بعد اللجوء إلى التقنية.

لكن في ما يخص ركلات الجزاء والبطاقات الحمراء والأخطاء خلال عملية بناء الهدف، فقد تم غض النظر عن معظم الحالات ولم يتغير القرار الأول للحكم.

وبعد مضي 90 مباراة هذا الموسم، لم تُمنح أي ركلة جزاء بفضل تقنية "الفار" ولم يلجأ حكم واحد إلى مراجعة القرار على الشاشة عند جانب الملعب.

وقال الحكم السابق بيتر والتون لصحيفة "ذي تايمز" البريطانية "على رابطة الدوري الإنكليزي تقبل الواقع والسماح لتقنية المساعدة بالفيديو بالتدخل (..) هكذا تدخلات لن تقلل من قيمة الحكام، لا يقفون دائما في المكان المناسب ولو كانت هذه التقنية موجودة عندما كنت حكما لرحبت بها".

وألغيت أهداف لكل من أستون فيلا وبيرنلي وولفرهامبتون السبت الماضي بفضل "الفار"، وكان الخطأ الذي احتسب من كريس وود مهاجم بيرنلي على جون إيفانز مدافع ليستر سيتي الأكثر إثارة للجدل ومنع بيرنلي من الخروج بتعادل قاتل. لكن في اليوم التالي، تم غض النظر عن خطأ مشابه من السويدي فيكتور ليندیلوف لاعب مانشستر يونايتد على دافيد أوريغي مهاجم ليفربول، أدى إلى افتتاح "الشياطين الحمر" التسجيل عبر ماركوس راشفورد بعد هجمة مرتدة.

وتساءل مدرب ليفربول الألماني يورغن كلوب عما إذا كان الحكم الرئيسي للمباراة ليتخذ قرارا مختلفا لولا مساعدة التقنية.

وبات يشكل امتعاض العديد من اللاعبين والمدربين من هذه التقنية القلق بالنسبة لرابطة الدوري ورابطة الحكام.

وقال الاسكتلندي أندرو روبرتسون ظهير أيسر ليفربول "نحن في الدوري الإنكليزي الممتاز لذا على التقنية أن تكون مثالية، إن لم تكن كذلك فلا داعي لاستخدامها".

العرب
السبت 2019/10/26
السنة 42 العدد 11509

أهلا وسهلا بكم في عاصمة دولة لم تعد قائمة

أطلقت شركة ألمانية ناشئة رحلات افتراضية لإطلاع الجيل الجديد على الأحوال في زمن جدار برلين، حتى تتيح لهم فرصة الغوص في حقبة من التاريخ لم يعايشوها.

برلين – ينتصب جدار برلين من جديد بعد ثلاثين عاما على سقوطه، بفضل الواقع الافتراضي من خلال شركة ألمانية ناشئة تتيح للسياح العودة بالزمن عبر رحلة إلى برلين الشرقية الشيوعية.

تقترب الحافة من حاجز "تشكبوينت تشارلي"، الذي كان وقتها أشهر نقطة عبور بين الشطرين الشرقي والغربي لبرلين. ويتبادل جنود أطراف الحديث بصوت خافت من دون أن تظهر أي ملامح على وجوههم.

وبعد توتّر الأجواء لدقائق، انطلقت الحافلة مجدّدا. ووصل الركاب إلى برلين الشرقية التي يلفّ الضباب أبنيتها المغطاة بالسخام. أهلا وسهلا بكم في عاصمة دولة لم تعد قائمة!

أطلقت شركة "تايم رايد" الناشئة هذه الرحلات الافتراضية، التي تستغرق ساعة من الوقت في نهاية أغسطس، قبل الفعاليات الاحتفالية بالذكرى الثلاثين لسقوط جدار برلين في التاسع من نوفمبر.

وقال يوناس روتي، مؤسس "تايم رايد"، "تقوم فكرتنا على تقديم صورة افتراضية مثالية، إذ تتعذّر علينا العودة بالزمن".

وأوضح روتي (33 عاما) "نحن لا نريد أن نكون بمثابة متحف. نريدكم أن تشعروا بأنه لكم كلمة في التاريخ".

ويلبّي مشروعه هذا طلبا متناميا على سياحة "أصلية" وتفاعلية وانغماسية، لاسيما في برلين التي تغيّرت ملامحها كثيرا منذ التاسع من نوفمبر 1989، بحسب روتي.

وغالبا ما كان يخيب أمل السياح الوافدين إلى برلين عندما يتبيّن لهم أنه لم يبق الكثير من الآثار من "جدار العار"، الذي قسّم المدينة إلى شطرين لأكثر من 28 عاما. ومنذ انهيار النظام الشيوعي، اندثر هذا الجدار الإسمنتي من المشهد الحضري، إذ حرص سكان برلين على التخلّص من هذا الرمز الذي يذكّرهم بماضيهم الأليم.

وتبدأ الرحلة باستعراض وجيز لتاريخ برلين ما بعد الحرب عندما قسّمت ألمانيا إلى أربعة قطاعات. وفي العام 1961، شيّد الجدار في خلال ليلة، في مسعى إلى لجم النزوح الكثيف من الشرق إلى الغرب.

ثلاث شخصيات افتراضية تبحث عن الحقيقة هي؛ شاب يعتمد أسلوب البانك وحرفي ومهندسة، تقدّم نفسها للجمهور الذي يختار أحدها ليكون مرشده السياحي، ثم يضع الجمهور نظارات للواقع الافتراضي ليجوب من خلالها شوارع برلين الشرقية، من فريدريشتراسه إلى لايبتسيغر شتراسه، حيث تصطف مبان نموذجية من تلك الفترة.

وفي سيارات لا تحمل لوحات تسجيل، تراقب عناصر الاستخبارات سكان ألمانيا الشرقية، في حين تتشكّل طوابير انتظار طويلة أمام المتاجر التي تنقصها السلع الغذائية والمنتجات الطازجة، وتبث دعايات الدولة الشيوعية عبر مكبّرات للصوت. وتبدو المشاهد كأنها واقعية ولا تنقصها سوى الرائحة الكريهة المنبعثة من سيارات ألمانيا الشرقية.

وأفاد روتي "لا شك في أن الروائح هي التي تحيي أكبر قدر من الذكريات، لكن من الصعب إعادة تركيبها من دون أن يصاب الجمهور بصداع في الرأس".

وتنتهي الجولة بالحافلة أمام قصر الجمهورية الذي كان يقوم مقام برلمان ألمانيا الشرقية، وقد هدم في العام 2008. وتعرض مشاهد لحشود يعمّها الفرح بعد إحداث فتحة في الجدار ليعبر من خلالها الألمان.

وتابع روتي "هذه المشاهد تحرّك دوما مشاعر الناس، وهي مرحلة حاسمة في تاريخ ألمانيا وأوروبا والعالم بأسره".

وتلقى هذه الرحلة الافتراضية استحسان الزوار. ويقول كولن ماكلين، وهو اسكتلندي يرغب في معرفة المزيد عن ألمانيا الشرقية، إذ ترعرعت زوجته في ظلّ الحكم الشيوعي، "يعجبني هذا النوع من الكآبة الذي نجده في أفلام التجسّس".

وأكد روبرت ماير، وهو ألماني من الغرب، غالبا ما كان يزور عائلته في الشرق، أن "طريقة نقل مشوار عبور الحدود جدّ واقعية". لكن هذه الرحلة الافتراضية لا تتطرّق إلى المحاولات الكثيرة، التي بذلت في هذا الصدد للهروب من الواقع المرير في جمهورية ألمانيا الديمقراطية. وقد لقي حوالي 327 شخصا حتفهم خلال محاولتهم العبور من الشرق إلى الغرب، وفق دراسة أجريت لحساب الحكومة الألمانية.

وتتيح تقنية الواقع الافتراضي بالنسبة إلى الشباب، فرصة الغوص في حقبة من التاريخ لم يعايشوها، بحسب آنا كامينيسكي المسؤولة عن مؤسسة لدراسة الديكتاتورية الشيوعية في ألمانيا الشرقية، مؤكدة "لابدّ من الاستعانة بالتقنيات الجديدة لإطلاع الجيل الجديد على هذه الحقبة من التاريخ، وكي يعرفوا كيف كانت الأحوال في زمن الجدار".

الواقع الافتراضي يعيد بناء الجدار المندثر

صباح العرب

محمد هجرس

افصلوا «النملة»

ولأننا "فاسدون" بالسليقة، نتعامل مع الحياة بذات الانتهازية العمياء.. تعاملاتنا في الشارع، وفي دوائر المصالح الحكومية، وحتى البيوت.. وكأن الاستهتار قد أصبح الأعم الأغلب، وبدلا من أن تفسد السمكة من رأسها، نصبح "كيفما تكونوا يُولّ عليكم".. فلا تعرف هل تنظف الدّرج من أعلى أم تنظف اختياراتك من أسفل؟

هكذا هو حالنا "العربي" دون رتوش إضافية، نلبس عباءة التقو والورع فيما غالبيتنا يمارسون أبشع التناقضات ويستنسخون "تديّن" ذاك اللص، الذي "ينشل" المحفظة وهو يدعو "استرها يا رب".. بالمثل فإن "حرامية" السلطة لا يختلفون كثيرا عن أقرانهم بالشوارع، يفسدون وينهبون، ثم يتسابقون لأداء العمرة أو الحج، ربما ليحصلوا على لقب "الحاج" الذي يخفي سرقاتهم تحت "القداسة"، أو ربما اقتناعا بأن ما بين الحجة والأخرى مغفرة تهيئ لسرقات تالية!

وإذا كان الإمام الزاهد مالك بن دينار خَطبَ في الناس يوما فانخرط من بالمسجد في البكاء تأثرا.. وعندما انتهى التفت حوله فوجد مصحفه قد سُرق، فصرخ في الحاضرين، ويحكم جميعكم يبكي.. فمن سرق المصحف إذا؟ وما بين التجاهل والإنكار.. يُحكى أن نملة في الغابة، كانت تجتهد مبكرا في عملها بكل نشاط، لتنتج بإخلاص وتنجز بضمير، ولما رآها الأسد تعمل بكفاءة، تساءل، إذا كانت تعمل هكذا وحدها، فكيف سيكون إنتاجها لو عيّنت عليها مشرفا؟ اقترح الثعلب تعيين "جرادة" مديرا لها. كانت أولى قراراتها وضع نظام صارم لمراقبة الحضور والانصراف، وتوظيف فراشة كسكرتيرة، مع عنكبوت لإدارة الأرشيف ومراقبة المحادثات .

ابتهج الأسد بتقارير "الجرادة" وطلب تطويرها بإدراج تحاليل معلوماتية ورسوم بيانية لعرضها في اجتماع مجلس الإدارة، واشترى لذلك الغرض جهاز كمبيوتر وطابعة، وعيّن "صرصارا" مسؤولا عن التقنية والمعلومات.

تذمرت النملة "التعيسة" من المنظومة التي تأكل الأموال وتضيع الوقت والمجهود وتقضي على الأمل، فتراجع أداؤها الذي شعر به "ملك الغابة"، فقرر تغيير آلية العمل، وأصدر مرسوما بتعيين "الأرنب" كخبير للتطوير الإداري، عمد لشراء مكاتب جديدة لتغيير بيئة العمل، وانتدبَ "فارا" مساعدا أوّلَ لوضع الاستراتيجيات التطويرية، و"صرصارا" خبيرا إداريا.

في اجتماع إدارة الغابة، وجد الأسد ارتفاع كلفة التشغيل، فاستعان بـ"البومة" مستشارا ماليا، وبعد ثلاثة أشهر من الدراسة والبحث والتقصي، رفعت تقريرا مفاده أن المنظومة تعاني من عمالة زائدة ولا بد من خفض نفقاتها.. تأمّل التوصية جيدا وكان قراره الحاسم، افصلوا "النملة"!

الجزائريون يستمتعون بتاريخ الهجرة الإيطالية

الجزائر – قدمت الفرقة الإيطالية "غروبو اينكانتو"، بالجزائر العاصمة، في جو من الحنين للماضي، حفلا موسيقيا مميزا حول تاريخ الهجرة الإيطالية.

وأمتعت الفرقة الجمهور، الذي حضر بأعداد معتبرة، بأجمل الأغاني التقليدية والشعبية الإيطالية.

واحتضنت أوبرا الجزائر "بوعلام بسايح"، هذا الحفل الفني الذي دار على مدار 90 دقيقة، حيث يعتبر نشيدا للتضامن وللتسامح، والذي هو مستوحى من كتاب "الإيطاليون، 150 سنة من الهجرة". وبقيادة كاتب النصوص والمغني روكو فيميا، نقل خمسة موسيقيين وثلاثة أصوات نسوية للجمهور الحاضر صورة عن الفترة الحاسمة من تاريخ إيطاليا والتي عرفت، في ظرف قرن (بين 1876 و1976)، هجرة نحو 27 مليون مواطن إيطالي غادروا وطنهم نحو وجهات مجهولة حول العالم.

وبحسب وكالة الأنباء الجزائرية، يعالج الحفل الفني وضعية إيطاليا عند المغادرة ورحلة الأمل ومأساة الغرق في البحر، وكذلك الرفض والعنصرية اللذين واجههما المهاجرون في البلدان التي قصدوها.

وتم أداء أكثر من 15 مقطوعة موسيقية مستوحاة من أحسن الأغاني التقليدية والشعبية الإيطالية في جو بهيج، سبقتها روايات قرأها فيميا ليجعل الجمهور يعايش الوضع، وينقل له أحاسيس الحزن والحنين.

ومن بين المقاطع الموسيقية التي تم عزفها، "ماما ميا دامي سينتو ليري"، "ايل فابوري..."، "ميناتوري نون بارتيتي"، "لالترو جيورنو داندرو فرانتش"، "أي توتي فا اين فرينتشا"، "ليبيرتا".

كما تم عرض صور قديمة وفيديوهات من الأرشيف، من أجل دعم الرسالة التي أريد نقلها للجمهور على شكل مسرحية تروي قصة من خلال سلسلة من اللوحات.

غريتا تونبرغ.. خنفساء

لندن – أطلق على خنفساء صغيرة عسلية اللون اسم غريتا، الجمعة، تيمّنا بالناشطة الشابة غريتا تونبرغ بمبادرة من العالم الذي اكتشفها، وفق ما أعلن متحف العلوم الطبيعية في لندن.

وقال مايكل داربي، الذي اكتشف هذه الخنفساء الصغيرة من رتبة خنافس العنكبوت من بين 22 صنفا في مجموعة المتحف، "اخترت هذا الاسم لأنني معجب فعلا بعمل الناشطة الشابة، وأردت أن أنوّه بمساهمتها الاستثنائية" في "رفع الوعي بالمسائل البيئية".

ولا يتخطّى طول "نيلوبتوديس غريتاي" الميليمتر الواحد، ولا عينين لها ولا أجنحة. وعُثر عليها في أراضي نيروبي في الستينات، وفق ما أوضح المتحف في بيانه.

ولفت ماكس باركلاي، المسؤول عن مجموعة الخنافس في المتحف، أن هذه الأخيرة لا تزال تضمّ المئات من أصناف الخنافس التي لم تحدّد بعد، وهناك أيضا أنواع في العالم تندثر حتى قبل اكتشافها بسبب تقلّص التنوع الحيوي. وأضاف "من الملائم إذن تسمية الصنف الأجدد باسم شخص بذل جهودا حثيثة للدفاع عن البيئة وحماية الأصناف الهشّة".

طرحت الفنانة اللبنانية دينا حايك تضامنا مع الاحتجاجات الشعبية في لبنان أغنيتها الجديدة «ثورة» كلمات وألحان محمد عبدالفتاح، وعلقت على ذلك عبر حسابها على تويتر «إهداء لكل الشعب اللبناني ثورة دينا حايك. شكرا لكل من ساهم بهذا العمل الوطني».

دبي مركز للألعاب الإلكترونية بفضل الشباب

دبي – يتنافس عدد متزايد من الشباب في الشرق الأوسط لاسيما في منطقة الخليج، على ممارسة الألعاب الإلكترونية بجدية لترك بصمة فيها، ووضع منطقتهم على خارطة العالم في هذا المجال.

وأفاد كلاوس كايتسكي، مؤسس فريق (يلا) للألعاب الإلكترونية، ومقره دبي، أن الفريق شق طريقه وانتقل من فريق هواة لعالم الاحتراف وتأهل بالفعل لثلاث بطولات دولية. وأوضح أنه مع توفر المزيد من التمويل للفريق، الذي تأسس في 2016، يمكنه رعاية المواهب المحلية، وهو ما يعني تقديم المزيد من الألعاب التي تركز على جمهور الشرق الأوسط.

وأضاف "نحن بصدد توفير فرص للموهوبين في الشرق الأوسط، ومع أن مركزنا هو دبي فإن لدينا، في الواقع، لاعبين من دبي والإمارات والسعودية.. تعرفون أن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يشمل الكل.. حتى الجزائر ولبنان".

واستضافت دبي في الآونة الأخيرة مهرجان "إنسومنيا" للألعاب الإلكترونية، وهو أكبر مهرجان لهذه الألعاب في المملكة المتحدة، في إطار جهود الاتحاد الدولي للرياضات الإلكترونية لتوسيع الصناعة.

وأشاد كولين ويبستر، رئيس الاتحاد الدولي للرياضات الإلكترونية بدبي، باعتبارها مكانا رائعا لنمو هذه الرياضات، قائلا إن المدينة لديها الرغبة وتتوفر فيها البنية التحتية اللازمة لتزدهر كمركز للألعاب الإلكترونية.

وعلى الرغم من افتقارها نسبيا إلى الحركة مقارنة مع غيرها من الألعاب الرياضية البدنية، يرى ويبستر أن "وصف ممارس الألعاب الإلكترونية بالرياضي لا مشكلة فيه على الإطلاق. أنا من خلفية رياضية، وعندما كنت أصغر سنا بكثير لم أكن أرى أيّ اختلاف في الطريقة التي يستعد بها أي رياضي في الألعاب الإلكترونية لخوض منافسات، لا اختلاف سواء كان ممارسا للرياضة الإلكترونية أو كان سباحا أو لاعب كريكيت أو رغبي". ويأمل أن تدخل الألعاب الإلكترونية جدول الأولمبياد.